المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي

أهل حق

وفرقها الباطنية - أفكار ومعتقدات

مراجعة الترجمة ودراسة وتعليق وتقديم
ماجد شُبَّر

ترجمة الدكتور محمد الريوش



* عنوان الكتاب: أهل حقّ وفرقها الباطنية ـ أفكار ومعتقدات
* التأليف: فلاديمير مينورسكي
* مراجعة الترجمة ودراسة وتعليق وتقديم: ماجد شُبَّر
* ترجمة: ترجمة محمد الريوش
* الطبعة الأولى للورّاق 2025
* تصميم الغلاف: دار الورّاق

ISBN: 9789933583491

التوزيع

شركة الوراق للنشر المحدودة

Al-Warrak Publishing Ltd

26 Eastfields Road

London W3 0AD - UK

Tel 00442081490409

لشراء منشورات الوراق عن طريق الانترنيت

شبكة الأمازون العالمية — www.Amazon.co.uk
شبكة الفرات — www.alfurat.com
شبكة النيل والفرات — www.neelwafurat.com

يمكنكم شراء نسخة إلكترونية للكتاب ـ E-Book وEpub

المتابعة

warraklondon@hotmail.com
warrak123@gmail.com
info@warrakbooks.com

التواصل

: facebook.com/warrakbooks
: Instagram: warrakbooks

أهل حقّ

وفرقها الباطنية - أفكار ومعتقدات

الكاكائية - اليارسانية -علي اللهية - أهل السلسلة وغيرها

فلاديمير مينورسكي

(1877 - 1966م)

مراجعة الترجمة ودراسة وتعليق وتقديم

ماجد شُبَّر

ترجمة:

د. محمد الريوش



العنوان الأصلي

Notes sur la secte des Ahle-Haqq

by

Vladimir Fyodorovich Minorsky

Paris

Éditions Ernest Leroux

1922

المحتويات

القسم الأول

القسم الثاني

الفهارس العامة

منهجية النشر
في شركة الورّاق للنشر المحدودة

دأبت إدارة شركة الوراق للنشر منذ بدايتها على نشر وتقديم مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات في الجوانب الاجتماعية والفكرية والتاريخية المختلفة للقارئ العربي، ومساهمة منها في ترسيخ الجانب العلمي والمعرفي بين المجتمعات العربية. وما زالت الورّاق مستمرة على الالتزام بهذا المنهج العلمي في النشر، وابتعدت كل البُعد عن نشر كل ما يسيء أو يطعن بمعتقدات الناس وخصوصياتهم، ولا سيما المواضيع الحساسة والدقيقة والمتعلقة بالمذاهب والأديان.

الشروط والمبادئ في نشر الكتب والأبحاث:

1. أن يكون المؤلّف باحثاً علمياً.
2. أن يكون البحث مستوفياً الشروط العلمية للموضوعية والدقة.
3. أن يكون البحث إضافة جديدة للمكتبة العربية.
4. أن لا يكون البحث ذا صبغة أيديولوجية أو دينية أو تبشيرية.

آليّة نشر الترجمات:

1. تحرص الدار على الترجمة الأمينة والدقيقة للبحوث والدراسات، وتحرص كذلك على استعمال المفردات اللغوية المناسبة للموضوع لكي تنقل روحية البحث إلى القارئ العربي.
2. تقوم الدار بالتحقق من جميع المقتبسات العربية من مصادرها في الكتب المترجمة.
3. تعمل الدار على مراجعة الترجمات وتدقيقها لغرض المحافظة على الأمانة العلمية.

إن الدار غير منحازة أو متحاملة على أي جهة أو طائفة أو معتقد وبأي شكل من الأشكال، كما أن إدارة شركة الوراق تحترم جميع المعتقدات والمذاهب والأديان بغضّ النظر عن توجّه هذا المعتقد أو الدين أو المذهب، ملتزمة كلياً بشريعة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة.

مقدمة ودراسة عن أهل حقّ

بقلم: ماجد شُبَّر

أول مرة لفت انتباهي إطلاق تعبير حقي (أهل حق) على شخص من أهل كركوك كان يتردد للتسوق من سوق الشورجة في بغداد (بدايات السبعينيات القرن الماضي)، لم أفهم معنى هذا الاسم على الفور، وعندما سألت ما المقصود من هذا الاسم كان الجواب غامضاً ومربكاً، بينما كانت تسمية «الكاكائية» معروفة وواضحة بالفعل. ولم يُعرَّف لنا على أنه كاكائي فقد كانت هذه النِّحلة معروفة على عكس أهل حق. يُستخدم مصطلح «أهل حق» للإشارة إلى جماعة دينية تؤمن بالمعبودية المطلقة لله من دون التركيز على شخصيات دينية محددة وهكذا تُفهم...

في ثمانينيات القرن الماضي وخلال زياراتي العديدة لتركيا، كنت أُدعى من قبل فئات اجتماعية مختلفة يُطلق عليهم اسم العلويين، ففي منطقة لواء الإسكندرون ـالسوري ـ الذي تسكنه غالبية عربية نصيرية يُقال إنهم علويون، وفي مناطق قريبة منها يوجد فئات من الأكراد وقسمٌ من الترك يُقال عنهم علويون أيضاً، وعند تواصلي مع تلك المجموعات كنت أجد فرقاً شاسعاً بينهم، بين أهل لواء الإسكندرون العرب النصيرية (العلويون) والمجموعة الكردية والتركية في عقود الزواج والوفاة وفي المراسم الدينية. في تركيا

يُطلق على جميع هؤلاء المذكورين أعلاه ومن ضمنهم القزلباشيون البكتاشيون اسم علويين.

لقد وجدت تقارباً كبيراً بين علويي لواء الإسكندرون والمسلمين، وكان قسماً منهم يصوم شهر رمضان ويمارس العبادات، كحال بقية المسلمين. سألت في حينها بعض رجال علويي (نصيريي) لواء الإسكندرون المطلعين عمَّا شاهدته في منطقة أضنة وعينتاب وغيرها من المناطق عن فئات يدعون أنفسهم علويين، فهل لكم علاقة بهم من حيث المعتقد؟ فكان الرد: «ليس لدينا علاقة دينية مع الذين يعيشون في تلك المناطق، وأغلبهم من الكرد والترك... وقد لاحظت أن الود مفقودٌ بين علويي لواء الإسكندرون وعلويي أضنة وعينتاب والمناطق الأخرى... فاستوقفني هذا الأمر.

الفرنسيون واسم العلويين

قام الفرنسيون باستخدام كلمة «علويين» بدلاً من «النصيرية» في وقت مبكر من فترة الاحتلال (بين 1920-1946م)، كانت منطقة الساحل السوري التي أطلق عليها الفرنسيون اسم «المنطقة العلوية» موطناً لعدد كبير من السكّان النصيرية. بعدما أطلق الفرنسيون على النصيرية في سورية اسم العلويين، أخذ هذا الاسم قبولاً لدى النصيرية وقد تبنّوه، ولكنه سبّب خلطاً كبيراً في تركيا حيث شاع استعمال العلويين على النصيرية وعلى أهل حق وكذلك على البكتاشيين، فأصبح اسم العلوي في تركيا تنضوي تحته مجموعات دينية مختلفة. بشكل عام، يُظهر هذا التاريخ كيف أن تسميات الأقليّات الدينية قد تتغير وتتأثر بالظروف السياسية والثقافية، وكيف يمكن أن تؤدي هذه التسميات إلى ارتباك في التفاهمات بين الثقافات المختلفة.

بعد الدراسة والتحليل المعمقين للظواهر الدينية والثقافية المتعلقة بتسميات الفرق الصغيرة، يظهر أنّ تسمية «أهل حق» تُعتبر عبارة مميزة تميِّز هذه الجماعة عن غيرها، فهذه التسمية تبدو أقرب إلى المصطلحات الشاملة والواسعة التي تشير إلى التوحيد والمعبودية لله من دون التركيز على عناصر دينية محددة، مما يجعلها أكثر تسامحاً وتفتحاً.

كتابنا يسعى إلى فك وحلِّ النقاط الملتبسة المتعلقة بتسميات الفرقة المعروفة بـ«أهل حق». يتنوع عدد التسميات التي تُطلق عليهم بحسب المناطق التي يعيشون فيها. يعرِّفون أنفسهم بتسمية «الكاكائية» في مناطق شمال العراق مثل محافظات: السليمانية، أربيل، نينوى، وكركوك، بينما يُعرف بعضهم في ديالى بتسمية «علي اللهية».

في إيران، يُعرف أهل الحق بتسمية «اليارسانية»، وهم أيضاً موجودون في أرمينيا، جورجيا، باكستان، الهند، وأفغانستان تحت تسميات مختلفة. في تركيا، التسمية معقدة أكثر، حيث يُطلق عليهم في المناطق التي يسكنها الأكراد تسمية «العلويين»، والتي قد تشمل فرقاً أخرى ليس لها علاقة بهم كما أوضحت أعلاه. هناك أيضاً تسمية أخرى تُعرف باسم «أهل سلسلة». علماً أنَّ المؤلف يذكر في قائمة الفرق التي حصل عليها من أهل حق ـ اسم علوي وحاج بكتاشي ـ حيث يُدرج اسم حاج بكتاشي في القائمة الثانية وعلوي في القائمة الثالثة . ويذكر أيضاً أن القزلباش يدعون أنفسهم علويين أيضاً.

الأخية «الرابطة الأخوية» وتعبير الكاكائية واليارسانية :

تسمية «الأخية» تعبّر عن الرابطة الأخوية التي تنبع من المعتقد الديني الذي يلزم الفرد من أهل الحق بأن يكون له أخ، وقد

انعكست هذه الفكرة على التسمية التي يطلقونها على أنفسهم كاكائية ويارسانية.

«كاكا» كلمة كردية تعني «أخ» أو «صديق»، و«كاكائية» تعني «أخوية» وهي الأقرب من حيث المعنى المرتبط بالمعتقد، كما في حال اليارسانية. في اللغة التركية الحديثة تعني مُجمع الأصدقاء.

أصل كلمة «يارسان» مشتق من كلمتين: «يار»، والتي تعني باللغة الفارسية حبيب، رفيق، زميل اللعب، شريك، صاحب، صديق، أو عشيقة، و«سان»، والتي تعني ذا الشأن، أو ذا الوزن، أو ذا المكانة، كما ذكره العزاوي. هناك رأي آخر يقول بأن كلمة «سان» يعود أصلها إلى «سان سهاك»، وهي اختصار لكلمة «سلطان إسحاق»، وبناءً عليه، فإن أصل الكلمة تعني أتباع، وأحباب، ومريدين، وعشاق.

يقول مؤلف الكتاب «غير أن الإشارة إلى هذه الجماعة بتسمية «أهل حق» يميِّزها عن غيرها من الإطلاقات: «الغلاة» و«العلي إلهية» و«النصيرية» التي نجدها لدى المسلمين، فالتسمية الأولى التي تُقلق متشددي الشيعة وهي فضفاضة جداً؛ والتسمية الثانية «العلي إلهية» (مؤلهو علي) لها العيوب نفسها، إضافة إلى أنها تركِّز فقط على عنصر جزئي من المنظومة الدينية التي تهمنا؛ أما «النصيرية» فتنتمي إلى ديانة سورية بشكل خاص، والتي رغم ما بينها وبين عقائد «أهل حق» من تشابه في تأليه عليّ إلا أن الديانة تبدو مركبة من عقائد قديمة مختلفة جداً؛ وتجدر الإشارة إلى أنه لا علاقة لمحمد بن نصير بالنصيرية، الذي ينسب إليه ويشتق منه اسم ديانة سكان جبال سورية، أهل حق، يسمِّيهم قسمٌ من العرب والأتراك بالنصيريين ويسمّيهم الفرس بـ«العلي اللهيين».

ويقول المؤلف: «إن التشابه بين «أهل حق» ونصيريي سورية يتمثل في نقطتين: الإيمان بالأئمة الاثني عشر وكذا تأليه عليّ؛ وفي المقابل وهي الأساس عند أهل حق لا ينال عليٌّ سوى مكانة ثانوية إلى جانب الناطق محمد. ثم إن نبي الإسلام محمداً ليس له وظيفة مهمة في الموروث الديني لـ«أهل حق» وهذا يقودنا إلى مسألة تسمية الطائفة. فأنصارها لا يرون أي غضاضة في تسمية أهل حق بعلي اللهيين لأن علياً يُعَدّ حقيقة أحد التمثلات التي يؤمنون بها بالإضافة إلى ما يحظى به من القبول لدى الشيعة».

ويقول المؤلف: «وعلى أية حال، يبدو أن مصادرنا تدعم فرضية البروفيسور جاكوب G. Jacob، فيما يتعلق بالأواصر التي تجمع بين البكتاشيين والقزلباشيين والعلي اللهيين». أما الأب أنستاس ماري الكرملي فيقول: «لا يبدي لي أهل الحق أي اعتراض على تسميتهم لدى الشيعة بـ«عبدة علي».

يقول المؤلف عن الاتحادات الأخوية التي يمارسها أهل الحق بمختلف أجناسهم: «فحسب ما توصلت له من معلومات فإن ذلك يعرف بـ«شرط الإقرار» eqrâr farmoud، ولا يمكن لأحد أن ينكر الالتباس الناتج عن حقيقة أن طقسين متميزين إلى حدٍّ ما يحملان الاسم نفسه المستوحى من «التعاقد بين كل من السلطان إسحاق[إسحق] وملاكه الأول: فمن جهة «التوصية بالرأس»، ومن جهة أخرى، العلاقات والروابط الأخوية. ومع ذلك، على الرغم من الفرق الواضح بين فكرة التفوق الأخلاقي وفكرة المساواة الأخوية؛ يقارن خُدا قُلي، من دون أي تردد، بين كل من المؤسستين وعقد بنيامين، من وجهة نظر دلالية، فكلمة إقرار لها معنى أصلي يدل على «الاعتراف والإقرار بالتزام ما»، إن هذه المعاني تمثل سيرورة

الانتقال من مجرد الاعتراف البسيط إلى الاعتراف بخضوع الإنسان لأخيه. إن كلمة إقرار في آخر المطاف تحيل إلى «العقد» الذي يربط بين الأشخاص».

الاعتقاد

يُعدّ النظام الديني لأهل حق معقداً للغاية. ويتسوطن أتباع الطائفة أماكن واسعة جداً؛ إذ إنهم يعيشون في مستعمرات مختلفة الأعراق واللغة ومنفصلة عن بعضها البعض، ليس فقط من حيث المسافة، بل منفصلة بقبائل ومجموعات أخرى. بل إن السر الذي يحيط بالطائفة يمنع معاينة طبيعة معتقدات الطائفة. كل هذه العوامل تفسِّر بما فيه الكفاية وجود العديد من التفرعات داخل طائفة أهل حق.

إن حجر الزاوية في ديانتهم هو الإيمان بتناسخ الأرواح المتعاقب، الذي يتجلّى سبع مرات في الناس. جاء في كتاب سرانجام: «... وقد تمثل مالك العالم في سبع صور، ومن ثم استوى إلى السماء ليدخل في الجوهرة. في صورته الأولى: خلق من نوره السَّنِي الملائكة الأصدقاء وخمسة أفراد من أسرة النبي. وأحضر بنيامين صاحب العقد من تحت إبطه، وأخرج داود نازدار من فمه. وأصدر من أنفاسه پير موسي، وخلق من عرقه ونوره مصطفى ورزبار.

يظهر أن ديانة أهل الحق كانت نتاج عمل توليفي لمعتقدات وديانات متنوعة متفاوتة في القدم. ويمكن المقارنة بين هذه المعتقدات بعزلها عن مجموعات دينية أخرى متشابهة، غير أن المقارنة الكلية لمذاهب كل طائفة تبقى عنصراً حاسماً، إلا أن ساعة هذه المقارنة لم تحن بعد.

وهذا يعني أنه من الضروري منذ البداية التعرف على خلاصتين ترتسمان في دراستنا، وسيبدو تأثيرهما ملموساً بشكل أكبر في الصفحات التالية: أولاً: السمة الصوفية التي لا يمكن إنكارها للعديد من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بديانة أهل حق. ثانياً: الصلات الوثيقة التي كانت تربطهم بالتنظيم الديني للدولة الصفوية منذ بدايتها في أردبيل؛ هذا من دون أن يكون لهذه الملاحظة أي حكم مسبق في مسألة أصول الطائفة.

والوثيقة التي اكتشفها م. دانون M. A. Danon سنة 1028هـ (1619م)، لا تقدِّم دليلاً واضحاً على هذه الحقيقة فحسب، بل تقدم أيضاً معلومات دقيقة عن مذاهب الطائفة السرية السائدة على الأراضي التابعة للسلطان خلال القرن السابع عشر، ومن الواضح جداً أنها قريبة من أهل حق. أخيراً، فقد قام بابينجر M. Babinger بتجميع الأدلة التاريخية حول التأثيرات التي مرَّت بها الحياة الدينية لآسيا الصغرى خلال الحقبة الصفوية، والتي لها قيمة خاصة في مسار الدراسات اللاحقة. سيكون مثيراً للاهتمام السؤال عما إذا كان هناك أي صلة بين الشيخ صفي الدين إسحاق، مؤسس المركز الديني الكبير بأردبيل، وسلطان إسحاق، المعروف باسم «مؤسس قانون الحقيقة» الذي يعبده أهل حق.

السيادة لدى الكرد

لفت انتباهي وجود عدد من العوائل الكردية التي تدّعي النسب إلى النبي محمد عبر الإمام علي بن أبي طالب، وذلك على الرغم من تصريحها بكونها كردية. يمكننا أن نفسر هذا من خلال ما يقوله المؤلف، حيث ينقسم العلي اللهيون في بلاد فارس إلى عدة أقسام؛

حيث يسمون جميع زعمائهم الروحيين بـ«السادة»، ويعتبرونهم تجلياً لـ «صاحب الكرم». يعتبر السيد وحده هو الذي يميِّز بين الحلال والحرام، ولذا يجب الالتزام بما يقوله.

يُضاف الى اللقب «سيد» والذي يُمنح للزعماء الروحانيين لأهل حق، وهناك المظهر العام لهم وخاصة في اللباس والعمامة التي تجعلهم متشابهين مع رجال الدين الشيعة. تسود كلمة «سيد» وتصبح متداولة بشكل شائع ككنية لهولاء والتي تعني أحفاد عليٍّ، لا سيما في المناطق ذات الغالبية الشيعية ممّا كيجعل ربط انتسابهم إلى الإمام علي في وجدان العامة.

خلال دراستي السابقة عن القبائل والعشائر العربية، وجدت العديد منها تدّعي انتسابها إلى البيت الهاشمي والإمام علي بن أبي طالب. لكنني اكتشفت أن الغالبية العظمى من هذه الادعاءات ليس لها أساس من الصحة، وأن أغلبها يأتي من التيارات الصوفية التي انتشرت بشكل واسع في العالم الإسلامي بعد القرن الثاني عشر الميلادي.

عندما ينضم الفرد إلى الحلقات الصوفية، يصبح بعد فترة ليست طويلة مريداً، ثم يتقدم في درجات التصوف حتى يصبح قطباً، أي رئيس الحلقة الصوفية. وفي الاعتقاد الصوفي، يُعتبر القطب الأكبر هو الإمام علي بن أبي طالب. ويتم لاحقاً ربط القطب الأصغر بالقطب الأكبر في اتصال نسبي مع الإمام علي بن أبي طالب. وبهذا الشكل، أصبح الملايين من العرب وغيرهم في مشرق ومغرب العالم العربي والإسلامي سادةً أشرافاً.

ويوجد لدى بعض الشيعة في إيران اعتقاد مشابه: حيث يصبح أشخاص سادة عندما يعتقدون أن الإمام علياً قد تجلّى فيهم!!.

الحافز على عملي في هذا الكتاب

إن تقديم كتب تتناول الديانات والمذاهب الصغيرة والغامضة هدف نسعى إليه ويعود إلى أكثر من خمسة عشر عاماً. فقد قمنا بإصدار كتب عن البهائية والدروز والإسماعيلية، وبقي كتابان تأخر نشرهما. الكتاب الأول بعنوان «تاريخ النصيرية وديانتهم» لرينو دوسو، والثاني عن «أهل حق». قام المرحوم عبود كاسوحة بترجمة الكتاب الأول عام 2010م (لم يُنشر بعد). في تلك الفترة طلبت منه القيام بترجمة الكتاب الثاني «أهل حق»، بعد أن أتمَّ بنجاح ترجمة الكتاب الأول، ولكنه رفض بشكل قاطع القيام بالترجمة، ولم يوضِّح سبب ذلك.

لقد وضعت العشرات من الهوامش التوضيحية في الكتاب، وتمّ شرح العديد من المفاهيم والعبارات التي قد يجد القارئ صعوبة في فهمها من دون توضيح. يُلاحظ القارئ أيضاً أننا استخدمنا بعض الحروف الفارسية في كتابة الأسماء والأماكن، وذلك لجعلها أقرب ما يكون إلى الأصل، سواء كانت فارسية أو كردية أو تركية.

أثناء دراستي لهذا الكتاب ومراجعة ترجمته وقيام قسم الترجمة لدينا بالمراجعة الثانية وتقويمها وتحقيق نصوصه، كان عليَّ أن أقرأ وأطَّلع على جميع المقالات والكتب الجادة التي تناولت موضوع أهل حق، سواء باللغة العربية أو الإنجليزية، بالإضافة إلى البحوث الأخرى التي توفّرت لي. وقد وجدت الكثير من الكتب التي تحمل عناوين برَّاقة ولكن لا تقدم شيئاً جديداً، بل تكتفي بإعادة تقديم الماضي من دون معالجة النواقص أو تصحيح الأخطاء التي وقع فيها

السابقون في كتاباتهم العقائدية أو جهلهم ببعض المفاهيم. إضافة إلى أننا قمنا بتحقيق نصوص المصادر التي اعتمدها المؤلف.

ونود الإشارة الى أننا لم نستطع ترجمة القسم الثاني من الكتاب والمتعلّق بالمعتقدات لهذه الطائفة لصعوبة المادة وتحتاج إلى متخصص بهذا الموضوع. وعلى مقولة ما لا يدرك كلّه فلا يترك جلّه.

آمل أن يكون هذا الكتاب مرشداً مفيداً للباحثين العرب عند دراستهم للطوائف والمذاهب، على الرغم من صعوبة تحقيق هذا التمني بسبب ضعف الدراسات المنهجية في التعليم الأكاديمي، وأيضاً نقص المعرفة باللغات المختلفة.

كما أنّا نأمل في تنتشر عقلية التسامح بين المجتمعات ويتمّ تجاوز مفهوم النظرة الذاتية المغلقة التي قد تؤثر على حكمنا على الآخرين.

في نهاية هذه المقدمة نورد تلخيصاً بسيطاً لدراسة مستمدة من كتاب «تاريخ النصيرية ودياناتهم»، والتي تبيّن الاختلاف الكبير بين الدراسات العربية والدراسات الأكاديمية الجادة.

يقول رينه دوسو:

تظلّ ديانة النصيرية مجهولة جهلاً كبيراً، على الرغم من تقديم سليمان أفندي للمستشرقين بحثاً مفصّلاً منذ عام 1863م. فبدا لنا من الفائدة استئناف الموضوع بتدقيق معلومات سليمان أفندي وتكميلها عبر تلك التي تقدّمها لنا مخطوطات النصيرية في باريس وفي برلين، وعبر بيانات مأخوذة من أرضها أثناء رحلات عديدة إلى سورية الشمالية.

قمنا، بعد التثبّت من أسس الديانة النصيرية، بتحديد التأثيرات

التي فعلت فعلها فيها أثناء تطوّرها. أمّا ونحن نسلّم من ناحية أخرى، بأنّ النصيرية، المعتبرين ملّة فقط حتى الآن، كانوا أيضاً شعباً مستقراً في البلاد منذ زمن طويل، فقد بتنا ملزمين بالبحث عن المجموعة الدينية التي انتمى إليها هذا الشعب، قبل التحوّل الذي خرجت منه الديانة الراهنة. إنّ الوثائق حول الديانات السورية السابقة للمسيحية، أو التي عاشت خارج نطاقها، على درجة من الندرة تحول دون إهمال المظاهر الباقية بقاءً شديد الوضوح لدى النصيرية. ولئن كنا لا نجرؤ على الزّهو بأننا وضعنا هذه الطائفة في مرتبتها بين العديد من المذاهب السورية في كافة الأزمنة، فقد سعينا إلى إظهار دورها السياسي والديني.

أما الرأي الأكثر شيوعاً والمعتمد اعتماداً شاملاً في الأوساط العلمية، فيقول إنّ تسمية نصيري مشتقة من اسم محمد بن نُصَير. ويقول ستانيسلاس غويار، الكاتب الأكثر تمكناً: «إنّ ديانة النصيرية قد وُضعت، كما الشيعة الإسماعيلية، في نهاية القرن التاسع، من قبل (محمد بن نصير) أحد أشياع الإمام الشيعي الحادي عشر، حسن العسكري، الذي عاش في سامراء، قرب بغداد. كان للديانة النصيرية إذاً أصل مماثل لأصل ديانة الإسماعيليين. ولهذا نقع فيها على تماثلات مع هذه الديانة مما جعل الكُتّاب المسلمون يخطئون بجعلهما خلاصة هوية واحدة وكاملة. لكنّ الأمر مغاير كثيراً إذ كان بين الإسماعيليين والنصيرية حقد مزمن لمّا ينطفئ أواره». ويناصر السيد كليمان هوارت هذا الرأي. فبعد أن يورد من كتاب الباكورة، المقطع الذي يذكر هذا الأصل، يخلص هوارت إلى القول: «ليس هنالك من مجال للشك: إنّما أخذ النصيرية اسمهم من ابن نصير». وقد اعتمد النصيرية في الواقع نظرية المؤلفين العرب، لكنّ الأسطورة

الشعبية التي احتفظت بذكرى المعارك الكبرى في زمن علي، نقلت ابن نصير إلى القرن السابع فجعلت من والده وزيراً لدى الطاغية معاوية. وها هي على نحو ما وقعنا عليها:

وعليه فإنّ اسم النصيرية متقدّم كثيراً على اسم محمد بن نصير، وسابق أيضاً لتسمية النصراني = المسيحي. وهو لا يعني أية ملّة مسلمة، بل يعني شعباً يعود أول ذكر تاريخي له إلى بداية عهدنا، أي إلى عصر شهد في هذه المنطقة ازدهار العقائد السورية الفينيقية. وإنّ وجود معبدين كبيرين في عمق بلاد النصيرية، هما الينبوع السبتي وبيتوكيكي، لبرهان على تأثير الفينيقيين في آراد، الذين احتلوا البلاد قبل وصول الإسكندر إلى سورية بزمن طويل. ولقد ضمن ذلك الاحتلال أمن طرق تجارتهم مع وادي العاصي وبلاد ما بين النهرين.

هنالك اعتراض شديد حول التماهي المقترح بين بلد العلاشيا وبلد النصيرية. نحن نعرف على كل حال عبر نصٍّ ممتع جداً، أعطانا غولينيشيف ملخصاً قصيراً له، أن بلاد العلاشيا بلاد ساحلية. والحال أن ساحل بلاد النصيرية كله مأهول بسلسلة من المدن المعروفة جيداً: عرقا، وسيميرا، وأروادا... إلخ. والتي تُلزِم، على أقل تقدير، بدفع بلاد العلاشيا إلى ما وراء مصبّ العاصي.

كان لدى الخليفة معاوية وزير اسمه نصير، على الديانة النصيرية. وجيء يوماً إلى مجلس الخليفة بنصيري، هو أحمد البنّا، بعد أن رفض التخلي عن دينه. فأمر الخليفة، الذي كان يجهل مشاعر وزيره، بأن يُلقى بالفلاح في النار. وبوشر بتنفيذ الأمر على الفور. والحال أنّهم، وهم يقتربون من المحرقة، لاحظوا أنّ من يقودون إلى النار ليس النصيري، بل هو يزيد، ابن معاوية. فأمر الخليفة بتوقّف

الجلادين: إلّا أنّ الرجل الذي ردّوه إليه كان الفلاح نفسه. وجرى تكرار المباشرة بتنفيذ الأمر ثلاث مرات، ولثلاث مرات تتحقق معجزة استبدال أحمد البنّا بيزيد. فقرّر الوزير حيال الارتباك الذي أصاب سيّده، بحثاً عن ضحية جديدة، أن يتكلّم. فقال للخليفة: «أنا في عامي الخامس عشر بعد المئة، وقد بلغت الثمانين من غير أن أُرزَق بولد. أما الآن فلديّ ولد وحيد. فخذه بدلاً عن هذا الرجل». وقبل معاوية، وقد سعد بالخروج من ورطة. وعلى الرغم من حزن الأم ويأسها، أُخِذ ابنُ الوزير وأُلقي به في النار. وبعد أن احترق تماماً، قال معاوية للوزير: «خذ هذا الرجل بدلاً من ابنك». واصطحب الوزير معه أحمد البنّا. وبعد وقت قصير ظهر جبرائيل لنصير وقال له: «أمّا وإنّك سلّمت ابنك الوحيد لتنقِذ حياة نصيري، فلسوف تُرزَق بولد يكون سيّد النصيرية جميعاً». فحمل الوزير الخبر إلى زوجته التي طربت فرحاً. وكان ذلك الولد هو محمد بن نصير[1].

(1) رينه دوسو، تاريخ النصيرية ودياناتهم، ص 17 وما بعدها. يصدر قريباً عن الورّاق.

عن المؤلف
بقلم ماجد شُبْر

فلاديمير فيودوروفيتش مينورسكي (24 فبراير/شباط 1877 - 25 مارس/آذار 1966م) كان أكاديمياً ومؤرخاً وباحثاً روسياً في دراسات الشرق، اشتهر بمساهماته في دراسة تاريخ إيران والشعوب الإيرانية مثل الفرس، وشعب اللاز، واللور، والأكراد.

ولد مينورسكي في فبراير/شباط 1877م في كورتشيفا، محافظة تفير، شمال غرب موسكو على الجزء العلوي من نهر الفولغا، وهي بلدة مغمورة الآن تحت خزان إيفانكوفو. حصل على الميدالية الذهبية من المدرسة النحوية الرابعة في موسكو. وفي عام 1896م التحق بجامعة موسكو لدراسة القانون، وتخرَّج عام 1900م، ثم التحق بمعهد لازاريف للغات الشرقية حيث أمضى ثلاث سنوات في التحضير للعمل الدبلوماسي. قام برحلته الأولى إلى إيران (في العهد القاجاري) عام 1902م، حيث جمع موادَ عن أهل حق.

في عام 1903م، دخل وزارة الخارجية الروسية، وخدم في الفترة من 1904 إلى 1908م في عهد الأسرة القاجارية (إيران الآن)، أولاً في قنصلية تبريز العامة ثم في مفوضية طهران، ومن 1908 إلى 1912م في سانت بطرسبورغ. في عام 1911م، قام

بالاشتراك مع لجنة القوى الأربع (البريطانية والروسية والتركية والفارسية)، بمهمة في شمال غرب بلاد فارس لترسيم الحدود التركية الفارسية، كما نشر دراسة عن دين أهل الحق. والذي حصل على الميدالية الذهبية لقسم الإثنوغرافيا في الجمعية الإمبراطورية للعلوم الطبيعية في موسكو.

ومن أهم المخطوطات الكردية التي حصل عليها خلال هذه الفترة هو «فرقان الأخبار» للحاج نعمة الله، والذي كتب عنه لاحقاً في «دراسات في أهل حق»، Revue de L'Histoire des Religions، tome XCVII, N°.1, Janvier 1928, pp.90-105. قدمت مسوحاته في إيران أيضاً مادة لا تقدر بثمن لعمله عام 1915م، Materialï dlya izucheniya vostoka (مواد لدراسة الشرق)، الذي نشرته دار نشر وزارة الخارجية الإمبراطورية الروسية، سانت بطرسبرغ.

ومن 1915 إلى 1917م شغل منصب القائم بالأعمال في المفوضية الروسية في طهران. نظراً لأن الثورة البلشفية عام 1917م جعلت عودته إلى روسيا أمراً صعباً، انتقل في عام 1919م إلى باريس حيث كان يعمل في السفارة الروسية. هناك كانت خبرته في شؤون الشرق الأوسط والقوقاز مفيدة خلال تسويات السلام في فرساي وتريانون.

في عام 1923م، بدأ بإلقاء محاضرات حول الأدب الفارسي في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، حيث قام بعد ذلك بتدريس التاريخ التركي والإسلامي. في عام 1930م تم تعيينه سكرتيراً شرقياً للمعرض الدولي للفن الفارسي لعام 1931م في بيرلينجتون هاوس بلندن، وفي عام 1932م أصبح محاضراً في اللغة الفارسية في كلية الدراسات الشرقية بلندن. في عام 1933م أصبح محاضراً في الأدب

والتاريخ الفارسي بجامعة لندن. ثم أستاذاً للغة الفارسية عام 1937م؛ وفي عام 1944م تقاعد.

في عام 1934، كان مينورسكي أحد المشاركين البارزين في احتفال ألفية الفردوسي في طهران.

في عام 1960م، تمت دعوة مينورسكي من قبل الأكاديمية السوفييتية للعلوم لحضور اجتماع المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين في موسكو. بعد وفاته، تم دفن رماده في مقبرة نوفوديفيتشي، والتي كانت مخصصة حصرياً للفنانين البارزين والأدباء والملحنين والعلماء وما إلى ذلك؛ تم تسليم الجزء الأكبر من مكتبته الشخصية إلى لينينغراد.

حصل مينورسكي على العديد من الأوسمة خلال حياته، بما في ذلك تعيينه زميلاً مراسلاً للأكاديمية البريطانية عام 1943م، وعضواً فخرياً في الجمعية الآسيوية بباريس عام 1946م، ودكتوراه فخرية من جامعة بروكسل عام 1948م.

بعض من أعماله

كان مينورسكي باحثاً غزير الإنتاج، حيث نشر أكثر من 200 كتاب ومقالة.

- **دراسات في تاريخ القوقاز**، مطبعة جامعة كامبريدج، 1957م.

- **إيران في العصور الوسطى وجيرانها**، لندن، 1982م. إعادة طبع المقالات الصحفية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية المنشورة في الفترة من 1931 إلى 1967م، مع مقاطع باللغات العربية والكورانية والفارسية والتركية.

تاريخ شرفان ودربند في القرنين العاشر والحادي عشر، كامبريدج، 1958م.

القسم الأول

أولاً: اسم الجماعة

لا بدَّ بادئ ذي بدء من رفع الالتباس وسوء الفهم الناتج عن تسمية جماعة «أهل حق». فكما هو معلوم أن أيّ دين يعتقد الملتزمون به أنهم هم أهل الحق والحقيقة[1]. الشيء الذي يعني أن هذه التسمية تفتقر إلى بعض التدقيق، ما دام أن بعض الجماعات الأخرى كالحروفية[2][3] لا تتردد في الانتساب إلى هذه التسمية. غير أن

---

(1) لها تسمية أخرى وهي «أهل السلسلة» أو «أهل الخلافة».

(2) بعض النصوص الفارسية المتعلقة بالطائفة الحروفية نشرها M.CL. HUART. La Forteresse d'Alamût, par M. Cl. Huart .40، سنة 1909م، ص40، Leyde.

(3) الحرفيّة بالعربية: حُرُوفِيَّة ḥurūfiyyah، بالفارسية: (حُروفيان حُرَفِيان) كانت حركة صوفية قائمة على تصوف الحروف (طريف)، نشأت في أستراباد وانتشرت إلى مناطق غرب إيران (بلاد فارس) والأناضول في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر.

مؤسسها كان فضل الله أسترابادي (1340-1343م) مؤسس حركة الحروفي ورئيسها الروحي. ولد في أستراباد (الآن جرجان، إيران)، انجذب بشدة إلى الصوفية وتعاليم حسين منصور الحلاج والرومي في سن مبكرة. في منتصف سبعينيات القرن الثالث عشر، بدأ فضل الله في نشر تعاليمه في جميع أنحاء إيران وأذربيجان. أثناء إقامته في تبريز، اكتسب فضل الله نخبة من أتباعه في بلاط سلطنة الجلائريين. في ذلك الوقت، كان فضل الله لا يزال في التيار الرئيسي للتقاليد الصوفية. في وقت لاحق، تحرك نحو الروحانية الباطنية، وفشل في تحويل تيمور، تم إعدامه في عام 1394م بالقرب من برج ألينجا في ناختشيفان =

الإشارة إلى هذه الجماعة بتسمية «أهل حق» يميّزها عن غيرها من الإطلاقات كـ«الغلاة»[1] و«العلي إلهية» و«النصيرية» التي نجدها لدى المسلمين والكثير من الرحالة الأوروبيين؛ فالتسمية الأولى التي تقلق متشددي الشيعة فضفاضة جدّاً؛ والتسمية الثانية «العلي اللّهية» (مؤلهو عليّ) لها العيوب نفسها إضافة إلى أنها تركّز فقط على عنصر جزئي من المنظومة الدينية التي تهمنا؛ أما «النصيرية» فتنتمي إلى ديانة سورية بشكل خاص، والتي رغم ما بينها وبين عقائد «أهل حق» (تأليه عليّ La communion)، من تشابه إلّا أنها تبدو مركبة من عقائد

من قبل نجل الحاكم، ميران شاه. تمّ سحق انتفاضة Hurufis الحروفية الكبيرة، لكن الحركة الشعبية استمرت لعقد آخر أو نحو ذلك بأشكال مختلفة.

كان أعظم أعمال فضل الله هو كتاب «جافدانامي يي كبير» («الكتاب العظيم للخلود»)، الذي كُتب على الأرجح في باكو قبل اعتقاله، والذي نجا بسبب انتشاره بسبب النسخ التي أعدتها ابنته مخدوم زاده. تم الحفاظ عليها إلى حدٍّ كبير في الثقافة الشعبية بسبب استخدامها من قبل الدراويش من جماعة البكتاشية العناصر الأساسية وفقاً لفضل الله، فإن مفتاح فتح الكتاب السابع المختوم، القرآن، هو نظام قبالي من الحروف تم شرحه لاحقاً من قبل الحروفيين Hurufis لاحقاً في هداية نامه Hidayat Namah ومحرم نامه the Mahram Namah . الكون أبدي ويتحرك بالتناوب. والوجه الإلهي لا يفنى ويتجلى في الإنسان أحسن صوره زهور الكبرياء. الله متجسد في كل ذرة. اعتبر الحروفي فضل الله الأسترابادي مظهراً من مظاهر قوة الله بعد آدم وموسى ومحمد. يتجسد الله أيضاً في الكلمات و 28 حرفاً من الأبجدية العربية، و32 حرفاً من الأبجدية الفارسية هي أساس الحب والجمال في العالم. سبعة هو رقم رئيسي يتوافق مع الأجزاء النبيلة من الوجه آيات سورة الفاتحة والاعتراف الكلامي بالإيمان. الإنسان هو نسخة أسمى من الألوهية ومفتاحها. (ماجد شُبَّر).

(1) كذلك ما يقلق الشيعة الاثنا عشرية إطلاق اسم «العلويين» على أهل حق. (ماجد شُبَّر).

قديمة مختلفة جداً؛ وتجدر الإشارة إلى أنه لا علاقة لمحمد بن نصير، الذي منه يشتق اسم ديانة سكان جبال سورية[1]، والذي يُعدّ أحد أصحاب الإمام الشيعي الحادي عشر الحسن العسكري (ت: 260هـ)، ونصير الذي حسب حكايات «أهل حق»، قُتل وبعثه عليّ بن أبي طالب بعد موته[2]؛ فطالما انتقد الدوق جوبينو -Gobin eau على تناوله «أهل حق» تحت عنوان «النصيريين» رغم أنه أول من سمّى هذه الطائفة باسمها الحقيقي في (ص338): أهل حق يسميهم العرب والأتراك بالنصيريين ويسميهم الفرس بـ«العلي اللهيين». يلزم بكلّ تأكيد رفع كلّ سوء فهم، غير أن الكثير من الرحالة كـ«دي بودي» De Bode وأوبين Aubin قد التقطوا اسم النصير من أفواه «أهل حق» أنفسهم. إن عقيدة الطائفة تكرّر كلمة تلو كلمة في أولى سور القرآن[3] مضفية عليها تفسيراً باطنياً حيث تقول: إياك نعبد هي دين النصير[4].

(1) انظر كتاب المجموع، سورة 1 و4: «أبو شعيب محمد بن نصير البكري النميري» Dussaud, Histoire et religion des Nosaris، باريس، 1900. [هذا الكتاب سوف يصدر عن الوراق ترجمة المرحوم عبود كاسوحة]. (ماجد شُبَّر).

(2) De Bode (1854), Joukovsky, P.9, AUBIN.

هناك حسب النصيرية تقليد غير معتمد يوصل أصول ديانتهم لـ «المحرر علي بن أبي طالب» (DUSSAUD, 11).

(3) سورة الفاتحة، الآية 5 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. (ماجد شُبَّر).

(4) Joukovsky. P. 7.

ثانياً: دراسة الطائفة في أوروبا

اشتهرت عندنا طائفة «أهل حق» منذ بداية القرن السابق [الثامن عشر الميلادي] عن طريق إشارات الرحالة، وعلى وجه الخصوص السير هنري رولينسون Sir H. Rawlinson. وقد كان الدوق جوبينو أول من عرض بشكل باهر عقائد هذه الطائفة. فكلّما درسنا ديانة أهل حق أدركنا أهمية مصادر هذا الكاتب والرحالة المشهور، الذي استقى منها معلوماته.

ومع هذا فالأسى الذي نشعر به عند قراءة كتابه «ثلاث سنوات في آسيا» هو أنه لم يتمّ الاستشهاد بأيّ وثيقة أو نصّ أصلي هناك، لقد عزونا ذلك إلى أن أفكار المؤلف الفلسفية تؤدي أحياناً إلى تقديم عرض للموضوع بشكل يتناسب مع تفكيره الفلسفي المنظم.

ولم يُنشر هذا الكتاب إلّا بعد ثلاثين سنة من خلال مقالٍ مهمٍّ للأستاذ جوكوفسكي V.A Joukovsky سنة 1887م، يتضمن جملة من الأمور: النصّ (34 بيتاً) وترجمة للصلاة المسماة «عقيدة أهل حقّ».

إن شحّ المعطيات الأصلية يفسر بتحفظ أنصار الطائفة، الذين يتسترون على اعتقادهم تقريباً تماماً، وذلك مخافة كلّ اضطهاد. وقد كنت محظوظاً خلال زيارتي الأولى إلى بلاد فارس سنة 1902م، أن

صورة رقم 1



سيد كِلاردَشت

أتعرف في طهران على «علي اللّهي» سابق تحوَّل إلى البهائية؛ وبواسطته حزت مخطوطاً يتضمن:

1- الكتاب الأول المسمى «كتاب سرانجام»[1] أي النتيجة العظمى (باللغة الفارسية مع نصوص عامية نظماً ونثراً). الذي يعرض تاريخ سبعة أنواع من تناسخ الأرواح.

2- ملاحظات ثانوية (باللغة الفارسية) حول خلق العالم واستحداث القربان وصفة الوضوء الحقيقي ولائحة تامة للتجسدات.

3- أربع قصائد دينية باللغة التركية الأذربيجانية، حيث عنوان القصيدة الأولى «كتاب القطب» وتؤسس ملخصاً كاملاً لمعتقدات «أهل حق».

نُشرت سنة 1911م في سلسلة معهد اللغات الشرقية بموسكو الترجمة الروسية لكلّ هذه الوثائق مع تعليقات وملخص قصير باللغة الفرنسية لكتاب سرانجام[2].

ولم ينقطع تواصلي بأهل حق منذ سنة 1902م، وينبغي لي أن أشير ههنا بعرفان خاص لذكرى الفقيد سيد محمد، ابن سيد حسن، المعروف في طهران باسم سيد كلاردَشت، بسبب الثورة الدينية التي قادها سنة 1891م بمنطقة كلاردَشت[3] في مازاندران. أظهر لي هذا

(1) قارن GOBINEAU, Trois ans en Asie، ص359: «أهم هذه الكتب يسمى كتاب سرانجار (هكذا)، أو كتاب الملوك الأربعة. (هكذا). ينبغي تصحيح الخطأ: «سرانجام» وكتاب الملائكة الأربعة».

(2) راجع ص115 البيبليوغرافيا.

(3) تشكل منطقة كلاردَشت علامة مهمة في هذا الكتاب، تقع المنطقة في محافظة مازاندران على بعد 48 كم من مدينة چالوس Chalous، و130 كم من طهران،

الشيخ المبجل ودّاً خالصاً، ولا أذكر أنه رفض لي يوماً طلباً لتوضيح أمر من الأمور التي تشغلني.

ومركز كلاردشت مدينة حسن كيف. تنحصر هذه المنطقة من الجنوب إلى جبال تخت سليمان إلى ممرّ كاندوفان، ومن الشمال إلى مدينة عباس أباد وبحر قزوين، ومن الشرق إلى مدينة مرزان أبا چالوس. يتحدث غالبية السكان الأصليين وغير المهاجرين في كلاردشت لغة المازاندران. يتحدث بعض سكان كلاردشت اللغة الكردية، والتي لطالما كانت تسمى خاجيفاند؛ من هم من كرمانشاه. يوجد 45 قمة في منطقة بارتفاع يزيد عن 4000 متر، مما خلق مثالاً فريداً. قمة العمكوه هي أطولها حيث يبلغ ارتفاعها 4845 متراً. كلاردشت هو سهل في وسط أودية مفتوحة وواسعة تضمّ العديد من المناظر الطبيعية الخلابة والمزراع الخصبة والمنتزهات الطبيعية. مركز كلاردشت هو «حسن كيف». وفي عشرة جبال رودبراك الجميلة تحت قمة علم كوه ذات الأنهار المائية الجميلة. تُعرف كلاردشت بأنها جنة مفقودة في إيران. (ماجد شُبّر).

ثالثاً: التاريخ الديني للطائفة

إن حجر الزاوية في ديانتهم هو الإيمان بتناسخ الأرواح المتعاقب، الذي تجلّى سبع مرات في الناس. وفيما يلي لائحة التجليات:

خافنديگار Khâvendégâr ومرتضى عليّ Mortazâ' Ali وشاه خوشين Châh Khochîn وسلطان إسحاق Soltân Sohâk وگِرمز Qirmiz ومحمد بگ Mamed-beg وخان آتش Khân-Atech.

ويصطحب ملك الدنيا في كلّ مرة أربعة أو خمسة ملائكة من الذين يتحلّون ببعض الصفات. فحسب كتاب القطب:

الأول: يدعى پير وكيل أي وكيل الألوهية ومدبر العقل.

الثاني: قاضي أفعال العباد المؤمنين[1].

الثالث: يكتب أفعال العباد الحسنة والقبيحة.

الرابع: ملاك الموت.

كلّ واحد من هؤلاء الملائكة هو بمثابة دور للذي سلفه من الأدوار القديمة. ويفضل عادة تسمية كلّ ملاك بالاسم الذي يوافق عصر السلطان إسحاق.

(1) ويدعى أيضاً بالمرشد في كتاب كلامي دفتر.

وفيما يلي قائمة التناسخات[1] السبعة والملائكة الذين يرافقونهم كلّ مرة:

والإسماعيلية الذي نفوا عن الله صفاته، يزعمون أن «الملاك العظيم» صَدَرَ عن العقل الذي أوجد العالم والذي إليه ترجع كلّ الأوصاف. والإسماعيلية يسمونه «الناطق». ويعتبر أهل حق أن خافنديگار Khâvendégâr وعليّ Ali وبابا خوشين Baba Khochîn... إلخ. تمثل التناسخ المباشر للألوهية[2]. ودونكم عبارة كتاب القطب:

التناسخ[3]	الملائكة				
Khavendegâr [خافنديگار]	جبرائيل	ميكائيل	إسرافيل	عزرائيل	
Mortaza ALI مرتضى عليّ	Salmàn سلمان	Qamber قنبر	Hazfe Mohammd حضرة محمد	Noseïr نصير	Fatémé فاطمي

---

(1) توجد هذه القائمة في الصفحة 61 من كتاب سرانجام. والملائكة الأربعة (في السلسلة العمودية) تمّ اعتمادها من خلال Qotbnamé (كتب نامه)، أي كتاب القطب. وذكر سيد كلاردشت لائحة أخرى: Rezbar رزبار في عصر السلطان إسحاق وتعرف بعض التغيرات في الدور الرابع والخامس. انظر *Minorsky- Materieux- ect*. ص64.

(2) ومن المثير للفضول في كتاب قطب نامه (انظر ص 30)، أن تسمية الناطق ترتبط بمحمد بگ الذي ينتمي إلى هذه القائمة من التناسخات المباشرة.

(3) كلمة Doun في التركية وتعني لباساً في العربية والفارسية، حيث يتجسد الله في صور مختلفة، وتستخدم كلمة كسوة kisvet في منطقة آسيا الصغرى انظر. *V. F. Grenard*، *1904*، (حزيران- تمّوز/يونيو - يوليو).

Màma Djélalé ماما جيلالي	Bàbâ Tàher بابا طاهر	Koré Faqi كوري فقي	Kàkà-Redà كاكا رضا	BàbàBozorg بابا بُزرگ	ChahKhochîn شاه خوشين
Khâtoùn Dâyéré خاتون دايري	(Mostafa) مصطفى	Pîre-Mousî پير موسي	Dàvoùd داود	Benvàmîn بنيامين	Soltàn Sohàk سلطان سهاك [إسحاق]
Rezbàr رِزبار	Chahse var-Agha شاه سوار آغا	Yàràli يارعليّ- يارالي	Yàrîdjân ياريجان	Kà-Mérdjân كاميردجان	Qirmizi قرمزي (گرمزي)
Périkhàné Chart پيري خان شرط		Abdol-beg عبد الله بگ (أبدول)	Almâs-beg ألماس بگ	Djemchîd-beg جمشيد بگ	Mamed-beg محمد بگ
Doûsti khanoum دوستي خانم		khàn-Abdol خان أبدول	khân-Almâs خان-ألماس	Khàn Djemchid خان جمشيد	Khàn Atech خان آتش

إن الله قديم باقٍ وهو سرّ الذي يحتوي السر.

وقد تجلّى الملك الذي ليس كمثله شيء في لؤلؤة[1].

وخلق سبع سماوات طبقاً في طبق.

وأرسى الأرض والجبال، فلتنظر إلى هذا النظام المدهش!

في سبعة أيّام خلق هذه الأشياء، كما نراها

(1) انظر الآية 22 من العقيدة، التي تركها جوفسكي بدون ترجمة: إذ الذي «لم يولد» هو مولاي في اللؤلؤة (mowlam born dorr-en) و(né) في اللغة الگورانية تعني إما في أو من.

وكذا الإنس والجن والملائكة والأولياء.

وفي اليوم الأول نطقنا الاسم القديم خافنديگار Khavendégar.

جاء في كتاب سرانجام: «... وقد تمثل مالك العالم في سبع صور، ومن ثم استوى إلى السماء ليدخل في الجوهرة. في صورته الأولى: خلق من نوره السَّني الملائكة الأصدقاء وخمسة أفراد من أسرة النبي. وأحضر بنيامين صاحب العقد من تحت إبطه، وأخرج داود نازدار من فمه وأصدر من أنفاسه پير موسي وخلق من عرقه ونوره، مصطفى ورزبار». (المخطوط سرانجام Ms. f. 60)[1].

وفي الختام هذه ترجمة لأسطورة الخلق التي حكاها سيد كلاردشت والتي تختلف إلى حدٍّ كبير عن سابقتها: «وكان الرب في الجوهرة، ثم أتى الماء حيث يسبح بنيامين؛ قال الرب: من تكون؟ فأجاب بنيامين: إني أنا وإنك أنت». فأحرق الرب أجنحة بنيامين. وجرى الأمر نفسه مرة ثانية. ثم جاء الرب في صورة أخرى وظهر لبنيامين أي جبرائيل فأجاب: أنت الخالق وأنا العبد. ومن ثم فالرب الذي يوجد في حباب [قطرات] الماء يقول لجبرائيل كيف نفذت هكذا؟ فذكر جبرائيل الرب الوعد بإعطاء الصور لثلاثة ملائكة آخرين؛ وها هم الأربعة كلّهم في حباب [قطرات] الماء! عندئذٍ أحضر رِزبار الخبز في ست قطع، فأخذ الرب قطعتين. وأكلوا الخبز وقالوا: (هو) فكان العالم[2]. وقد كان آدم الإنسان الأول إلهاً أيضاً، ثم بدأ التاريخ وجاء الأنبياء. إن تراث الأدوار الأولى شفوي ويُحكى حسب كتب الديانات الأخرى».

---

(1) وفي رواية أخرى: وخلق الملائكة من العرق والأنفاس والشارب والنبض.

(2) إذن، فالعالم عبارة عن نتيجة فعل مشترك للرب وما فاض عنه!

ومما يثير الكثير من الفضول أننا لا نعرف الكثير من التراث الذي يرتبط بعصر عليّ. فبخلاف الأساطير التي تتعلق بموته ومبعث النصير[1]، فليس هناك سوى مسجد الكوفة الذي يرد في كتابي السرانجام وكلام Kelâms. وقد وضع عليّ ملك الناس «شاهي مردان» تحت أعمدة هذا المسجد إناء من حليب متخثر عليه أختام اثني عشر إماماً[2]. إن ذلك من أمارات تجلي النبوة الآتي. وليثبت شاه خوشين طبيعته الإلهية يعود للكوفة ليخرج الإناء وليظهر الأختام سليمة لـ«ديديدار» Didedder[3].

ولعل عدد الأئمة الاثني عشر جدير بالانتباه. و«كلام» وأيضاً گول أوغلي (باللغة التركية الأذربيجانية) تتضمن سلسلة مطولة باثني عشر إماماً شيعيّاً، حيث نجد أيضاً أسماءهم في قائمة Tchehel-ten [تشيهيل - تين][4].

وعليه فالإسماعيليون لا يقبلون سوى سبعة أئمة الذين هم من أسّس بشكل مباشر «أهل حق».

إن التشابه بين «أهل حق» ونصيريي سورية يتمثل في نقطتين: **الإيمان بالأئمة الاثني عشر وكذا تأليه عليّ**؛ وفي المقابل عند الإسماعيليين فإن مكانة علي ثانوية مثلاً أمام الناطق محمد.

---

(1) انظر *Bode* (ص1854) و*Aubin*، ص 333.

(2) وقد رويت أسطورة شبيهة لدى CH. سنة 1876.

(3) ديديدار (Dideddr) هو اسم لمجموعة من الأشخاص، الموجودين بين فترتين خلال التجلّيين، والذين ينتظرون قدوم الملك الجديد للعالم ويشهدون بطبيعته الإلهية. نتذكر الأسس والأئمة لدى الإسماعيلية. نجد في القواميس الفارسية أن كلمة ديديدار أو ديديدان تعني «الحارس»؛ كما أنها تدل أيضاً على الكواكب.

(4) تلفظ بالكردية ڤهل وتعني أربعين. (ماجد شُبَّر).

ثم إن نبي الإسلام محمداً ليس له وظيفة مهمة في الموروث الديني لـ«أهل حق» اللهم إلَّا ما تعلق منه بقصة تشيهيل-تين (الأبدال الأربعون) المرتبطة بشكل وثيق باسم محمد[1].

قيل في دفتر كلام قول گول أوغلي:

في عهد عليّ خلق الإله الأربعين.

ومحمد لم يتعرف على المولى.

إضافة إلى ذلك، فإن الحكاية المعروفة نسبيّاً أخبرني بها أحد أتباع «أهل حق» كما يلي: «أثناء عروج النبي محمد رأى صرحاً مقبّباً، فرغب في دخوله وطرق الباب؛ فسُئل: من الطارق؟ فأجاب النبي محمد للمرة الأولى: «النبي»؛ وفي المرة الثانية: «رسول الله». إلّا أنه لم يسمح له بالدخول. ثم دعا ربه أن يخبره بما ينبغي فعله؛ فأوحى له ربه أن قل: «أنا سيد الناس وخادم الفقراء»، هنالك فتح الباب. ودخل النبي محمد فرأى أربعين رجلاً جالسين (وكانوا جميعهم آلِهَة). وقد قام أحدهم فحيّا النبي محمداً وسأله: «أيّ هدية أحضرت لنا؟» فبحث النبي محمد في ثيابه فلم يجد سوى بذرة زبيب والتي كانت شراباً طهوراً وهو المذكور في القرآن. فأخبروه أن يغمره في الماء وأن يسقي الحاضرين. ففعل النبي محمد ذلك فكان شراباً للعالمين. وليكشف لمحمد ماهية الأربعين، ظهر رجل ذو لحية (سلاماني)[2] من العالم الخفي وأدمى أحد الحاضرين؛ فنزفت أذرع الجميع. وهكذا تجلى واتحد هؤلاء الأربعون رجلاً.

---

(1) في هذه المسألة إشارة إلى ما ورد في الحديث: «الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام العذاب». [المترجم].

(2) يطلق في العادة على ذوي اللحى الفرس. ورئيس المهمة يدعى سلمان.

وقد كان محاوري فخوراً جدّاً لامتلاكه لائحة باسم الأربعين وليّاً، التي حازها عن طريق درويش أخوند مُلّا تسوچي Tasouchi[1]، المسمى «نصف إله» (نيم خودا). وأورد هذه اللائحة مفردة وبشكل عشوائي، حسب ما يسود لدى علماء الدين الشعبيين.

ـأسماء الأربعين حسب ديانة أهل حق الذين ورد ذكرهم في معراج محمد:

1- نيرمان، غوري سيوار **Neriman Gowre -sevar**: صاحب الكرم.

2- قُلي Qoli: فارض صوم ثلاثة أيّام.

3- پير رستم Pir -Rostem: رئيس أو سرّ حلقة ذكر الحقيقة.

4- ديدي رجب Dede Redjeb الموجود في إسطنبول.

5- سيد أحمد موهردار Seyyed Ahmed Mohrdar الموجود بالهند.

6- مير ميكائيل Mir Mikail الموجود في الهند ومصر.

8-7 دود ميرد حقاني Doude-merd Haqani الذي يتجلى في الهند إلّا أنه شاه إياز Eyaz.

9- حاجي بابا حسين پير Hadji Baba Housein Pir: دفين الهند. وهو في دينور Dinever.

10- مير أويس أو أويس Mir-Oveis مرشد أويس قران Oveise Qaran.

11 - 12 سيد ألرسليم Seyyed-Araslîm (؟) وهو معلم الناس في الهند.

---

(1) تقع مدينة تسوچي على النهر الشمالي من جزيرة أورمية.

13- الشاه بوسعيد Chah Bou-Said الذي ظهر في كرمان.

14-جاني حقاني Djani-Haqani وهو داودي كبود sevar (سيوار) الذي ظهر في الهند.

15-الشاه رضا الذي ظهر في الهند ودفن في قومش[1] Qomiche.

16- نور بنهال Benhal (؟) وهو على رأس السبعة عشر من السلسلة.

17-كرمال (؟) شاه وهو في الترتيب العاشر (دودي) Doude.

18- سلطان محمود غزنوي[2] Soltan Mahmoud Ghaznevi.

19- حاجي بكتاش ولي Hadji Bektach Veli.

20- شاه فضل الذي قاد الطريقة والمعرفة.

21 - بنيامين Benyamin سيد شرط صاحب الكرم.

22- داود دليل صاحب الكرم.

23- پير موسي Pir Mousi وزير صاحب الكرم.

24- مصطفى الذي ينتزع الأرواح (أي عزرائيل).

25- سيد محمد گوري سيوار Seyyed Mohammad Gowre-se-var: ويسمى أيضاً النبي.

26- صاحب الكرم هو أمير المؤمنين.

27- شاه إبراهيم هو الإمام الحسن.

---

(1) مدينة في جنوب أصفهان.

(2) قارن أسفله الولي المدفون بالهليلان.

28- بابا يادگار Baba Yadeger هو الإمام الحسين.

29- پير ريـازِت كش Pire-Riyazet-kech، (الزاهد) ويسمى أيضاً: الإمام زين العابدين.

30- پير زند دل Pire-Zendel-del (القلب الحي) ويسمى الظهير ومحمد الباقر.

31[1]- الإمام جعفر الصادق Imam Djafer Sadeq والذي وصف بالكثير من الصفات من أفضلها سيد جلال Djelal.

ـ مير إسماعيل Mir Ismal ويسمى الإمام موسى.

ـ الإمام رضا ويسمى Davoude-keboud-sevar داودي كبود سيوار

ـ الإمـام محمـد تقي ويسـمى Imam Mohammad Taqi دود مـرد حقاني Doude-merd Haqani إلّا أنـه فـي الحقيقـة شـاه- إيـاز Eyaz.

ـ سيد شهاب Seyyed Chehab ويسمى الإمام عليّ النقي Imam Ali -Naqi.

ـ سيد دِيـلاور (Delaver) وهو الإمـام حسن العسكري الذي يجسِّد الصفات الأربع.

ـ صاحب الكرم ويسمى الإمام محمد المهدي.

وهناك مقطع في مخطوطنا يورد لائحة الملائكة حسب مراحل

(1) ههنا ينتهي التعداد، إذ إن محاوري ميرزا خودا قولي لم يستطع الحصول على لائحة الأربعين وليّاً كاملة. وصعوبة تعداد 19 تشكل العناء نفسه للبهائيين.

الدخول المعتادة لدى الدراويش؛ فالملاك يسمى جبرائيل في الشريعة ويسمى سلمان في الطريقة وبنيامين في الحقيقة. ويمكن الاستنتاج أن الأدوار الثلاثة الأولى من خافنديكار وعليّ والشاه گوشين تتناسب تباعاً، غير أنه وبدون أيّ التباس محتمل في مرحلة الحقيقة والطريقة وربما في مرحلة المعرفة[1]، إلّا أن تمام الوحي للحقيقة لم يحدث إلّا في عهد السلطان إسحاق[2].

وهذا يقودنا إلى مسألة تسمية الطائفة. فأنصارها لا يرون أيّ غضاضة في تسمية أهل حق بعلي اللّهيين لأن عليّاً يُعدّ حقيقة أحد التمثلات التي يؤمنون بها بالإضافة إلى ما يحظى به من القبول لدى الشيعة. يقول شاعر فارسي مخاطباً عليّاً: «إن دعوتك إلهاً فهذا انتهاك لحرمتك، وإن ناديتك باسم آخر فسيكون هذا تغييراً (chēkest شخصيت) في طبيعتك»[3]. وهكذا فإنه يُسْعِد أهل حق تمكنهم من التواري خلف اسم الخليفة الرابع للسُّنَّة وولي الله لدى الشيعة بعيداً عن شكوك وترصدات جيرانهم. ومع ذلك، فإن عليّاً لا يلعب أيّ دور أساس في نظامهم الديني. إنما يعدّ الدور الرابع دائماً، المتعلق بالسلطان إسحاق، أساس معتقدات «أهل حق»؛ إن أسماء الملائكة في ذلك العهد هي بنيامين وداود وپير موسي ومصطفى، فهم كما

---

(1) الحديث ههنا عن أبواب الدخول (قابي)؛ وقد أضاف سيد كلاردشت أن المعرفة ليست إلّا مرحلة وسطى وانتقالية بين الطريقة والحقيقة.

(2) المستشرق الألماني دوسكار مان يدعوه: مشرع قانون الحق في ص8 من المخطوطة 8 Le ms L'appelle legislateur de la Loi de v'erite

(3) كتاب قابوس نامه، ترجمة. كويري 1886 ،A. Querry، ص5، يتحدث عن عليّ يعبر عن نفسه على هذا النحو: «لم يكن هناك ولن يكون هناك رجل أفضل وأكبر وأكثر حكمة من هذا الشخص النبيل... لدرجة أن البعض يعبده بوصفه إلهاً، والبعض الآخر اعتبره دليل الضالين في وادي العالم».

رأينا أقانيم أهل حق. وفي هذا العهد أيضاً نجد أن هؤلاء الملائكة ينتمون إلى شخصية خامسة غامضة Pir Rezbar (Ramzbâr) رامزبار پير رزبار الذي يمثل ما يمكننا تسميته بالمبدأ الأنثوي[1].

وقد أكَّد سيد كِلاردشت بشكل قاطع التخمينات التي دفعتني للاعتقاد بأن پير رزبار Pir Rezbar كان امرأة. ومن ثم يجب أن يكون أقنوم رزبار موجوداً منذ نشأة الكون. لكن تطوره الكامل يعود إلى العهد الرابع. وقد وصف الكونت جوبينو في كتابه (ص136) بالفعل الطقوس الغريبة للغاية للروابط الأخوية، وهو طقس باطنيٌ تماماً بين الرجال والنساء. حيث يجب على كلّ واحد من أتباع الطائفة اختيار أخت[2] كنوع من المكمل الأخلاقي حتى يتمكنوا من خلاله مساعدة بعضهم البعض بشكل أفضل، وتكييف حياتهم مع خصائص الإيمان والاستعداد ليوم القيامة (rouzé-qiyamet). (رووز قيامت). يرتبط پير رزبار بشكل وثيق بالجوانب العملية، إذ يخبرنا كتاب سرانجام عن وساطته لدى ملك العالم لفائدة مصطفى، وبهذه الوساطة يتحد معه في «شرط الإقرار» والذي يذكر هنا، نجد ذكره لأول مرة في مخطوطنا. ونتذكر في هذا الصدد قول اليزيديين: «إخوة وأخوات إلى الأبد»[3].

---

(1) وقد زعم أحد مصادري (طائفة فرعية من شاه إبراهيم) أن رزبار كان من ذي جنس (ختثى). ووفقاً للسيد كلاردشت، فإنه إلى جانب رِزبـار يُعدّ مصطفى داودان شخصاً واحداً من بين ملائكة سلطان إسحاق.

(2) وقد تحدث السيد كلاردشت عن جمعيات أخوية. يرى أهل حق أنه «عندما تذهب إلى منزل أختك»، ارتدِ القفازات حتى لا تلمسها. يجب أن لا تطأ قدمك على سجادها. ويدعي آخرون أنه يجب على الإخوة والأخـوات أن لا يرى بعضهم بعضاً سوى مرة واحدة كلّ سبع سنوات.

(3) Lidzbarski, Z. D. M. G., 1872, IV, pp.592-604;
انظر النقطة الرابعة المعروضة من طرف بعض اليزيديين سنة 1872.

إن پير رزبار حاضر في كلّ الطقوس وغيابه -كما في إحدى الحكايات- يحول دون أن ينفذ ملك العالم القربان.

هناك «شرط» صوفي آخر يبرز في كتاب سرانجام في حلقة السلطان إسحاق، إنه «شرط» بنيامين. حيث اختفى ملك العالم بين المؤمنين في الأدوار السابقة والذي لا يقبل العودة إلى الناس إلّا إذا أصبح بنيامين شيخه «پير»؛ يقول: «ينبغي للطالب طاعة شيخه؛ ويمكنني طاعة أوامرك غير أنه إذا أمكنني ذلك، فلعلك لن تستطيع فعل ما أقول». إن هذا «الشرط» هو بمثابة الشعائر التي يقوم بها أهل حق عند منح رأس كلّ مولود جديد قرباناً لأحد الشيوخ، ويحضر مراسيم ذلك رجل دين يحرص على قطع حبة جوز الطيب إلى نصفين، محاطاً بخمسة من أتباعه مردّدين: «**نقرب الرأس ولا نخون السرّ أبداً**».

إن الرواية التي يقدمها لنا المخطوط عن شرط بنيامين بسيطة كفاية وتثير بعض الفضول. لقد رأينا لدى «أهل حق» أن الألوهية قد احتلت رتبة الناطق. ولدى الإسماعيلية يتصرف الله عن طريق وزارة الناطق الذي يمثل العقل الكلّي. من المحتمل أن يكون «شرط بنيامين» من بقايا النظرية الإسماعيلية. إن بنيامين هو الشيخ والوكيل؛ وبهذه القدرة الأخيرة يناسب وظيفة الملاك العظيم لدى الإسماعيلية، غير أن مهام الشيخ «پير» الذي يسير القدرة الإلهية الشاملة، تبدو تجديداً خاصّاً بأهل حق.

إن أصل مجموعة أخرى من الفيوض تحتل الدور الرابع والسلطان إسحاق هو من خلق صف الأجساد السبعة المسماة بالـ«هفتن».

إن حرص الأتباع[1] على ذكرى ملك الدنيا أثناء غيابه دفعهم إلى تزويجه وإيجاد فتاة من عليّة القوم. فانزوى ملك الدنيا معها خلف حجاب وأقام سبعة أيام. وبعد هذه المدة انكشف للأصحاب مع سبعة أشخاص لهم الوجه والسحنة ذاتها، الشيء الذي أذهل الأصحاب وبنيامين وداود وپير موسي: «الرأفة يا ملك! ها قد أتيت بحيلة جديدة، دوختنا فما عرفناك!» فتبسم الملك من بين هؤلاء السبعة، ورفع رأسه قليلاً وقال: «إني سريع، إني وحيد، إني أحد»، فشهد السبعة قائلين: «إنّا منك ولا نختلف عنك»، فأنبأهم ملك الدنيا بأسمائهم وقال: «إنكم جسدي ومن ماهيتي». فأخرجهم من خلف الحجاب وأخبرهم بأسمائهم: **الأول**: كان مير حبيب شاه Mir-Habib-Chah، **والثاني**: سيد بول ڤيفا «Bol-Vefa، **والثالث**: شيخ شاه دين -Cheikh) (Chahe-Din ، **والرابع**: مير مصطفى Mir Mostafa، **والخامس**: محمد گوري سيڤار[2] Mohammad Gowre-sevar، **والسادس**: حاجي بابا حسين Hadji-Baba-Hosein، **والسابع**: خاموشي پورتشين[3] Khamouchi Por-tchin.

وأرسل الملك السبعة إلى الحج بمكة. ولدى عودتهم بعث في استقبالهم الملائكة على هيئة الصقور تحملهم عند عبور الأنهار. ثم

---

(1) مواد السرانجام، الورقة/ ظهر 51.

(2) گوري، من حيث تركيبه (تنظر لائحة الأربعين وليّاً)، يرتبط بالسماء كما تعتقد مصادري. قارن دابستان: العلي اللّهيون يسمون السماء الرابعة دولدول؛ انظر لائحة المصادر؛ وربما يعود مصدر كلمة gowré إلى gòr والتي تعني زهرة الربيع المسائية onagre.

(3) پورتشين Por-Tchin يحتمل أن يكون «كثّ الشعر» والتي تعني في اللغة الكردية أيضاً شعر.

أوى السبعة إلى كهف وقالوا: «ها قد طفنا في الأرض أطواراً، فليأتِ ملك لاستقبالنا وليمنحنا حصانه بيمي»؛ فاستجاب ملك الدنيا لنجواهم وأرسل لهم داود ليوصد منافذ الكهف. فلم يلبثوا إلّا سبعة أيام إلى أن غشيهم الموت. لولا أن أدركهم داود بشفاعته وصلاته، فبعثهم الملك من مرقدهم. فلما عاتبهم على شهوتهم بركوب الحصان «بيمي»، قبّلَ حينها السيد محمد رِكَاب سرجه واعترف بخطيئته واستغفره منيباً إليه. وقال الملك:

يا أنفاسي يا بني السيد محمد أنا ذلك الصاحب الذي يحول الأعباء الى جواهر في يوم الحساب.

ونظراً لكون هؤلاء السبعة قد ساورتهم شكوك في تصرفات الملك، فإنه اختار أن يتوارى عن الأنظار من جديد.

ثم إن كانت هذه الأطوار الأربعة الأولى بمثابة القاعدة التي حظيت بإيمان جميع أتباع الطائفة، فإن الأطوار التالية قد شابها خلاف. فالفروع من 7 إلى 12 من «أهل حق» متناثرون في بقاع متباعدة من (فارس - إيران)، ينبغي أن يكملوا لائحة الأطوار الثلاثة الأخيرة بالأسماء المعروفين بها. إن بيانات مخطوطنا تنتمي قطعاً إلى الفرع (Atech-begui) «آتش بگوي» التي تعود إليه أغلب مصادري. لا يجب إغفال هذا المسألة كملاحظة الدوق جوبينو الذي يعتقد أن مذهب Khan-A techis الخان آتِشي يبدو جامداً. إلّا أن الحقيقة في كلّ ما نعرفه عن مميزات هذا الفرع تبقى رهينة بما نملكه من وثائق.

إن ما نعرفه يبقى متفاوتاً عن عقائد أهل حق ولا سيما طقوسها. ونظراً لنقص المادة العلمية، فإننا نتجاهل إلى الآن دراسة الملابسات

التاريخية والجغرافية التي تشكّلت في هذه الطائفة، لأننا نجهل الكثير غير أنه بمكننا تحديد علامات مرجعية. إن هذا التحليل يظهر لنا أن مذاهب أهل حق ليست مجرد أساطير خالصة وبسيطة، بل فيها ما يجلي لنا مجموعة من المعطيات الإيجابية التي تشكّل التاريخ الديني الصحيح لهذه الطائفة.

يتواصل أهـل حق بثلاث لغات: الفارسية وبالعامية التي سنسميها مؤقتاً گوراني[1] وبالتركية الأذربيجانية. ويؤكد أهم كتاب وهو «كتاب القطب» أن بابا خوشن khochin كان يتكلّم الفارسية (القرن الثالث)[2]، بينما يتكلّم السلطان إسحاق (القرن الرابع) الگورانية في حِين كان خاتاي (قاتاي) Khatai يتكلّم التركية (شخصية من القرن الخامس[3] وليس هو إلّا الشاه إسماعيل الصفوي). ولعلّه سيكون مغرياً أن نرى من خلال هذه الإشارات الهجرات المتعاقبة لهذه الطائفة.

---

(1) الگوران يتكلمون حاليّاً العامية الكردية الخاصة بكرمانشاه، الذي نسوا تقريباً لغتهم القديمة المسماة زباني ماتشو (zabanē -matchou). يعتبر الدكتور المرحوم O. Mann وهو أحد أكبر العارفين بالعاميات الفارسية، أن محافظة كندول أرض للأدب الگوراني (Lettre du 3 décembre 1910).

وفي كتاب: *Kurd*. Pers. Forsch, I, 1909, XXIII، يقرر أن الگوراني وكذا زازا zaza ليسا من العاميات الكردية لكنهما تنتميان إلى لهجات فارسية يسميها Geiger : «العاميات المركزية بفارس».

(2) أعتقد يقصد المؤلف القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. (ماجد شُبَّر).

(3) Minorsky, *Materieux*, etc., p. 80 et 108.

صورة رقم 2



قبر محمد تازي - كند (ماكو)

أما فيما يخص الدور الثالث، فتجدر الإشارة قبل كلّ شيء إلى أن الأبيات الشعرية التي تتوسط الحكاية قد كُتبت باللغة الفارسية العادية. وكثير من الأحداث التي وقعت خلال هذا الطور كانت في لوريستان[1]. ثم يمكن التعرف على هوية بعض المناطق التي استوطِنت وهي: رومشگان Roumichkan وديهي-عليّ Dehe-Ali وسياب Siab [2] وجبل يافتي كوه yafte-Kouh [3].

في عداد ملائكة هذا الدور نجد بابا بُـزرُگ[4] وبابا طاهر[5].

---

(1) محافظة لوريستان هي إحدى محافظات إيران الإحدى والثلاثين. تقع غرب جبال زاغروس. (ماجد شُبَّر).

(2) Roumichkan au N. du Ziaret Ali- Ghidjan (entre Seierré et Mafianroud); v. Tchirikov, p. 222, etc. Deh-Ali-qychlaq des Itvend ; Siab à Tahrân, v.Rabino, 1916, pp. 31, 41.

(3) سلسة غرب خرم آباد، والتي حسب أقوال اللوريين، وجدت فيها لوحة تظهر عليّاً وكلبه. Rawlinson, J. R. G. S., IX, 98.

انظر الصور الفوتوغرافية في *De Morgan*, II, pl.LXXXVI : «قمة محدودبة الشكل بشكل ملحوظ ومنحدرات شبه عمودية».

(4) إمام زاده إبراهيم أو بابا بُزرك: هو مقبرة تاريخية تقع في أودية جبال زاغروس في مقاطعة لورستان وعلى بعد 50 كم من مدينة دلفان. أطلق هنري رولينسون على هذا المكان اسم شاه إبراهيم وأقدس مكان في لورستان، ويقال إن هذا القبر يخص أحد أبناء موسى بن جعفر الصادق . (ماجد شُبَّر).

(5) يلقب أحياناً بالهمداني، وأحياناً باللوري، نسبة إلى بلاد لوريستان.

كان بابا طاهر (بالفارسية: بابا طاهر عريان) أو بابا طاهر عريان همداني (بالفارسية: بابا طاهر عريان همداني) شاعر دراويش فارسي من القرن الحادي عشر من همدان في إيران، عاش في عهد طغرل بك من السلالة السلجوقية في إيران. هذا هو كلّ ما يعرف عنه تقريباً لأنه عاش أسلوب حياة غامضاً. على الرغم من أن البادئة «بابا» التي تعني تقريباً «الحكيم» أو «المحترم» قد تمّ اعتبارها جزءاً من اسمه في جميع المصادر المعروفة، إلّا أن لقبه «Oryan» بمعنى «العاري» لم يظهر حتى قُرابة القرن السابع عشر ربما نُسب هذا اللقب إليه لأنه بدا وكأنه

فالأول يعظمه اللوريستان الذي يزورون ضريحه الواقع في جبال باولين (Bawalin) (=بابا ولي ألّاه، (Tchirikov، ص215 الكولونيل تشيريكوف)[1]. وحسب رولينسون Rawlinson فإن بابا بُزرُگ) [2] من المحتمل أن يكون أحد الإخوة الثلاثة الذين يعدّ أوسطهم هو الشاه زادي أحمد المدفون في قمة جبل مشتق من الاسم نفسه[3]. أما ضريح السلطان محمود الثالث (قارن في الترتيب 18 من الأربعين وليّاً) فيوجد في منطقة هليلان Houleilan (في الكرخة شمال كرمانشاه). وكنت قد زرت قبر الشاعر الذائع الصيت بابا طاهر الذي كان يكتب بلغة محلية ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بلوريستان ومدينة همدان، وذلك سنة 1907م. (الصورة رقم 2).

يعيش أسلوب حياة روحيّاً ورواقيّاً للغاية، وبالتالي لم يكن مجازيّاً يرتدي احتياجات دنيوية ومادية. كتب شعره باللهجة الهمدانية للغة الفارسية. وفقاً لـ LP Elwell-Sutton، من المحتمل أنه كتب باللهجة الهمدانية، مضيفاً: «معظم المصادر التقليدية تسميها بشكل فضفاض Luri، في حين إن الاسم شائع من تاريخ مبكر إلى آيات من هذا النوع، فهلويات - فهلوي -Fahlavi yat، يفترض أنه كان يعتقد أنها بلغة تتعلق باللغة الفارسية الوسطى. لكن روبن أبراهاميان وجد تقارباً وثيقاً مع اللهجة التي يتحدث بها يهود همدان في الوقت الحاضر». وفقاً لتاريخ كامبردج في إيران، تحدث بابا طاهر بلهجة فارسية معينة. (ماجد شُبَّر).

(1) في جنوب شرق محافظة khavé. سلسلة هي امتداد لـ Yafté-Kuh. والمزار يكون في الوادي الصغير شمال شرق باولين، Rawlinson, 100.

(2) يقول Rawlinson إنه يسمى أيضاً السلطان إبراهيم. وربما يجدر التفطن إلى أنه تجسيد للشاه إبراهيم الذي يوجد ضريحه في زهاب التي لا تبعد عن بابا يادگار.

(3) قرب جبل Bi-av على طريق «دزفول خرم آباد». حسب Tchirikov (123) على هضبة Golé-zard. Rabino, 1916, 21، إذ يقول: يوجد في محافظة Papi مكان مقدس يقصده الحجاج: «إنه ضريح أحمد، ابن الإمام الكاظم وأخو الإمام الرضا».

ومن شخصيات الفترة نفسها والذي يتمتع بشهرة كبيرة لدى طائفة أهل حق هو «بابا يادگار» رغم أنه ليس معدوداً من بين الملائكة الأربعة؛ وقد كان اسمه الحقيقي هو سيد محمد نور باخش، ويعتقد أتباعه أن الإمام الحسين تجسَّد فيه. وقد عرض خورشيد أفندي في كتابه (ص133) الاسم الكامل بابا يادگار فقال: هو سيد محمد بن سيد عليّ ابن شيخ موسى، وقال إنه كان أسود. وقد حصل الرحالة التركي على حكاية مفادها أن قوباد بك، حاكم درنه Derné (محافظة في شمال شرق زُهاب) قد اعتقل في سجن بغداد حوالي 1005هـ[1] إلى أن حرّره بابا يادگار؛ فلم يكن من قوباد بك عرفاناً لصنيع هذا الولي إلّا أن بنى له مزاراً على قبره بعد وفاته. ويقع المزار في مضيق مكسوّ بالغابات الموحشة في شمال شرق محافظة زهاب حيث تستوطن قبيلة گوران. هناك رحّالتان روسيان نقلا لنا وصفاً لمقام بابا يادگار وهما: البارون بودي Bode والكولونيل تشيريكوف Tchirikov. لقد زرت أيضاً مقامه سنة 1914. لقد عقد البارون بودي Bode مقارنة جيدة قائلاً إن للضريح قبة بيضاء وحادة محاطة بالعشب والسرو الداكن، كما لو أنه: «بيضة نعامة كبيرة تتوسد عشّاً من الرغوة». وقد أسديت إليّ خدمة جليلة بالنظر إلى قبره الذي كان بسيطاً ومغطى بتابوت خشبي منحوت مع بعض المعلومات المبتورة، والمؤسف أنها غير مؤرخة. لقد كان القبر مسمى باسم Seyyed Veçâl سيد وصال، فكما يقال إنه كان ابن بابا يادگار بالتبني. وقد بني الضريح على حافة منحدر، ويحكى أن أحد الدراويش التقاة ألقى بنفسه صارخاً: «إني أتيت يا بابا يادگار، فالتقطني» فما كان إلّا أن نجاه الولي. وقرب الضريح يوجد نبع رائق يدعى Abé-Qaslan أبي

(1) الموافق لـ 1596 من ميلاد المسيح.

گاسلان (غُسلان)؛ حيث الغزلان Ghoslan والأتباع يشربون من النبع بأوانٍ معدنية مغطاة بنقوش غامضة وفيها أعداد وأسماء الأولياء... إلخ. وقد أهداني ورثة حراسة القبر إناء من الأواني وشمعداناً من الشمعدانات التي كانت على قبر بابا يادگار.

وهكذا نرى أن لوريستان قد أضحت مسرح الأحداث الرئيس لهذا الدور الثالث، بعد ذلك سوف تتحول الجهود نحو الشمال.

إن الموقع الجغرافي لپيرديفار (پيرديوار) Perdiver سيضطلع بدور مهمّ واستثنائي بالنسبة لأهل حق. فمن خلال فقرة مشكوك فيها من كتاب سرانجام (صf.17)، نرى أنه كان مكان ظهور الشاه خوشين، ومنذئذٍ أضحى پيرديفار (پيرديوار) Perdiver مكاناً مقدساً حيث ينتظر الأتباع تجليات الألوهية الجديدة. إنه يرتبط أيضاً على وجه الخصوص بعصر السلطان إسحاق، الذي يسمى أيضاً بسلطان پيرديفار (پيرديوار) Perdiver. هذا الاسم معروف منذ القدم، وأظن أنني أول من زاره سنة 1914م، وهذا القبر يقع على ضفة نهر Sivran سيروان، الذي يندفع في موكب هائج من الحجارة العمودية. وفي هذا المكان، حيث تتقارب الكتل الرمادية الضخمة إلى عشرات الأمتار، هناك قنطرة قديمة من الحجارة حيث تمّ تعويض بعض الأجزاء المفقودة منها بالأقمشة المكسوة بالطين والتراب. ومعلوم في اللغة الكردية أن Perd تعني قنطرة، ويشرح أهالي منطقة پيرديفار (پيرديوار) Perdiver هذه التسمية بعبارة فحواها أنه كلّ سنة يحمل الماء جزءاً من وسط القنطرة الذي يكون بمثابة تواصل بين محافظتي أورامان- لوهون Awromané-Lohoun وپاوي Pawé [1]. القبر يقع

---

(1) وهناك اسم آخر للقنطرة وهو: پيردي كوران Perdé-kourân.

قريباً من بلدة چيخان (شيخان) Cheikhân على بعد 25 أو 30 دقيقة في أعلى الجبل. على هذا الطريق نمرّ أولاً على تِشار Téchar نبع صغير متدفق من نهر سيروان ويصب على أكاليل من الورود. إن هذا مذكور في عبارة مقدسة للأتباع: «أتوضأ من ماء تِشار Téchar لأجل عين الصاحب، من حوض بنيامين، فمبدئي ومنتهاي هما شاه خافنديگار Chah Khavendégar.

ثم نمرّ ثانياً قبالة ضريح بشجرة منعزلة. وقد كان يشرح لي مرشدي، الذي ينتمي إلى أسرة شريفة (Khanévadéyé-chérifé) أن هناك دُفِن پير رزبار Pir-Rezbar. وبُعيد ذلك قليلاً هناك شجرتان وساحة مستطيلة تشير إلى مرقد مصطفى داودان Mostafa Davou-dan. أما ضريح السلطان إسحاق فيوجد أبعد من بلدة شيخان (چيخان) Cheikhan داخل كوخ من غرفتين ولا شيء ذا بال بداخله. وتجدر الإشارة إلى أن من اصطحبت من المسلمين السُّنّة كانوا يقدمون النذور أمام هذا القبر؛ أخبرني وريث رئاسة (أورامان) Aw-roman أن السلطان إسحاق يعدّ ابناً[1] للإمام موسى الذي فرّ من اضطهاد هارون الرشيد والذي يحتمل أن يكون أخا Kousé-i-Hadji-dj (Imberbe de Hadjidj) لكوسي حاجي (الأمرد) وضريحه معظّم جدّاً ويقع في بلدة قريبة. غير أن كوسي حاجي لا ينتمي إلى أيّ ولي من أولياء طائفتنا هذه.

وغير بعيد عن مصب نهر Perdiver پيرديفار (پيرديوار) وعلى الضفة اليمنى لسيروان، تقع محافظة Mordin[2] حيث، حسب كتاب

---

(1) لعلّه تجسيد لابن الإمام موسى.

(2) البلدات: موردن Mordin وتشنار Tchénar وغيردي-نافي Guirdé-navé إلخ... كلّها تقع في جنوب جبل بالامبو Balamboû المذكور غالباً في ثقافة المنطقة.

سرانجام (صf.39)، من المفترض أن الرجل الصالح حضرة پير عليّ ينتظر ظهور السلطان إسحاق.

وهكذا نرى أن مسرح أحداث الدور الرابع كان على ضفاف سيروان Sirvan شمال زهاب.

وسيكون الدور الخامس - عصر گِرمِزي Qirmizi مسرح أحداثه تدور بالقرب من الكرد. وگِرمِزي Qirmizi هو من أنزل «ميثاق السرّ الباهر» (Qabaléyé-serré-magoû) بـ تاج هوران Tâché-Hoûrîn[1]، وهو جبل شمال غرب زهاب[2]، معروف لدى الأركيولوجيين من خلال معلومات بابلية نشرها مورگن M. de Morgan. إن الصورة تكتمل من خلال نهر سيروان وجبال دالاه شرق زهاب، وقبائل ناني كلي والجاف. غير أنه في بعض المرويات المبثوثة في نص مخطوطنا، نجد بعض أشعار Qouchtchi-oghly قوچتچي أُوغلي[3] مكتوبة باللغة التركية.

يقرّ كتاب سرانجام أن الوعد بالتجسد السادس كان في بلاد الروم، في حين في كتاب القطب يشير إلى Adjéri باعتباره المكان

(1) ويسمى أيضاً في مخطوطي: Seng-é-Dizédâr.

(2) Sarpol-e Zahab (بالفارسية: سرپل ذهاب، ساربول زهاب؛ الكردية: Sarpelî Zehaw, Sarpeli Zahaw؛ أيضاً بالحروف اللاتينية مثل Sarpol-e Żahāb, Sar-e Pol-e Zahāb، وSar-ī-Pūl Zūhāb؛ Sarpole،eZhab- ذهب، وبول إي ذهب، وساري بيل، وساربول) هي مدينة في المنطقة الوسطى من مقاطعة ساربول إي ذهب، محافظة كرمانشاه، إيران التابعة للمنطقة. المدينة قريبة من قصر شيرين والحدود العراقية. (ماجد شُبَّر).

(3) من المحتمل أنه ابن يعقوب مربي صقور الشاه؛ ويحتوي مخطوط Oskar Mann على عدد كبير من أشعاره. حسب هذا المخطوط (ص.7) فإن Qoucht-chi-oghly يعدّ تجسداً للملاك الأول: بنيامين. انظر اللائحة في الصفحة 36.

الذي بدئ به الوحي على محمد بگ فأضحى ناطقاً. إن Adjéri [1] محافظة على الضفة اليمنى Djagatou جنوب أذربيجان. من المؤكد أن كتاب سرانجام يذكر أن لوريستان كانت مقام محمد بگ لدى قبيلة دلفان Delfan [2]؛ غير أنه خلال الدور السابع ومع خان آتش Khan Atech[3] تعود الأحداث إلى ساحة أذربيجان، قرب جبل سهند جنوب مدينة Tauris تويرز ونحن نرى ملك الدنيا يدفع هجمات Bilbas، وهي قبيلة سنية كردية محاربة تستوطن جنوب غرب بحيرة أورمية، الذين ينهبون في العادة المناطق الغنية القريبة من أنهار Tatavou وDjaghatou التي تصبّ في بحيرة الجنوب الشرقي.

خان آتش:

تحتوي مقالة نشرت بجريدة تفليس Tiflis سنة 1876م توضيحات مهمة جدّاً حول الدورين الأخيرين. إذ إن كاتب المقال -والذي وقعه بـ السيد CH- نقل معلومات زوّده بها -من دون أدنى شك- أحد أتباع طائفة آتش بگوي Atech-bégui والذي يعرف بمحمد بگ وخان آتش.

تتحدث المقالة عن أصول الطائفة التي يفترض أنها تعود إلى

---

(1) على الضفة اليمنى من Djagatou أعلى Leïlàn. المحافظة الرئيسة لـ Kechaver. Adjéri متاخمة لمحافظة SainQalé التي يستوطنها الأفشار الترك و-Tchar dowris اللوريون اللذان استقرا في بداية القرن التاسع عشر هنا بشيراز. -Raw linson, J.R.G.SX.

(2) التي ينتمي إليها سيد كلاردشت.

(3) المعروف باسم: آتش بگ Atech-beg والذي كان ابن محمد بگ Mamed beg والذي يحمل اسم قاسم قولي Qasém-Qoli.(ms. T. 57).

شبه الجزيرة العربية ثم بعد ذلك مصر حيث توسعت إلى أذربيجان. وأهم معلومة فيها هي أن محمد بگ القائد الديني للطائفة ذاع صيته في تركيا (الروم)[1] بتقواه، فدعاه أمير أسرة قره قوينلو، حيث حاز هو والكثير من أتباعه على امتيازات واسعة في فارس. وقد وقع اختيار محمد بگ على جبل سهند مقرّاً لإقامته وبدعائه انفجرت من حجارته عين. ثم اختفى يوماً مع فارس مدجج وصل الجبل ماخراً الرياح. بقي أتباعه منتظرين له في الجبل، بيد أن ناسكاً واحداً يدعى سلطان هو الذي حاز شرف رؤيته، وبعد موت سلطان دفن في الجبل. عندما مررت سنة 1906م بجبل سهند الذي يستوطنه في الصيف الكثير من البدو الرحل، رأيت مزاره الموجود في قمة سلطان داغي Sultan-Daghy.

أهم ما في هذه الحكاية هو الإشارة إلى أسرة قره قوينلو Qara-Qoyounlou التي كانت تحكم في أذربيجان خلال القرن الخامس عشر، والتي وصف الكثير من حكامها بالطيش والرعونة من طرف المؤرخين المتعصبين. وبكلّ تأكيد لا نجد أيّ تفسير لهذه الإشارات التاريخية، غير أنه هناك شيء ينبغي الالتفات إليه وهو أنني زرت سنة 1906م محافظة صغيرة في وسط خانات ماكو Makou التي تحمل اسم قره قوينلو والتي كانت موطناً خاصّاً بأهل حق.

وحسب المصدر نفسه فإن الابن الأول من أبناء محمد بگ الأربعة وهو خان آتش قد توفي بمحافظة هتشرود (شرق سهند)

---

(1) يطلق على تركيا اسم الروم أو أرض روم وهي التسمية التي كانت مستعملة قديماً ولا زالت منطقة أناتوليا يطلق عليها اسم أرزروم وهي لفظ محرف إلى أرض الروم. (ماجد شُبَّر).

حينما كان في طريقه إلى خراسان. وبكلّ تأكيد فإنه بقبره عرفت بلدة خان آتش، وقد تحرّيت وجود البلدة وقبره من خلال شهادة أهالي المحافظة. أما الابن الثاني خان ألماس Khan Almas فقد انتقل مع أبناء خان آتش إلى كرمانشاه، ونملك أقوالاً تُنسب إلى هذا الشخص وأشعاراً باللغة الگورانية (؟). وقد دفن خان ألماس في تكية un tékié بمدينة كرمانشاه. بينما ذهب الابن الثالث (ص40) خان أبدول إلى أورمية. أما الابن الأخير خان جمشيد فقد ذهب إلى خراسان.

إن التأريخ الزمني لأهل حق قد بلغ حدّ الخيال غالباً، إذ إنهم خلال الدور السابع يمتدون إلى العصر الصفوي، بل إلى عصر نادر شاه[1]. وقد زعم أحد مخبري (ميرزا عبد الله التوريزي) أن هذا العاهل الأخير هو الذي أعطى لقب «خان» لخان آتش وإخوته. وقد شارك خان آتش، حيث رمى الجند بحفنة من تراب أربكت صفوفهم[2]. ويسمى هذا المكان برومشكان وقد أعطى نادر شاه لخان آتش الكثير من القرى بخراسان. وقد حمل Chah nezam شاه نظام وهو أحد ورثة خان آتش حجراً عظيماً يحمل اسم هذا الأخير وأخرج من تحته وصية (Qabalé) مكتوبة على جلد غزال تحدِّد حقوق الأسرى على قرى سهند التي أعطاه إيّاه الصفويون ونادر شاه.

وفيما يلي شجرة نسب خان آتش حسب اللائحة التي

---

(1) يقول حاجي زين العابدين شيرواني: إن آخر تجسد قد كان قبل ذلك بثلاثمئة سنة، والذي يعني العصر الصفوي.

(2) هناك خرافة مماثلة حدثت في عصر السلطان إسحاق.

Ms., f.50, verso. Cf. Rouichkan, plus haut, p.35.

أوردها سيد كِلاردَشت، وقد وضعنا بين قوسين المتغيرات حسب لائحة أخرى أوردها ميرزا عبد الله التويرزي من منطقة De Tauris:

ـ آتش بگ Atech-beg

(خان إمام قلي خان؛ لم يذكره سيد كلاردشت).

سرخوش Sarkhoch

سلطان محمود آغا (لم يذكره ميرزا عبد الله).

ميرزا عباس آغا (سلطان عباس خان).

شاه نظام Chah Nezam

آغا سيد ميرزا (شاه آغا ميرزا).

عبد العظيم ميرزا.

وقد ذكر من بين هؤلاء في كتاب «بستان السياحة» (كتاب تمّ إنجازه سنة 1247هـ/1831م) ميرزا عباس آغا. وفي مقال البارون بودي Bode نبّه إلى أن القائد الروحي للعلي اللّهيين الفرس قد كان يقيم في دينور Dinever ويدعى «سيد عباس».

ويرجَّح أن يكون آغا سيد ميرزا هو نفسه آغا مير آغا؛ وفيما يلي ما قاله عنه السيد (.CH): «كان ذا سمعة بفارس، وقد قام سنة 1868م برحلات عدّة إلى كلّ البقاع التي يسكنها العلي اللّهيون، حيث استقبل استقبال الملوك... وفي أذربيجان استقبله قائد الجيش عزيز خان (يقال إنه كان ينتمي للطائفة) وأجزل له العطايا. وتوفي آغا أمير آغا في كرمانشاه في أواخر سنة 1870م».

من خصائص شجرة نسب خان آتش أنها تحتوي على بعض

ألقاب الملوك أو الأمراء، وهذا ينطبق عادة على الترتيب الهرمي للدراويش. وعلى سبيل المثال فإن خلف آغا (آقا) سيد ميرزا المسمى آغا باخش Agha bakhch (الصورة 3 و4) كان مشهوراً لدى أتباعه بالأمير عبد العظيم. وقد كان يقيم هذا القائد بگريان على نهر گاماس آب (جنوب مدينة بيستون). إن هذا المكان يدعى «دو رو» أي «النهران» لأنه يقع بين مفترقين بين نهر گاماس آب ومصبه الشمالي الذي يحمل اسم Baghézéiné في خريطة السيد مورگن. -وصورة عبد العظيم ميرزا يرجع فضلها إلى كرم الفقيد الدكتور O. Mann المتوفى سنة 1917م-. وقد خلفه ابنه محمد حسن ميرزا.

واستتباعاً لحكاية أحداث حياة خان آتش واختفائه على هيئة صقر يطير باتجاه سهند، فإن مخطوطتنا تختتم بالكلمات التالية: «وهكذا، تنتهي الأدوار السبعة ثم يعود ملك الدنيا من جديد إلى دور صاحب الزمان كي يحقق أمنيات الأصحاب ويحيط بالعالم من مشرقه إلى مغربه. إن مبدئي ومنتهاي هو جمال خان آتش، هو يا هو[1]. انتهى. سنة 1259هـ/ 1843م».

---

(1) عبارة معتادة لدى الدراويش.

صورة رقم 3



صورة عبد العظيم ميرزا (آغا باخش **Agha bakhch**)
في منطقة «دو رو» كردستان

إن الإيمان بالظهور الأخير للألوهية بالمهدي كما هو عند المسلمين الذي يحمل اسم سيد الزمان، قد كان سبباً في الإسفار عن الكثير من الأقوال التنبُّئِيّة وأشهرها ربما هو: چهار گوشه جهان (جهات العالم الأربع المذهلة)[1] وقد ألّفها خان ألماس:

1 - إن عارف الأشياء[2] يعلم أن جهات العالم الأربع لا تزال مذهلة.

خذ أيّها المريد، خذوا كلّ البركات.

وقد نطق مُفَوِّضُ المدائن Châh Khochîn شاه خوشين

الكلمة الأزلية عن الأقدار.

إن الأفاعي تسكن في الجبال بينما الفرسان يستوطنون السهول.

لم نرَ إلى الآن سوى الأفاعي ولم نرَ قط فارساً.

سمّ الأفاعي أفضل من الرماة.

لم نرَ سوى السهام وسمّ الأفاعي

ولم نرَ لدى الرماة أبداً شرفاً (ناموساً).

10 - الأفاعي هم المسلمون الذين لا يعرفون إرادة الله.

وإن الفرسان هم الكفار الذين لا يعرفون عليّاً.

إن أنصار إمبراطور الصين وإمبراطور بيزنطة باسطو أيديهم[3].

كقطيع جراد يملأ الأرض على حين غرة.

---

(1) في بداية كلّ جملة نجد عادة الكلمات الأولى من البيت. كما لو أنها عناوين للجملة مميَّزة.

(2) في هذا المعنى يستعمل أهل حق لفظ Sarrâf.

(3) الرومان حرفيّاً هم سكان آسيا الصغرى.

سيفيض الجيش في زيرباذ في ميندستان[1].
وستعلو صرخات الأبطال مرة واحدة
من دمشق الشام إلى حلب وبلخ وبخارى
من جميع أنحاء الصين ومعها سيدها فاغفور Faghfoûr[2]
وستجمع الفرنجة والروس من جميع أنحاء الدنيا
وسوف يسمع صوت قرع الطبول
من الغرب إلى الشرق، ومن مَرْسًى لآخر
سيتجمع الناس لتقبيل أقدام ساقي الينبوع السماوي
متمردون بهراميون بعصيهم
صفير السهام الآبقة من كنانتها
وميض ضوء مشؤوم من النجوم،
فوضى المعركة والمدافع والقنابل،
صرخات حرب الأكراد المتدثرين في الحديد [3]
وباحثون عن معارك بسبب دم سياووش Siavouch!
ويوم نهاية العالم سيحدث في سهل قزوين،
حيث ستجول مئات الآلاف من الجياد.

(1) حسب ياقوت الحموي زيرباذ جزيرة من نواحي فارس. معجم البلدان، ج3، ص163، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995. (المترجم).

(2) إمبراطور الصين.

(3) يحتفظ الأكراد بقطعة من بزة حديدية بوصفها آثاراً إلى الآن. شاهد صور M. de Morgan التي تمّ التقاطها في Sooudj Boulakh، البعثة العلمية، ج2، ص1895.

30 - مئات الآلاف من الجياد الرقطاء[1]

تهيم على وجوهها في فوضى، وبلا سرج

وتستمر معركة الإيمان سبعة أيّام وسبع ليال.

وتجري المياه من النواعير بالدماء القانية.

وأثناء المعركة تثير المطايا الغبار

ويتطاير من الأرض إلى عنان السماء.

ويأتي شخص لديه الذرة (الإلهية) من أماكن بالعَرَاق[2] Arâq.

---

(1) هكذا شرحوا لي كلمة dlé.

(2) كذا النطق الفارسي الشعبي لاسم العراق. عراق العجم منطقة جغرافية تشمل الأراضي الواقعة شرق عراق العرب بما في ذلك مدن مثل أصفهان والري (طهران) وقزوين وكرمانشاه وتعرف هذه المنطقة أيضاً باسم إقليم الجبال.

خلال تلك الفترة ما بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر ميلادي كان يُطلق على المنطقتين عراق العرب (المنطقة السهلية على حوض نهري دجلة والفرات)، وعراق العجم (المنطقة الجبلية) تسمية أرض العراقين ويفصل بين المنطقتين سلسلة جبال زاغروس.

وبهذا المعنى، وردت العبارتان «عراق العرب وعراق العجم» في العهد السلجوقي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أيضاً، وكان سلطان السلاجقة الأتراك يسمى بسلطان العراقين بعد أن اتخذوا من مدينة همدان عاصمة لهم كما ذكر الأصفهاني في (خريدة القصر وفريدة العصر- قسم العراق ص459). كما ذُكر «عراق العجم» بهذه الحدود شرق عراق العرب في «مفاتيح العلوم للخوارزمي، ص70.

أما في إيران حتى بداية القرن العشرين، فإن اسم «العراق» كان يُستخدم للإشارة إلى منطقة صغيرة جدّاً جنوب ساوه وغرب قم. تلك المنطقة تمركزت حول سلطان آباد، التي تغيَّر اسمها لاحقاً إلى آراك. وللمزيد من المعلومات يرجى

شخص على هيئة « Sîn-o-mim» ويحمل اسمه.
وأسلاف المهدي يجوبون الأراضي والبحار،
إن العالم كلّه من نهاية إلى أخرى سيصبح حسب رغبته.

40 - من المعركة المؤلمة إلى يوم الويل
سيخرج شعب بابا خوشين Bâbâ Khochîn حرّاً.
سيصير الجزء العلوي من جمجمة القيصر كأساً،
سوف تذهب جرة فاغفور Faghfoûr في اجتماع سام Sâm.
أما عروش الملوك والسادة المزينة بالذهب فتتدحرج أمام حوافر المطايا (المؤمنين؟).
في السلطانية سيباد[1] السلاطين.
في زنجان ستكون المحكمة الكبيرة
الأتراك في المقدمة[2] الأكراد من خلفهم(؟)
عند سفح جبل سهند Sahend (چاهين كوه Çahen-Koûh) سيجري استقراض لعباد (الله).

= مراجعة كتاب الحسن البصري والتاريخ الأولي للإسلام الصادر عن الوراق ومن مراجعة كاتب هذه السطور. (ماجد شُبّر).

(1) في نسخة تمّت العبارة بـ«قتل» في أخرى بـ«قر» يقال Qerr endâkhten بالفارسية والتي تدل على «الإبادة». انظر Qelchi-oghlv Kelam (باللغة التركية): «مذبحة السلاطين (Soultan-qyrghy) ستحدث في سلطانية... إلخ. انظر مواد أوسكار مان، ص45.

(2) سيرين Serin على الرأس (؟)

وعلى هذا السبيل يا خبراء (الأشياء) الذين يعرفون البراعة!

50. أوه، يا لوضوح العقل وللرُّؤية الثاقبة!

الفرح، يا له من الفرح! ويا له من مشهد مذهل!

أن تفكر في الأمر أمر لا غنى عنه.

إن خان ألماس قد أتاه اليقين: مره ألماس

سينجز الميعاد وسيضحي العالم موحداً[1].

ولعلّه يكون قد قدم سيد كِلاردَشت في النسخة المكتوبة من هذا الكلام الآية 36 مشيراً إلى Sîn-o-Mîm من العراق. هذا هو التلميح المؤيد للدومو: عراق هو الجزء المركزي من بلاد فارس حول طهران؛ M وS هي الأحرف الأولى التي تشكل «السيد»[2]؛ الشخصان المتحدان يشكلان اسم سام، والذي وجد على ختم السيد...

Yandjoû est la capitale du Faghfoûr * de la Chine Yandjoû est la capitale du Faghfoûr * de la Chine

إذا كان تشار گوشي ماتن Tchâr goûché mâten يشير إلى قزوين والسلطانية وزنجان وسهند، فإن الأدبيات الأخرى تجعل مشهد يوم

---

(1) نصّ تشار غوتشي ماتن أملي عليّ في عام 1902. ثم حصلت عليه كتابياً من سيد كلاردشت. هذه هي النسخة الأخيرة التي ترجمتها. الكلام فيما يُسمى باللهجة الگورانية. لست متأكداً من بعض المقاطع التي فسرها أصدقائي بطرق مختلفة.

(2) ميم ربما تكون في محمد كردي. سين حسين. ومع ذلك، فإن أسطورة أحد الأعلام التي تظهر في صورة السيد (الصورة الأولى) هي: «محمد مهدي، ابن شاه حسن (كذا)». سيد الزمان. سوف تجد ترجمة هذه النقوش مثيرة للاهتمام في المواد الخاصة بي، إلخ، ص198-201.

القيامة أقرب إلى پيردوار Perdiver، في سهل شهرزور[1]، والتي تشبه المكان الذي تُجنى فيه بركة الألوهية[2].

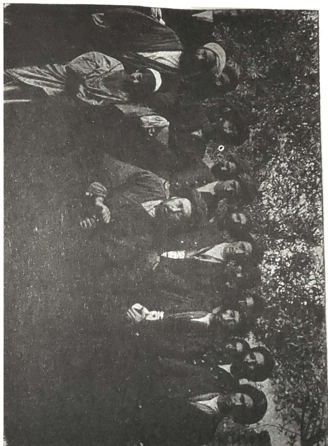
حين مغادرة المناطق الجبلية في كردستان نصل إلى شهرزور، المعروفة لدى البيزنطيين باسم Eiapsoupa حرف لاتيني ص26 بخط اليد، يُصاب المرء بالذهول أمام ضخامة هذه الحقول، ويتفهم المرء مشاعر أهل حق الذي لم يستطع أن يتخيل مكاناً أفضل للمؤمنين يأوون إليه يوم القيامة، أو حسب عبارتهم البدوية «ينزلون خيامهم»، كما يقولون بلغتهم البدوية «Ms., f. 5i المخطوط».

---

(1) جاء في معجم البلدان: شهرزور بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي وواو ساكنة وراء، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان. [الاسم القديم الأكدي قبل قدوم الأكراد هو أربا أيل ومعناه الآلهة الأربعة وتعرف الآن أربيل]. (ماجد شُبَّر).

(2) Livre du Pôle, v. 94. Cf. les nombreux kélams prophétiques du ms. d'Oskar Mann.

صورة رقم 4



آغا بخش وعائلته

رابعاً: طوائف فرعية

يعدّ النظام الديني لأهل حق معقداً للغاية. ويستوطن أتباع الطائفة أماكن واسعة جدّاً؛ إذ إنهم يعيشون في مستعمرات مختلفة الأعراق واللغة ومنفصلة عن بعضها البعض، ليس فقط من حيث المسافة، بل منفصلة بقبائل وأديان أخرى. بل إن السرّ الذي يحيط بالطائفة يمنع معاينة طبيعة معتقدات الطائفة. كلّ هذه العوامل تفسر بما فيه الكفاية وجود العديد من التفرعات داخل طائفة أهل حق.

وطالما كانت هناك فجوات في معرفتنا للطائفة، فإنه سيكون من السابق لأوانه الخوض في أقسامها. لذلك من الحكمة أكثر أن تقتصر على تعداد الطوائف الفرعية والملاحظات العرضية على نقاط الاختلاف بينها.

لدينا أربع قوائم لفروع أهل حق: وصلتني قائمتان (الأولى والثانية) خلال عام 1902م في طهران، والقائمة الثالثة لدى الدوق جوبينو، والقائمة الرابعة لدى س. ويلسون S. Wilson[1].

---

(1) الأولى أمليت عليّ من قبل أهل حق سابقاً والثانية من قبل ميرزا خودا قولي، مصدري الرئيس عام 1902م.

I القائمة الأولى	II القائمة الثانية	III القائمة الثالثة	IV القائمة الرابعة
1. سيد محمد Seyyed Mohammed	خاموشي Khâmoùchi	الإبراهيمي Ibrâhimi	داودي Davoudi
2.سلطان باساسْ (باساسي) Soltan Bâbâsi	شاه الإبراهيمي Chah-Ibrâhimi	داودي Dâvoùdi	يدّللر؟ Yedelar (Yeddiler?)
3.الشيخ شاه عابدين Cheikh ChâhAbedin	آتش بگوي Atecb-begui	ميري Miri	الشيخ الإبراهيمي Cheikh-Ibrabimi
4. مير Mir	هافت ديواني Haft-dévâné	سلطان بابوري Soltan Babouri	آتش بگوي Atech-begui
5. مصطفى Mostâfâ	سيد-جيلالي Seyyed-Djélâli	خاموشي Khamouchi	أبدول بگوي Abdol-begui
6. خاموشي Khâmoûchi	بابا يادگار Bâbâ-Yadégari	يادگار Yadégari	علوي Alevi
؟.7	حاجي بكتاشي Hadji-Bektâchi	شاه-إيازي Chah-Eyazi	بنياميني Benyaminî
8. بابا يادگار Bâbâ Yâdegâri		خان آتش Khanétachi	
9. شهيازي Chehyâzi			
10 . زاررين Zarrîn			
11 . طالبي (علي) Talebe -Aali			
12 . خان آتش Khan Atechi			

يمكننا أن نلاحظ الميل إلى تقليص القوائم إلى أرقام باطنية من

7 أو 12. فمؤلف القائمة الأولى أراد أن تتفرع أقسام الطائفة عن أبناء السلطان إسحاق السبعة «السبعين»؛ غير أنه لا يزال هناك بعض المجموعات الفرعية، أضافهم للحصول على الرقم 12. ولربما يكون الرقم الأخير الذي أشار إليه السيد أوسكار مان في كتابه (ص 23): «خان آتش، رئيس (سرّ الحلقة) والسلسلة الثانية عشرة (كذا!) لأهل الحق وهي الأخيرة في التجسيد».

لقد تمّت تسمية آتش بگوي فقط في القوائم الأربع، بيد أنه من الممكن الإشارة إلى القسم نفسه بشكل مختلف في القوائم المختلفة.

وفيما يلي بعض التفاصيل عن الطوائف المذكورة أعلاه:

طائفة آتش بگوي (القائمة الأولى تسلسل 12 والقائمة الثانية تسلسل3 والقائمة الثالثة تسلسل 8 والقائمة الرابعة تسلسل 4): لا يدخنون ولا يؤمنون بالصيام للأسباب التي أوضحها السيد أوسكار مان في كتابه (ص23-24). ويضيف جوبينو أنهم يؤمنون بمذهب الأرض للأرض وتنتشر هذه الطائفة في الغالب بين الأتراك في شمال فارس (أذربيجان، طهران، إلخ).

طائفة هافت تيواني(1) أو تيفاني Haft-tévané.

القائمة الثانية تسلسل 4: وربما القائمة الرابعة تسلسل 2: يدّلر (يدّللر) «Yeddiler».

باللغة التركية، (السبعة). وفقاً لميرزا خُدا قُلي، لديهم سبعة پير

(1) في الجدول ص70 القائمة 2 dévané. (ماجد شُبَّر).

ويعيشون في كهف مورو نافي Morré-Navi [1]. ادعى سيد كِلاردَشت Kélardecht أن كلمة هافت تيواني «تيفاني «Haft-tevané ستكون متطابقة مع Haft-tan «السبعين»، وهذا يعني، Septaine؛ وفقاً له، يختلف هذا التقسيم عن آتش بگوي Atech-Begui في أن أتباعه لا ينطقون: هو «هو» «Hoù» في الوقت الذي يتمّ فيه كسر الخبز أثناء القربان المقدس.

من المفترض أن الأقسام الفرعية التالية تنتمي إلى:

«Haft-devana»: Heyasi, cf.

القائمة الأولى تسلسل 9 القائمة الثالثة تسلسل 7؟

يادگار في القائمة الأولى تسلسل 8 والقائمة الثانية تسلسل 6، بشكل منفصل عن هافت تيواني (تيفاني) Haft-tévané، المذكور في القائمة الثالثة تسلسل 7.

وطالبي عليّ Talebe-Ali في القائمة الأولى تسلسل 11؟

وأخيراً، سلطة ثالثة سالار ككهال گوران Salàr-Kqhàl Goùran تميز بين:

- هافت -تان **Haft-tan**؛

1. سلطان إسحاق **Soltan-Sohak**؛

2. بنيامين **Benyamîn**؛

3. داود **Dâvoûd**؛

---

(1) قارن كلمة Navi وNoa، التي وفقاً لشيريكوف تعني كهفاً (بدلاً من ذلك: وسط). جبل خوه نوا Khouhé-noa (بالقرب من (kerend) على القمة كهف كبير مع الهوابط.

4. پير موسي Pîr Moùsî؛

5. رامزبار Ramzbâr؛

6. رضا Rézâ [1]؛

7. مصطفى داودان Mostâfâ-Dâvoû-dân؛

ـ هافت -تيفاني Haft-tévanê؛

1. سيد محمد گوار سي وار[2]

Seyyed Mohammad Gowr-sé- vàr؛

2. شاه إبراهيم Chah Ibrahim؛

3. سيد بول ڤيفا Seyyed Bol-véfâ؛

4. مير Mir؛

5. مصطفى نزدار[3] Mostâfâ Nàzdâr؛

6. شيخ شهاب الدين Cheikh Chehâb-ed-din؛

7. شيخ أفيشاه Cheïkh Avéïchâh.

---

(1) والذي يفترض أن يكون مشابهاً لبابا يادگار وإمام حسين.

(2) «الشخص الذي يركب زهرة الربيع المسائية»، أو ربما «الفارس العظيم»؛ gowr، باللغة الكردية: كبير. انظر اللقب المغولي gôr-khân.

(3) في السرانجام ليس كلّ من المصطفين سوى شخص واحد، الذي هو ملاك الموت (أقنوم عزرائيل)، يتمّ إرساله لمعاقبة الرجال. هو «إقرار الأول» رزبار Rezbàr ولا يشكل معها سوى شخص واحد. ويفترض أن يكون داودان Davoudan اسم مكان. بالنسبة لنازدار Nàzdàr «العظيم»، يبدو أن هذا التعيين هو صفة إشادة: في تقليد Châh-Ibrà-himis, Soltân Sohâk، لمكافأة (Nérîmân Abdol comp). قائمة الأربعين الذين تعرضوا لسوء المعاملة من قبل شاه إبراهيم، جعلها «نزار». وفقاً لسرانجام، حمل گرميزي (قِرميزي) في طفولته اسم وصال نزدار Véïsé-Nazdàr. (ms., f. 9)

وفقاً للعقيد نابير Napier (راجع قائمة المراجع)، فإن آتش بگويز Atech-Beguis وهافت تيواني (تيفاني)؟ Haft-Tevane من المفترض أن تكونا القسمين الأكبرين لطائفة أهل حق.

طائفة خاموشي: لقد أراد الدوق جوبينو إقصاء هذه الطائفة من قائمته معتقداً أنه رأى في هذا الاسم (مطفئي النور) وهي إشارة مسيئة إلى التجمعات الليلية التي يتهم بها أهل حق من غير مدعاة للخجل.

بصرف النظر عن أصل كلمة الدوق جوبينو المشكوك فيها إلى حدّ ما، فإننا نعلم أنه يمكن للطائفة أن تدعي بكلّ شرف أنّ زعامة خاموشي پور تشين Khâmoùchi-Por-tchîn للطوائف مذكورة في ثلاث قوائم (الأولى تسلسل 6؛ والقائمة الثانية تسلسل 1 والقائمة الثالثة تسلسل 5)، حيث يعيش أسيادها في منطقة Gahvâré. سيد رستم (الصورة رقم 5): هو ابن سيد إياز، ابن سيد براكي، سليل يعقوب. ووفقاً لسيلار إقبال، فإن هؤلاء الأسياد يرفعون نسب أسرتهم إلى سيد بول ڤيفا Seyyed Bol-véfa، ابن السلطان إسحاق، الذي لم يكن يبدي قبولاً كافياً لاسم خاموشي. وبناءً على شهادة السيد Trowbridge، فإنّ الاحترام الذي يتمتع به هؤلاء الأسياد بين قبائل قزلباش، مثير جدّاً للفضول.

طائفة سيد جيلالي Seyyed Djèlâli (القائمة الثانية تسلسل5) والتي تدعى أيضاً بالمكنسة السوداء «Siyah- Supur». وقد عاش زعيمها Khân lerkhân خانلرخان في طهران عام 1902م. يحيط طقوسهم غموض مطلق على الرغم من كلّ الجهود التي بذلها

أتباع دينهم، فإنهم لم يتمكنوا مطلقاً من فهم ما كان يحدث بين الجلاليين[1] (ميرزا خُدا قُلي).

طائفة اليادگارين (القائمة الأولى تسلسل8، القائمة الثالثة تسلسل 6، والقائمة الثانية تسلسل 6)، والتي إليها ينتمي معظم قبيلة گوران، وربما ليست سوى قسم فرعي من هافت - تيواني «تيفاني» Haft-tévâné. وفقاً لسلاري إقبال، فإنهم يأكلون لحم الخنزير، وتعبير «gav-bour» (الثور الأحمر) الوارد في كتاب سرانجام يشير إلى حيوان يأتي ليقدم نفسه قرباناً لكلّ من السلطان إسحاق وگرميزي يتعلق بلحم الخنزير، أو بالأحرى الخنزير البري.

طائفة الشاه إبراهيمي Châh-Ibrâhîmis (القائمة الثانية تسلسل 2 القائمة الثالثة تسلسل 1 القائمة الرابعة تسلسل 3). فحسب سلاري إقبال Sâlâré-Eqbâl لا يأكل أتباعها لحم الخنزير. من بين مصادري هناك بعض الأدبيات التي وصلت إليّ من مخبري اللطيف (د. سعيد خان كردستاني) من الواضح أنها وصلته عن طريق ممثلي هذه الطائفة[2]. تختلف هذه القصص اختلافاً ملحوظاً عن قائمة التجسد لآتش بگوي المذكورة أعلاه. وهكذا، فإن التجلي قبل سلطان إسحاق كان في شخص Qirmizi-sévâr گرميزي سيوار[3]، وكان

(1) يسمى سيد كلاردشت في تعداده للطوائف المتبقية في مرحلة الطريقة، يذكر البكتاشي Bektachis، نعمة الإلهي Ne'metollahis، زيهاب Zèhèbis. رافعي و Raf'i وجيلالي les Djélâli ومع ذلك، لا يمكنني تأكيد هوية الطائفتين الاثنتين.

(2) وفقاً لطائفة Atech-Begui آتش بگوي فإنه لم يكن للشاه إبراهيم سوى «قوة صغيرة من المعجزات» ولم يكن تجسيداً إلهيّاً. إن نسخة من سيرته الذاتية التي أعطوني إياها غريبة ولا توحي تفاصيلها بالقدسية.

(3) لدى طائفة Atech-Begui آتش بگوي إذا كان گرميزي هو الشخص نفسه فإنه يعود للتمثل الخامس، بعد الرابع الذي هو السلطان إسحاق.

اسمه الحقيقي هو ركن الدين. تتفق قصة زمن إسحاق كثيراً مع ما تحتوي عليه مخطوطتنا. يأتي السلطان إلى العالم في منزل الشيخ عيسي، الذي تزوج داريك Dàïrek، ابنة حسين بگ جاف. شاه إبراهيم هو ابن سيد محمد وحفيد سلطان إسحاق. لقد وعظ في بغداد، حيث كان مسافراً من Perdiver پيرديوار في إحدى الليالي على ظهر حصانه Bozé-Baghdàdi «بوزي بغدادي».

وقد لحق به خزي وعار السلطان بسبب طموحه. ولما تاب قال السلطان Perdiver لـ «پيرديوار»: «إبراهيم خازان كارد» Ibrahim khâzan kard لقد تساقطت خطايا إبراهيم كأوراق الخريف. وبعد وفاة السلطان إسحاق حلّت روحه في شخص الشاه إبراهيم، فأضحى الملكان گوشتشي Qouchtchi Oghly[1] (بنيامين) وشاه جونيد Chah Djonéïd، داود.

وقد حدث التجسد الأولي في شخص خان أحمد سيردار، الواقع قبره في قرية بادبا Bâdbà القريبة من الموصل.

ويقع مزار الشاه إبراهيم في جبال دالاهو Dalahou، غير بعيد عن بابا يادگار Yâdégâr[2].

طائفة الداودي (القائمة الثالثة التسلسل 2 والقائمة الرابعة تسلسل 1 لدى الكثير من الرحالة). ومن الممكن أن يشير هذا الاسم إلى بعض الطوائف الأخرى التي سبق ذكرها أو إلى مجموعة من الطوائف. في عهد تشيريكوف Tchirikov (الصفحات 208، 281،

---

(1) ونقلت آياته باللغة التركية في عهد گرميزي- كرمزي.

(2) يقول خورشيد أفندي إن الشيخ إبراهيم (2)، وسيد غنيمي، وحاجي باو، وشاه خريات، وبابا فقيه، إلخ. يستريحون تحت القبة نفسها بالقرب من Polé-Dervâzé بالقرب من Rîjâb (زهاب).

292، 305، 324، إلخ...)، كان يقيم رئيس الداوديين في Dinéver دينور[1] ويعدّ أتباعه من بين سكان ساهني وكِرند وBîvénîdj بافنجي وقبيلة كوليي koliâï[2].

يقول بولاك Polak إن «الفرع الذي يطلق على نفسه اسم داودي» ينتشر في جميع أنحاء قزوين، وعلى جانب رشت Recht. يزعم السيد .CH الذي سبق أن نقلنا عنه عدة مرات مقالة مثيرة للاهتمام، أن العلي اللّهية أعطوا اسم داودي عن قصد لإظهار التمسك بالنبي داود المعروف في الإسلام (انظر مقالة من قبل الأب أنستاس ماري الكرملي Anastase التي قمنا بتحليلها في البيليوغرافيا).

لم يبدِ لي أهل حق أيّ اعتراض على تسميتهم لدى الشيعة بـ«عبدة عليّ». بل يذهبون إلى تشجيع افتراض أن داود (وهو أحد الملائكة الأربعة في عهد السلطان إسحاق) ليس سوى داود، الملك النبي الوارد في الكتاب المقدس.

لا يوجد شيء يؤكد هذه النظرية في الأدبيات الأصيلة المعروفة لدينا، وقد أكد سيد كِلاردَشت بشكل إيجابي أنه لا يوجد أيّ صلة بين الملاك بنيامين، وداود، إلخ... والعهد القديم. غير أنه في بعض الأحيان لا يتسبب «الكتمان» (التقييد العقلي) وعدم البوح في أن يذهب أهل حق إلى أبعد من ذلك بكثير من خلال إقرارهم بما أرادوا محاكاته فقط؟

ولحسن الحظ تقع حجرة قبر قديمة منحوتة في الصخر على بعد

(1) حسب بودي BODE فقد كان القائد العظيم للعلي اللّهيين. وقد كان يدعى سيد عباس (انظر أعلاه).

(2) انظر أدناه الفصل الخامس.

بضعة كيلومترات إلى الجنوب من (سربيل) Serpol[1] وترتبط نفسها في أدبيات أهل حق باسم داود؛ ويطلق عليه Dokkàné-Dâvoûd دُكّان داود[2] أو صخرة داود[3].

توجد مقبرة لأكراد سنجابي Sendjâbi بالحجارة المنحوتة، أسفل الصخرة وهي مثيرة للفضول. تمثل أرقام الموتى، لذلك نرى امرأة تحمل طفلين على يديها، ورجلاً كردياً ببندقيته، محاطاً بطرائد وغزلان، إلخ. هناك أيضاً شجرة مقدسة ومزار متواضع مسور. وفي الجوار حجرٌ يحمل اسم Kerréï-Bânoû، الذي يحتمل أن يكون جزءاً من الزبدة تقدمها قرباناً امرأة لداود، وتخفي جزءاً منها، فلما انتبه الولي لصنيعها تَسَمَّرَ القربان في مكانه.

إن أكثر الأدبيات إثارة للفضول هي تلك المرتبطة بدُكّان داود هو الذي ارتبط اسمه بـ«الورشة»، التي امتهن فيها داود الحدادة؛ ولعلّ التجاويف الموجودة داخل الكهف عبارة عن خزانات مياه حيث كان يفرغ فيها الفولاذ. (الكاتب Rawlinson).

---

(1) ربما يرجع تاريخها إلى زمن الإمبراطورية الأخمينية؛
V. HERZFELD, EINE Reise durch Luristan, Petermann's) Mitt.,1907, vol. LIII, p. 53).

وقد تمّ وصفها مرات عديدة.
V. E. FLANDtN, Voyage en Perse; 1851, DE MORGAN, II;) Sarre, Iranische Felsreliefs, 1900; mon article dans les Zûpiski de la section orient, de la Soc. archeol., Pétrograd, 1916, I. etc.).

(2) (دكان تعني محل العمل باللهجة العراقية. (ماجد شُبَّر).

(3) من الواضح أن هذا الاسم الأخير يشير إلى نقش بارز منحوت على الصخرة أسفل الكهف: HOUTUM-SCHINDLER، (Z.D.M.G, XXXVIII) يرى أن كلمة Kel تعني باللغة الكردية المكرية: «الحجر الواقف، علامة مميزة».

لا شك أن هذا يذكرنا بالآية القرآنية: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾[1][2]. إذن استنتاجنا بشأن دكّان داود ذي مفعول مزدوج: **الأول**: يرتبط في المخيال الشعبي بالقبر الأسطوري للملك داود. **الثاني**: أن أساس هذا الارتباط في المخيال الشعبي راجعٌ إلى الأدبيات الإسلامية وليس هناك أيّ سبب لمعرفة التأثير الفوري لليهودية.

فهل يترتب على هذا أن أهل حق يعبدون الملك داود؟ لن يمكن تأكيد هذا الافتراض من خلال ما نتوفر عليه من المعطيات المتبقية، ويبقى أن نعترف بأن ما أتى به القرآن لم يكن سوى إضافة، خاصة بما أننا كنا بحاجة إلى شرح معقول لطقوس الكهف لأجل إرضاء فضول العديد من الرحالة الذين مروا على الطريق الرئيس من بغداد إلى كرمانشاه[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه بقي علينا ذكر الطائفتين الفرعيتين الواردتين في قوائمنا، وهما: طائفة (حاجي بكتاشي القائمة الثانية تسلسل 7، وطائفة العلويين القائمة الرابعة، تسلسل 6).

بالنسبة للأولى، فإن حاجي بكتاشي مدرج في قائمة الأربعين، غير أن سيد كِلاردَشت اعتبر أتباعه طريقة غير كاملة. ويمكن أن

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 80.

(2) انظر أيضاً الموسوعة اليهودية، 1903م، 4، 457، عن التقاليد الإسلامية المتعلقة بداود، وقد سمع الأخير محادثة الرجلين اللذين اتهماه بأخذ المال من الخزانة، دعوا لله لإعطائه وسيلة مستقلة للعيش. ثم حصل على هدية صنع دروع الحديد .(Bildawi)

(3) كلّ هذا بالتأكيد لا يعدّ حكماً مسبقاً على مسألة التأثيرات السامية القديمة في كردستان (على النوع العرقي لبعض القبائل، وكذا انتشار أسماء الكتاب المقدس، وما إلى ذلك).

نضيف إلى هذا ملاحظة حاجي زين العابدين شيرواني، الذي عاش فترة طويلة مع البكتاشيين والذي قال: «لا شك في انتمائهم وعدّهم ضمن الغلاة» السمة التي يتصف بها أهل حق.

أما قائمة العلويين فإن السيد Rév. S. Wilson قد تلقاها في قرية إيلخيتشي Ilkhytchi (جنوب توريز على طريق مارغا الرئيس). وسكان هذه القرية يطلقون على أنفسهم علويين، كما أخبرني زعيمهم الروحي نجف آغا. يختلف سكان إيلخيتشي Ilkhytchi عن الطوائف الفرعية الأخرى لأهل حق. وفقاً لـلسيد S. Wilson (صفحة 241): «فإن الكثير من مؤلفاتهم الدينية فقدت خلال الحرب التركية الروسية». ما لم أكن مخطئاً، فإن هذه التفاصيل الغريبة تشير إلى وجود روابط بين سكان إيلخيتشي والأقاليم الواقعة بين منطقة (المحافظة التركية) كارس Kars وأرضروم Erzeroum. ونحن نعلم أن قزلباش في تركيا يستخدمون اسم علوي للدلالة على أنفسهم[1]. أخبرني أحد الدراويش من أهل حق[2]: «يدعوننا علويين في تركيا». يؤكد السيد (f. i5) والأدبيات التي رواها السيد .CH أن محمد بگ (التجسد السادس) ينحدر من بلاد الروم. يعتبر كاتبا المقالة عن كردستان في الموسوعة البريطانية على حدٍّ سواء وهما «السير هـ. رولينسون Sir H. Rawlinson والسير تشارلز و. ويلسون Sir Charles W. Wilson» أن كل من (على اللهية) درسيم (قزلباش) وزاغروس (أهل حق) لهم علاقة مشتركة بينهم.

هذه الملاحظات العامة الخارجية إذن، لا يمكن بكلّ تأكيد أن

(1) في دابستان أحفاد العلي اللّهيين يطلقون على أنفسهم اسم «العلويين».

(2) كان أحد الأوصياء على ضريح سيد محمد حسن في Tazé-Kend (ماكو) عام 1905م. انظر الصورة السادسة.

تحتل مكان تآلفات مبنية على تحليل مقارن لمذاهب الطوائف الثلاث. في الآونة الأخيرة عرفت الساحة انفجاراً على مستوى الكتابة عن هذه الفرق البكتاشيين -الحروفيين(1).

لقد سعيت إلى تجديد الدراسات حول أهل حق، إلّا أنه يبقى ممكناً جدّاً ـ وأنا أحيل على الدوق جوبينو- أن تكون هناك تصورات عليا عن عقائدهم مقارنة بعقائد الطوائف الفرعية التي أنا على تواصل معها. أخيراً، لا يزال لدينا فقط ثلاثة أبيات أصلية صادرة عن قزلباشيين. ولكي تكون المقارنات مفيدة، فإننا نحتاج إلى مواد ذات قيمة أصيلة تاريخاً ومتساوية مع جميع المذاهب الثلاثة. وعلى أية حال، يبدو أن مصادرنا تدعم فرضية البروفيسور جاكوب G. Jacob، فيما يتعلق بالأواصر التي تجمع بين البكتاشيين(2) ....

(1) Travaux de MM. Huart, Riza Tevfiq, Y. G. Browne et G. Jacob.

(2) البكتاشية: كانت الدولة العثمانية في أول أمرها عبارة عن قبيلة تركمانية تعيش على الساحل الشرقي لبحر مرمرة إلى الجنوب من القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وقد انتهزت القبيلة ضعف الدولة البيزنطية فأخذت تشنّ عليها الغارات باسم الإسلام والجهاد في سبيل الله، فكانت ذلك بداية نمو الدولة العثمانية وتوسعها نحو أقطار أوروبا الشرقية .
وفي عام 1326م تولى أمر الدولة السلطان أورخان الذي تأسس الجيش الانكشاري في عهده، ويقوم هذا الجيش على أساس اختطاف الأطفال من البلاد المسيحية المجاورة باعتبارها من بلاد الكفر التي يجوز نهب أي شيء منها بشراً كان أم متاعاً، فكان العثمانيون يقومون بين كل حين وآخر بغارات في المناطق الأوروبية ويعودون في كل مرة بعدد كبير من الأطفال يسموهم «ديوشرمة» -أي المقطوفين- فيودعونهم في مؤسسات خاصة بهم تشبه المدارس الخاصة من أجل تنشئتهم نشأة إسلامية عسكرية .
وقد صادف في بداية تأسيس الجيش الانكشاري أن جاء الى تركيا من خراسان رجل صوفي علوي النسب (كما يدّعي) اسمه الحاج محمد بكتاش ولي، فسكن =

= في القرية التي تسمى باسمه اليوم على بعد 180 كم إلى الجنوب الشرقي من أنقرة. وقد حصل هذا الرجل على سمعة عالية جداً في المناطق المجاورة وقصده الناس من أجل التبرك به. وحين علم السلطان أورخان بأمره أراد أن ينتفع من بركته ليشمل جيشه الجديد. فقصده بنفسه ومعه أفراد من الجيش، وقام الحاج بكتاش بما ينبغي في هذا الشأن حيث وضع يده على رأس أحد الجنود، وقطع شيئاً من قبائه فجعله على رأس الجندي، ثم قدم له علماً أحمر يتوسطه هلال وسيف ذي الفقار، وأخذ يدعو الله أن يبيِّض وجوهم وأن تكون سيوفهم بتَّارة وأن يفوزوا بكل غزوة. وأطلق الحاج بكتاش على الجيش اسم «يني جرى» أي الجيش الجديد، وهو الاسم الذي صار فيما بعد علماً على جيش ثم حرِّف في اللغة العربية فأصبح «الانكشاري»؟. ومنذ ذلك الحين صار الجيش الانكشاري مرتبطاً بالطريقة البكتاشية ارتباطاً وثيقاً حيث اتخذ الجنود الحاج بكتاش شفيعاً لهم ورمزاً، وأخذ الناس يطلقون عليهم اسم «أولاد الحاج بكتاش».

إن الطريقة البكتاشية هي مزيج من التصوف والتشيع، فهم يؤمنون بالأئمة الاثني عشر إيماناً شديداً لا يخلو من غلو، والملاحظ أن محور التقديس لديهم هو علي بن أبي طالب فهم يعدّونه النموذج الأعلى للإنسان الذي تظهر فيه الحقيقة الإلهية، وهم كذلك يؤمنون بغيبة الإمام الثاني عشر ويترقبون ظهوره، ومن أدعيتهم «نادِ علياً مظهر العجائب» وهم يعتقدون أنه سينجدهم كما أنجد النبي في معركة أحد، ففي عقيدتهم أن النبي عندما جُرح في تلك المعركة قرأ الدُّعاء بأمر من جبرائيل فشُفي.

علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج1 ص45-48. (ماجد شُبَّر).

(1) القِزلباش: قيزلباش أو كيزيلباش؛ الأذربيجانية: قيزلباش؛ التركية العثمانية: قزيل جيد؛ الفارسية: قزلباش، بالحروف اللاتينية: قيزلباش؛ التركية: كيزيلباش، مضاءة. ازدهرت الجماعات الشيعية المتشددة في أذربيجان، والأناضول، والمرتفعات الأرمنية، والقوقاز، وكردستان من أواخر القرن الخامس عشر وما بعده، وساهمت في تأسيس السلالة الصفوية في أوائل إيران الحديثة.

كلمة قيزلباش مشتقة من Kızılbaş التركية، وتعني «الرأس الأحمر». التعبير مشتق من أغطية الرأس القرمزية المميزة المكونة من اثني عشر رأساً (تاج أو

والعلي اللّهيين[1].

= تارك بالفارسية؛ وأحياناً تحمل عنوان «تاج حيدر» على وجه التحديد تاج حيدر/ تاج الحيدار)، مما يشير إلى تمسكهم بالأئمة الاثني عشر والشيخ حيدر، الزعيم الروحي (شيخ) الطريقة الصفوية وفقاً لعقيدة الإمامة في المذهب الاثني عشر، وكان الاسم في الأصل تسمية ازدراء أعطاها لهم أعداؤهم العثمانيون السُّنَّة، ولكن سرعان ما تمَّ تبنيه كعلامة فخر.

يمكن تأريخ أصل قيزلباش من القرن الخامس عشر فصاعداً، عندما قام القائد الروحي للحركة، الشيخ حيدر (رئيس الطريقة الصوفية الصفوية)، بتنظيم أتباعه في قوات مسلحة. كانت قبيلة قيزلباش في الأصل مكونة من سبع قبائل تركية، وكلها تتحدث اللهجة التركية الأذربيجانية وهي: رملو، وشاملو، وأوستاجلو، وأفشار، وقاجار، وتيكيلو، وذولقدار.

كان القزلباش Qizilbash ائتلافاً من العديد من القبائل المختلفة ذات الخلفية الناطقة باللغة التركية في الغالب (ولكن ليس حصرياً) متحدون في تمسكهم بالإسلام الصفوي الشيعي. بصرف النظر عن التركمان، ضمَّت قيزلباش أيضاً الأكراد واللور والفرس وتاجيك. وباعتبارهم مريدين (طلاب محلفون) من شيوخ الصفويين (بيرس)، فإن قيزلباش يدينون بالطاعة الضمنية لقائدهم بصفته مرشدهم «المرشد الروحي الأعلى» وبعد إنشاء المملكة، بصفته الباديشة العظيمة. ملِك). وهكذا، أدى إنشاء المملكة إلى تغيير العلاقة الدينية البحتة بين المريدين إلى علاقة سياسية. ونتيجة لذلك، فإن أي عمل من أعمال العصيان الذي قام به الصوفيون في قيزلباش ضد أمر كبير الروحيين (الفارسية: nāsufigari «سلوك غير لائق للصوفي») أصبح «عملاً من أعمال الخيانة ضد الملك وجريمة ضد الدولة»، كما كان في عام 1614م عندما قتل باديشة عباس بعض أتباعه. (ماجد شُبَّر).

(1) G. Jacob, *Die Bektaschijje in ihrem Verhalt. zu verwand. Erscheinungen*, Abh. Bayer. Akad., XXIX, Bnd. III, i-53 (voir surtout pp. 15 -16 - 51) et Bieiträge zur Kentniss der Behtaschijje, B., 1908, pp. X et 34.

خامساً: موطن الطائفة

لقد زودتنا دراسة سير أعلام «أهل حق» بمعالمَ أوجبت علينا البحث عن أتباع الطائفة. غير أن مسألة البحث عن موطنهم تبدو معقدة كثيراً نظراً للنزوح السكاني، الذي عرفته بلاد فارس، وعلى وجه الخصوص خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث انتشرت جزرُ أهل حق بعيداً عن موطنهم أي بلاد فارس الغربية.

من المهم تحديد حدود انتشار الطائفة، قدر الإمكان، لأن ذلك يجعلنا نشكل فكرة أكثر ملاءمة عن الحالة الدينية لبلاد فارس، هذا «البلد الذي لا يُنسى»[1] حيث العقائد والأديان لا تفتأ وتظهر كما الأرواح التي تتبع معتقدات طائفتنا:

Mardoun! matarsin marg siyâséten:
Mourdénè mardan tcho ghoutèyé batt-en

أيّها الرجال! لا تجزعنكم عقوبة الموت:
فما ساعة موت الرجل إلّا كما يغطس البط.

هذه هي نتيجة هذه الدراسة الطويلة مع الاعتراف بالقصور الذي

---

(1) E. G. Browne, *A History of Persian Lit.* under Tartar Dominion, Camb., 1920, p. 452.

لا تخلو منه أيّة دراسة؛ حيث إنني لا أعرف شخصياً سوى الجزء الغربي من لوريستان بشتكوه.

ونظراً للحالة المضطربة لهذا الإقليم، التي ثبطت كثيراً من الجهود الاستكشافية التي شملت لوريستان؛ وبصرف النظر عن البيانات القديمة، فإنه يجب على المرء أن يكون ممتنّاً للسيد رابينو M. Rabino لتنظيمه المعلومات الأحدث ضمن عمله حول «قبائل لوريستان»[1]. أما بالنسبة لكُردستان وأذربيجان، فقد ركنت إلى مذكرات السفر الخاصة بي. سيكون رسمٌ هنالك بمثابة توضيح للبيانات التالية (انظر أدناه).

يؤكد Rawlinson رولينسون على أن هناك بين البختياريين «بعض المذاهب الصوفية للعلي اللّهيين ما هي بالمحترمة لديهم ولا هي مفهومة حتى». (الجزء الخامس ص105 J. R. G., IX). وفي مقابل ذلك، فإنه يبدو في (ص109) هذه المعتقدات مألوفة لجميع سكان لوريستان وخاصة سكان لور كوتشيك (Loré-Koûtchek).

وكحدّ أقصى فإن امتداد الطائفة إلى الجنوب الغربي قد جعلها متواجدة بضواحي ديزفول Dizfoûl. استعمل السيد لوفتوس Loftus قبائل اللر من قبيلة سيچافيند Segvend، خلال عملية التنقيب في الشوش (Choûch)، وقد كان غالبيتهم «علي اللّهية». لقد قابل لوفتوس Loftus تسامحهم الديني بتعصب مسلمي ديزفول.

إن قبيلة الپاپيين Papi المتواجدين بالقرب من منطقة سيچافيند Segvend في جنوب شرق خرم آباد Khorre-mabad يعدّون من أهل حق. إذ على أراضيهم يقع «قبر أحمد ابن الإمام موسى الكاظم

(1) Paris, E. Leroux, 1916, pp.1- 46.

وشقيق الإمام الرضا»[1]. ويؤكد السيد شيريكوف Tchirikov الذي كان دائماً دقيقاً للغاية، على أن خُدّام هذا الحرم هم من قبيلة پابي في كتابه (ص123). وفقاً لشيريكوف (132-134)، فإن جميع قبيلة دلِفان والكثير من قبيلة أميلي محسوبون على العلي اللّهية. إذ تمّ ذكر القبيلة الأولى في سرانجام ويزعم السيد كِلاردشت أنه من أصل Delfân دلِفان أو ديلفان.

---

(1) أحمد بن موسى هو أحد أبناء موسى الكاظم، الإمام السابع عند الشيعة، وهو شقيق الإمام علي الرضا. هاجر من المدينة إلى خراسان لزيارة أخيه الرضا، ولكن قُتل في طريقه في مدينة شيراز في إيران ودفن هناك. يعدّ مرقده المعروف بمسجد شاه چراغ من المعالم والمزارات المهمة عند الشيعة.
العثور على قبره: هناك أخبار متعددة وردت حول العثور على قبره، فمنها: ليس هناك أي معلومة عن محل دفن أحمد بن موسى حتى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للهجرة، ومن المصادر كرياض الأنساب لملك الكتّاب الشيرازي، وبحر الأنساب لتيموري تتحدث عن كشف قبره في القرن الرابع في عهد عضد الدولة الديلمي، كما ورد في خبر آخر أن قبر أحمد بن موسى كان متخفياً لثلاثمئة سنة، وتم العثور عليه في فترة حكم عضد الدولة الديلمي (372ـ338هـ).
وبناء على ما ورد في أنوار النعمانية نقلاً عن لباب الأنساب للبيهقي، وأيضاً ما ذكره السيد محسن الأمين عن لب الأنساب للموسوي النيشابوري أنّه تم العثور على قبر أحمد بن موسى بشيراز في بداية القرن الخامس للهجرة.
وهناك مصادر أخرى كـ«شدّ الأزار»، ورحلة ابن بطوطة، ونزهة القلوب التي تمَّ تأليفها في القرن الثامن يتحدثون عن العثور على قبره في القرن السابع والثامن، وقد ورد في بعض الكتب أن قبر أحمد بن موسى تم العثور عليه في عهد الأمير مقرب الدين من وزراء وأقرباء الأتابك أبو بكر (653ـ658هـ)، وعرفت جنازته من خاتمه المنقوش عليه «العزة لله أحمد بن موسى».
لقب شاهجراغ: لقد اشتهر أحمد بن موسى بين أهالي مدينة شيراز بـ: شاهجراغ (بالفارسي: شاهچراغ) ومعناه: ملك الضياء، لكن لا يوجد أي معلومة في الكتب المتقدمة حول هذا اللقب وقد تم انتساب هذا اللقب إليه في القصص والكتب المتأخرة. (ماجد شُبَّر).

وتحتل القبيلة مقاطعة Khàvé في الصيف، وفي الشتاء تستوطن محافظات من تارهان Tarhan ورودبار Roùdbàr وإسكور Eskour وكوهي ديشت Koûhé-Decht[1].

تنقسم قبيلة دِلفان [ديلفان] Delfan[2] إلى نحو 7500 أسرة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

1- كاكاويند kakavend

2- لتيفاند أو يافيلافيند Itivend ou Yivelivend، والذي من المحتمل أن يكون لها اسم «Ivet البستاني نفسه» المذكور في مخطوطة كوجلاكس ms. Qechlaqs ويوجدون بديه علي، على بعد 8 كيلومترات من Houleïlan هُليلان؛ لربما في هذه المنطقة حيث أراد «سرانجام» أن يجعل مقام ميرزا معنى، والد ماما جيلالي الذي أنجب بابا خوشين بمعجزة.

3- ماواويند Mavavend حيث تحمل بعض أسر هذا القسم لقب «خليفة» الذي يميِّز رجال الدين لدى أهل حق.

4- تشاواري Tchaouari

5- باووالي Baouali تحتل منطقة Sameni الساميني جنوب Alichter أليشتر، على الأرجح بالقرب من ضريح بابا بُزرگ قريباً من جبل Bowalin «بوالين»، وأشار إليه السيد Tchirikov باسم Ba-ba-Véli-Allah. بابا ولي الله.

(1) Pour plus de détails, V. RABINO, op. cit., pp.15, 31.

(2) دلفان: مقاطعة دلفان (بالفارسية: شهرستان دلفان، بالكردية: شارسان دلفان) هي إحدى مقاطعات محافظة لورستان في إيران. عاصمة المقاطعة هي مدينة نوراباد. (ماجد شُبَّر).

6- سنجابي Sendjabi ويعدّ قادة هذا الجزء الصغير من القبيلة الكبيرة، والذين يبلغون قرابة 70 أسرة، بمثابة الأسياد لدى العلي اللّهية.

أما بالنسبة لقبيلة الأميلي Amélé، والتي ينتمي جزء منها، وفقاً لتشيريكوف Tchirikov في كتابه (ص135) إلى الطائفة، فإن هذا المصطلح بحاجة إلى شرح. تعني كلمة «أميلي»: «العمال والعبيد»، وبهذا الاسم فإن كلّ فروع قبيلة الخان تسمي جميع الأشخاص العاملين في منطقة بشتكوه بالأميلي(1).

وقد عدّها كلّ من لايارد Layard وتشيريكوف Tchirikov وألبرت شنلدر Albert Houtum-Schindler مجموعة مختلفة: حيث يعيش الأميليون في بشكوه في شرق الكرخة.

في السابق كان هؤلاء الأميليون مزارعين مستقرين بمناطق التاج الملكية، وقد تمّ تعيينهم أيضاً لخدمة والي لوريستان (2) عندما كان سلطان هذه الأخيرة ممتدّاً في جميع أنحاء المقاطعة. لقد عانى الأميليون كثيراً عند تحويلهم إلى رعايا دولة فارس (إيران) من طرف آغا محمد خان قاجار. بعد أن فقدت جماعتهم معنى وجودها، كان لزاماً أن يظهر زعيم نشط من بين أحد أقسامها كي يعيد تنظيم مجموعة الأميلي. فكان ذلك نزار عليّ خان عمري ذو أجمل لحية

---

(1) في عام 1914، رأيت والي غلام رضا خان في آزا كونار Aza-Konâr على غاوي Gàvi؛ كانت تجمعهم 300 خيمة ولكن يقال إن عددهم يصل في بعض الأحيان إلى 1500. عاشت عائلة والي في خيمتين مرتفعتين من الصوف البني، مع أسقف ذات منحدرين. أما طائفة «أميلي» الأخرى من الفرع الأصغر فهو قريب من ديزفول Dizfoul (Rabiuno, 39).

(2) Bode, 11, 289.

في «ma'adené-rîch»[1] في منطقة لوريستان، والذي قام بتعزيز دستور جديد لقبائل بشتكوه. ترتبط حاليّاً سائر مجموعة الأميليين القديمة باسم ترهان Tarhan أي المنطقة التراثية لنزار عليّ خان. إذن هذا القائد وعشيرته (500 أسرة) هم أهل حق، وهذا ما يفسر يُسر الزواج بين أمريي Amrâî ودِيلِفان، اللذين يخضعان الآن أيضاً لسلطة نزار عليّ خان (رابينو، المرجع السابق، ص27).

وتجدر الإشـارة إلى أن هاتين القبيلتين، بالإضافة إلى بعض القبائل الأخرى[2] التي تسكن الجزء الشمالي من لوريستان، ليستا تابعتين إلى هذه الأخيرة سوى على المستوى الإداري فقط؛ إذ إنهم أكراد «ليك Lek» يتحدثون لهجة كردية جنوبية وليس لغة اللر[3][4].

---

(1) مناجم اللّحى هكذا يسميها الفرس.

(2) توجد طائفة السلسلة Selsélé في Alichter وBéirànvend في أقصى الشرق، وعلى ما يبدو، أنهما شيعيتان.

(3) Tchirikov, 227, et O. *Mann dans sa Notice sur les dialectes lours* (Sitzungsber. licrl. Akad., 1904, \X\1V) et dans DU Mundarten der l.ur- Stämme, B., 1910, p. XXIII. *Les données de M. de Morgan*, V , p. 4 ont à corriger.

(4) اللرية أو اللورية لهجة (أو لغة؟ - Lurī أو Lori) هي إحدى لغات جنوب غرب إيران التي يتحدث بها شعب اللور. تنحدر لهجات اللوري من اللغة الفارسية الوسطى وتشمل اللوري الوسطى وبختياري ولوري الجنوبية كما ذكر:
Journal of the Royal Asiatic Society. Series 3. 13.

وكذلك:

G. R. Fazel, «Lur», in *Muslim Peoples: A World Ethnographic Survey*, ed. R. V. Weekes (Westport, 1984), pp. 446-447.

هي أحد فروع اللغات الإيرانية؛ ففي إيران تستخدم في كل من محافظات كرمانشاه، عيلام، لرستان، تشهار محال وبختياري، كهكيلويه وبوير أحمد، ومدينة بهبهان ومناطق متعددة أخرى. من بين الأجناس الآرية الأخرى، فإن =

تحمل بلادهم في مخطوطنا اسم ليكستان Lékestan (fol. 13)، ويكافئ گرمزي عليّ السماء بجعله «morchid» مرشد مجموعات السبع (غوروه goroûh) لدى Leks الليكستانيين.

يُشار إلى قبيلة البدري Bedraï، الواقعة غرب الكرخة على أراضي بشتكوه، باسم العلي اللّهية[1]. في عام 1850 وجد بدريون Bedraise أنفسهم تابعين لسلطة حيدر خان أحد الإخوة الثلاثة في والي الذين حكموا. وبعيداً عن الكرخة، تقع منطقة هُليلان Houleïlan التابعة لمقاطعة كرمانشاه.

فيما يلي نشير ههنا إلى بعض العلي اللّهية؛ خورشيد أفندي طراد في كتابه (ص87-88) الذي يقول إن «جزءاً من قبيلة هليلان شيعة؛ فيما الجزء الآخر إما نصيريون Noséïri أو علي اللّهية؛ والنصيريون يأكلون لحم الخنزير».

لدى هذه العشيرة يحلّ الأخوند أي الملّا محلّ القضاة. فعندما يأتي شاب وخطيبته إلى أخوند ويعلنان له عزمهما على الزواج يأخذ الأخوند فأساً، برفقة الخطيبين، ويتوجه إلى جبل زردلال Zerdélâl[2]

«اللر» لديهم علاقة لغوية وثيقة مع الأكراد والأكراد الناطقين بالفارسية، بينما ذكر بعض العلماء أن اللر هم فرع من الأكراد، لكن آخرين يعتقدون أن اللر كانوا مجموعة مستقلة منذ العصور القديمة. على الرغم من أنهم متأثرون بجيرانهم ثقافياً. (ماجد شُبَّر).

(1) تشيريكوف، 274، 276. من الواضح أن القبيلة اكتسبت اسمها من Bedraï (وهو أحد روافد الكرخة من الجانب الأيمن) وليس لها -في الوقت الحالي على الأقل-، أيّ علاقة مع مدينة Bedré في الأراضي التركية. يذكر شيريكوف (600) المنطقة التي يشغلها البدو Bani-Parve. انظر: Rabino p.41.

(2) تشيريكوف، 214: «هذه القبيلة كردية؛ لكنهم مرتبطون باللر Lours... هنا (في هُليلان) مأواهم الشتوي qychlaq ولكن في الصيف يذهبون إلى yaylaq في

حيث تنمو شجرة Merdélal محاطة بسياج. يقترب الأخوند من الشجرة ويضربها بفأسه قائلاً: «يا جبل زردلال Zerdélàl، يا شجرة ميردلال Merdélal زواج هذا الشاب بهذه الشابة مأذون». وهكذا ينتهي حفل الزواج.

ومن بين القبائل التي تقضي الصيف في هليلان. يذكر م. رابينو M. Rabino (R.M.M., XXXVIII):

- اللوريستانيون (جليلايويند)؟ Djélalevend (500 أسرة)
- Osmanevend عصماني ويند 400 أسرة - علي اللّهية على حدّ سواء.

يوجد العديد من المزارات في وادي الكرخة: يذكر رولينسون (ص56) في سيروان (شرڤان Chirvan) «قبر عباس عليّ، شقيق الإمام الحسين، الـذي يرقد فـي الـواقـع فـي كـربـلاء»، حيث يحج إليه اللوريستانيون من جميع المناطق ويحظى باحترام العلي اللّهية.

يصف تشيريكوف Tchirikov بناية جميلة بهليلان بناها محمد عليّ ميرزا، حاكم كرمانشاه، على قبر [أحمد]، نجل الإمام السابع موسى الكاظم؛ من غير المعروف أهمية مكانته لدى طائفتنا.

إن الأسماء ليست ذات أهمية كبيرة؛ إذ إن عقيدة التناسخ تجعل العبادة يسيرة، ففي كلّ مكان يمكن لكلّ طائفة أن تعبد وليّها المفضل.

جبال زردلال Zerdélàl». De Morgan, II, 72, 73, 88 يجعل زردلال في قمة هُليلان.

صورة رقم 5



آغا رستم بين أتباعه (توشامي، كردستان)

تسكن قبيلة كيلهور Kelhor جنوب غرب محافظة كرمانشاه. وهي قبيلة شيعية، إلّا أن عشيرة «مينيشي Ménichi» تنتمي إلى الطائفة التي تهمنا. «كان زعيم العشيرة في عام 1914م هو عزيز خان. Les qy-chlaq المنيشيون Ménichi» يوجدون في كفرعور Kifraour، واليايلَق yaylaq في بان غولين Bân-goûlin.

وفي اتجاه الشمال، تستوطن قبيلة سنجابي خلال فصل الشتاء حوض إيلفين و بابا يادگار Bâbâ Yâdégâr ودكّان داود Dok-kané-Dâvoûd (الحلوان القديمة، الذي كان يطلق عليه الأكراد حتى الآن حلوان). ويزعمون أنهم شيعة، غير أنه لديّ سبب قوي يدعو للاعتقاد أن الأمر مجرد ادعاء واحتيال. إذ في عام 1914م بدا لي أن رئيس القبيلة الراحل شير خان، باردَ التدين؛ لما يراه من أبعاد خرافية للاعتقادات القديمة، في حين إن حارسه الذي كان مكلّفاً بإرشادي ومرافقتي إلى معابد بابا يادگار Bâbâ Yâdegâr وغيرها كان يبدو عليه الورع الشديد. توجد مقابر لرؤساء السنجابي في دكّان داود وبابا يادگار.

وتعيش القبيلة الشهيرة گوران[1] غرب جبل دالاهو Dâlaho، وكذا في الشرق وفي الجنوب الشرقي. تنحدر بعض عشائر قبيلة الجاف من جماعة گوران (تايشي Taïchéï وكيرمير ويزي Qa-èrmir-weis و نيريجي Nîrîji)؛ والذين لا يزالون سُنَّة، بيد أنّ القبيلة الرئيسة لأهل حق فتسكن زُهاب (كعشائر كلخاني Qâlkhàni، 2000 أسرة، توفين غتشي Toufengtchi، 1000 أسرة، إلخ) وفي

(1) Voir HOUTUM-SCHINDLER, 7.. D. M. G., XXXVIII, 1884, p.44.

قلعة زنجاو- Qala-Zendjau، كِرند Kérend، بافينجي Bîvénîdj[1] وغاواري Gahvâré[2].

يروى أن الكتب الدينية للطائفة محفوظة في Gahvâr. بينما يقيم في مقاطعة تو تشامي Toû-châmî نفسها قائد روحي عظيم، يدعى سيد رستم (انظر أعلاه طائفة خاموتشي) وكذا بعض الدعاة المشهورين: كأوست سورخاب Oustâ-Sorkhâb وكاكا رضا.

وقد أُبْلِغْتُ أنه في شمال زُهاب، توجد قرية سكانها من أهل حق، تدعى Hawar هاوار حيث تقع على الأراضي العثمانية في جنوب شرق حلبجة.

أشار ريج Rich إلى وجود «تشيراغ سوندارانس Tcheragh-Son-derans مطفئي الأنوار [3]. أو العلي إلهية Ali-Ullahees» غرب زُهاب وفي طوز خرماتو Touz-Khourmati بين أتراك كركوك[4]. (انظر المراجع).

من المستغرب أنه لا توجد مستوطنات للطائفة في مناطق تجاور پيرديوار، سواء في مقاطعة سينني Senne الفارسية[5] أو في كردستان

---

(1) يوجد الوادي في شمال Kérend كِرند، على نهر Zimkan المتدفق نحو Sir-vàn.

(2) A l'E. et en amont de Bivanidj; ancienne résidence du Khan des Gouran.

في الشرق. في عالية نهر Bivanidj؛ المقر السابق لخان گوران.

(3) هذا المعنى عن اللغة التركية.

(4) في الشمال الغربي. ويشك أ. لايارد A. Layard (انظر البيليوغرافيا) في انتماء قبيلة شبك إلى العلي اللّهية.

(5) يطلق عليها اسم «كردستان»؛ وكانت العائلة الأميرية السابقة لـ Senné (Béni-Ardélàn) شيعية، لكن رعاياهم مع استثناءات قليلة جداً سُنَّة.

Sooudj-boulakh. ولعل تفسير هذا راجع في الحقيقة إلى الانتشار الواسع للسُّنَّة الزاهدين غير الخاضعين للسيطرة الإيرانية، ويرجع أيضاً إلى تأثير شيوخ النقشبنديين الموجودين في مناطق تافلي Tâvilé، بيواري Bevaré وغيرهما.

وإذا تقدمنا من زُهاب باتجاه كرمانشاه، توجد طائفة أهل حق في المدينة وفي مقاطعة كِرند. حيث على جانبها الغربي، كنت قد رأيت أهل حق في كِرنَد (وهو من مجموعة أو فرع قسم Béchiwé) في باي توك Pâï-Tâq. وقد كان في المدينة، قبل محنة الحرب، 800 منزل مع حوالي 3000 نسمة (ص93 ,Morgan, II)، وقد كان يصل تعداد القبيلة إلى 4500 أسرة. وينحدر خانات سادة منطقة كِرند من أصفهان، وقد كان قاموا بشراء المقاطعة من الگورانيين منذ أكثر من 150 سنة[1]؛ ومن ثم يبدو أن ساكنيها أصيلو گوران.

فعلاً يوجد بعض أهل حق في كرمانشاه (H. Grothe, p.351). وترتبط هذه المدينة بذكرى خان ألماس Khân-Almâs، شقيق خان آتش Khan-Atech ومؤلف العديد من كُتب الكلام باللهجة العامية، وهنا يفترض أنّه مدفون. وقد كان ميرزا صالح حتى آخر مرة الزعيم الروحي لأهل حق المقيمين بالمقاطعة (Aubin, p.333-337). وقد مات في عام 1917م، عندما زرت كرمانشاه.

أما شرق كرمانشاه فإننا نجدُ أهل حق منتشرين هنا وهناك.

كنت زرت دينور Dinéver (باللغة الكردية Benavar[2]) و-Song

(1) H. Habino, Kermanchâh, R. M. M., XXXVIII, 32.

(2) انظر أيضاً Bode وTchirikoff (208): «يعيش سكان Sahné وهم Dàvoudis. ويعيش زعيمهم الديني على بعد نحو أربعة فراسخ من هنا إلى Dinéver. في =

hor في1917م؛ لكنني لم أقابل أهل حق هناك. وقد كنت أعرف جيداً رئيس القبيلة الكردية گولي Koliâï[1] التي تعيش في آخر هاتين المنطقتين؛ غير أننا وبناءً على ما يحيط به نستشفّ أنه شيعي متزمت.

وغرب منطقة دينور (دينفور) Dinéver توجد مقاطعة Kendoulé مأهولة بقبيلة زنكنه، والتي يرى للسيد Rabino أنها قبيلة عليّ اللّهية. وتتكون هذه القبيلة من 2500 أسرة، غير أنها متناثرة جدّاً: لأننا نجدُ لها فروعاً كثيرة، ليس فقط في ماهيدشت Mahidecht ، في چامس آب Gamas-ab في (à Tchehr) وغيرهما، بل نجدها أيضاً في شيراز وتركيا (في منطقة كفري Kifri في محافظة كركوك). إذن فلا بدّ من أن يختلف دينهم حسب المناطق.

في مدينة همدان، أحصى لي مسؤول بـمكتب البريد[2] «pendjâh-bachi» الأماكن التي تسكنها الطائفة: Mazra'a مزرعة (على طريق همدان-قزوين). صالح آباد Salhâbâd كيشلاق Qychlagh (الواقعة على طريق Senné). وكونديجان Gondédjïn وتشيشمي-كيبود Tchechmé-Kéboud (الواقعة على الطريق إلى كرمانشاه). أما في جنوب همدان (بالقرب من ممر مانجافي Mangâvi)، فتوجد قرية صغيرة سيئة تضم بعض أهل حق القادمين من أذربيجان[3].

= Sahné كان نائبه الخليفة. وتقع Sahné على بعد خمسة أو ستة فراسخ غرب Kengâver. وعلى بعد نصف ساعة من شمال Sahné هناك غرفتان منحوتتان من الصخر.

(1) Tchirikov, 234.

(2) الجمارك ومكاتب البريد والمفوضيات الأجنبية هي الإدارات المفضلة لأهل حق، الذين يرغبون في أن يكونوا تحت أوامر الأجانب الليبراليين في المسائل الدينية.

(3) Toumansky, *De la Caspienne nu détroit d'Hormuz*, S. Pb., 1894, p. 37 (en russe).

أما في أقصى الجنوب، فقد لاحظ چوكوفسكي Joukovsky وجود مستوطنة صغيرة لأهل حق في قرية تلاهي ديشك -Talahé dechk، تبعد عن شيراز ثلاثة أو أربعة كيلومترات. تنحدر قبيلة گوراني كالكهاني Gurans-Qalkhani من الطائفة الفرعية كوزيفيند[1] Kouziévend الذين يقيم زعماؤهم الروحيون في سيرهاجور -Serho chour (؟) بالقرب من طهران.

ثم تأتي بعد ذلك عاصمة فارس (طهران) حيث يستوطنها أهل حق بكثافة. وتتكون مستوطنتهم من المجموعات التالية:

1- مجموعة دولابي -كوتشك Doûlâbé-koûtchek.

2- أكراد الباب الجديد ديروزي - نو (Dervazei-Now).

3-4- مجموعتان من الواضح أنهما من أصل تركي، هما: باجمانلو باجي مالو (Badji-Alallou) Badjmanlou وخُدا-بندلو Khodà-bendélou.

5- Mafi المافي حيث ينقسمون إلى قسمين: التركية والكردية، وهذا يتطابق مع ملاحظات Lerch (الطبعة الروسية 100، 101 و102).

6- أكراد قزوين.

ترجع هذه الانقسامات إلى أسباب عرقية بحتة، ومن ثم فلا علاقة لها بالطوائف التي ناقشناها أعلاه. إذن، فلا بدّ من أن تتضمن هذه الانقسامات بعضاً من المسلمين.

حقيقة ليس لديّ معلومات مفصلة عن الطائفة في مقاطعة قزوين، لكن دونكم شهادة مراقب رصين جدّاً[2]:

(1) أعتقد يقصد الطائفة Khavendegâr خافندكار[خوفندگار]. (ماجد شُبّر).

(2) J. E. Polak., Persien, 1865, I, 349.

«الفرع المسمّى داودي يحتل منطقة قزوين والقرى في اتجاه منطقة رشت». ويؤكد السيد رابينو M. Rabino أن سكان مقاطعة أمارلوو Amarlou (الواقعة شمال قزوين ويعدون منطقة مينجِل Mendjil مركزهم)، «وهم في عداد الشيعة، لكن من المحتمل أن العديد من الأكراد ينتمون إلى طائفة العلي اللّهية فيما يوجد بعض السكان الأصليين من الإسماعليين»[1]. ويشار في بعض الأحيان إلى سهل قزوين على أنه مكان «التجلي الأخير» حيث سيمر ملك العالم عندما يظهر من جديد.

تعدّ مقاطعة فريمان Vérâmin المعروفة في التاريخ بارتباطها بعائلة عليّ[2] مركزاً كبيراً لطائفتنا التي تحتل القرى التالية:

Tchitger	تشتر
Mehrâbâd	مهرباد
Hesâr-qalak	حصر كلك
Tchangui	تجنگي
Kéboud-gombez	كبود گومبيز
Hoséïnâbâd	حسيني آباد
Aloûyek	ألاويك
Châhâbâd	شاه آباد
Khoren	خورين

(1) H. L. Rabino, Les provinces Caspiennes, R. M. M., XXXII, 1916, p. 262.
يُقال: إن أكراد مينجِل Mendjil (Richvend) هم من قبيلة البابي السليمانية وقد تمّ ترحيلهم من طرف نادر شاه Nàder-chah.

(2) Yaqout, *Dictionnaire de la Perse*, éd. Barbier de Meynard, 1861, p. 587, note 1.

Nemtchélâl	نيمچلال
Mahmoûdâbâd	محمد آباد
Ismaïlâbâd	إسماعيل
Imâm-zâdé Nésâr	إمام زاده نصير
Hâdji-beg (Hâdji-Qala)	حجي بيك (حجي قلعة)

لاحظ السيد فراسر Fraser، الذي زار كبود گومبيز Kéboud-Gombez عام 1821م، أن سكان هذه القرية، الواقعة على بعد ستة فراسخ غرب طهران، على طريق مشهد Mechhed، ينتمون في معظمهم إلى «طائفة إسلامية غريبة تدعى العلي اللّهية» وقد أبدى شكوكه بخصوص طابعها المسلم(1). هذه القرية، وكذلك خورِن Khoren (و نوريخ-تيپه Noriâkh-tépé؟) سوف تقطن طائفة السيد جيلالي Seyyed-Djelàlî المذكورة أعلاه، والتي يلفها الكثير من الأسرار.

على الطريق الرابط بين طهران ومازاندران Mâzândéran، يعيش أتباع الطائفة في مدينة دماوند Démavend وفي القرى التالية:

Chehrâbâd	Siyâh-bend
Lowrân	Gol-Khandân
Roûdehen	Boûméhen
Mehràbâd	Guelhèk

من بين البدو الرحّل الذين يقضون الشتاء في وادي جاجيرود Djâdjéroûd وفريمان Verâmîn، والذين يذهبون في الصيف إلى

(1) J. B. Fraser, *Narrative of a journey into Khorasan*. L., 1825, p. 286.

جانب فيروز كوه Firoûz-koûh ومازاندران، لا بدّ من أن يعتنق الكثيرون نِحْلَةَ الطائفة. في عام 1902م صادفتُ مخيماً لهؤلاء البدو على طريق مازاندران، والذين أخبروني أنهم كانوا يتوقعون تجلياً جديداً (ظهوراً) وقد كانوا سعداء للغاية لكوني مهتمّاً بدينهم.

في مازاندران، يتمركز أهل حق في كِلاردشت، أحد الكانتونات الأربعة في مقاطعة كاليرستاق Káléresţâq الممتدة على ساحل بحر قزوين، بين نهري تاچلو Tchâloû ونمك-أبروود Nemek-âb-roùd.

هنالك حيث أعلن صديقي السيد ميرزا محمد تجسده الألوهي عام 1891م. وقد ذكر د. فوفرير Dr. Feuvrier هذه المغامرة الغريبة في مذكراته، بين 30 تشرين الأول/أكتوبر عندما وصلت الأخبار الأولى من مازاندران، و25 تشرين الثاني/نوفمبر عندما تمّ نقل السيد محمد ميرزا مصفداً إلى طهران تحت حراسة قوية. يقول الدكتور فوفري Feuvrier: إن السيد «أطلق على نفسه اسم Alemguîr فاتح الدنيا»، الذي يدعو إلى رفض كلّ سلطة تهدِّد الدين ولا تحترم قوانينه، وفي السياق ذاته يؤكد على أن «غزواته لم يكن لها إلّا صدى قليل في قلوب بضع مئات من الأتباع»[1].

يغلب على ساكني كاليرستاق Kélârestâq الاختلاط، وذلك لكونهم في الأصل رُحَّلُ خوجيفاند[2] Khodjévend الذين انتقلوا من

(1) انظرالصورة: 1 وقد نقش «علم صاحب الزمان وقد تمّ إكماله عام 1317م» الموافق لـ 1899م، وذلك بعد ثماني سنوات من ثورة كلاردشت. لا بدّ من أن هناك محاولة أخرى كانت قيد التدبير في ذلك الوقت، أو ربما، لم يتوقف السيد على الإطلاق عن الإيمان بصحة أقواله وادعاءاته منذ عام 1891م.

(2) يقدر W. R Holmes في كتابه1845 ،Shetches of the Caspian، ص401، أن عدد العوائل قد بلغ 5000 شخص. ويقول بأنهم جاؤوا من Ardélan

كردستان ويبدو أنهم أدخلوا معتقدات أهل حق إلى منطقة مازاندران، حيث كان الطريق ممهداً لتلقي مثل هذه المعتقدات، خصوصاً وأن أهل هذا الإقليم كانوا يبدون تعلقاً قديماً بأسرة عليّ بن أبي طالب.

أقدم ههنا معلومات، بدافع الفضول، كان قد أخبرني بها شخص أرميني يعرف بشكل كبير ساحل بحر قزوين.

«إن القرى الرئيسة التي يسكنها العلي اللّهيون على ساحل مازاندران هي بالترتيب التالي: Além- roûd وIzîdeh، Além-deh (جزئيّاً)، وRostem-roûd رستم رود وSoùlî- deh سولي ديه. يستوطن العلي اللّهيون الذين يعبدون النار[1] ويقفزون فوق المحارق من Pàzévâré-Askerkhânî (ثمانون كيلومتراً إلى غرب Méchédesser) إلى Khàtchek.

ويستوطن خاچفان Khâdjévân من Khàtchek[2] إلى Aspétchin، وهم على قسمين قسم يشتهر بعبادة النار والبكاء في المجالس؛

و Lourisun وأنهم فقدوا عاداتهم البدوية. بينما يقدر Melgounov في .Le litt mérid. de la Caspienne, S. Pb., 1863، (ص106) عدد عائلات -Khod jévend بـ 454 عائلة. بجانبهم يذكر Chérefvend و200) Abdol-méliki عائلة من شيراز)، إلخ. Cf. De Morgan, Mission, V, P.293.

(1) من خلال هذا البحث وكل المصادر الأخرى لم يذكر عن فرق أهل حق يعبدون النار، فالمعروف عن الزرادشت أنهم يقدسون النار وهي تشكل جزءاً مهماً في الموروث الفارسي وما يُعمل في احتفالات النوروز من ضرورة القفز فوق النار. (ماجد شُبَّر).

(2) على خريطة DE MORGAN فإن Alemroud عبارة عن قناة غربي نهر Herazpeï التي تمرّ عبر Amol؛ 25 كيلومتراً غرباً Izé-deh؛ و7 كيلومترات بعيداً عن Souli-deh؛ وKhatchek-roud هو ثاني نهر يتدفق إلى بحر قزوين غرب Tchalous.

والقسم الآخر وثني. أما العلي اللّهيون الجدد فإنهم يسكنون من Tchalk-roud إلى قاسم أباد Qâsem-âbâd[1]، ويختلفون قليلاً عما ورد أعلاه.

بالنسبة لشرق فارس، فلا يتوفر لدينا إلّا إشارة وحيدة فقط لبارون دي بودي de Bode، الذي من خلال مقالته لعام 1854م، قال إنه قابل البدو العلي اللّهيين «على حدود خراسان».

والآن ندخل إلى البلدان الناطقة باللغة التركية. في تبريز، عاصمة أذربيجان، توجد مستعمرة كبيرة من أتباع الطائفة في مقاطعة Tche-rendab، حيث تقابلت عدة مرات مع أصدقائي موظفي الجمارك.

فيما يلي قائمة بقرى «أهل حق» في مقاطعات أذربيجان:

قرية هاخترود Hachtaroud (شرق سهند Sahend في قرنجهو Qaranghou): دل-لاك قبروف Del-lak-Qabrv وساتيميتش Saty-mych، وكرد-دري Kurd-déré (هذه القرية الأخيرة تقع على نهر صوفي تشي Sofi-tchay المتدفق نحو مراغة). أما القريتان آتش بگ Atech-beg وباشا بگ Pacha-beg فلهما علاقة خاصة مع تقاليد الطائفة.

مراغة: في القرية ذاتها وفي القرى التالية: Yârîdjân يارادجان، Hasyl-qopi هاسيل قوبي، Chah-tépé شاه تيبي، Utch-tepe أوتشتيبي. تعدّ قرية إيلخيتشي (على طريق الرابط بين مراغة وتوريز)

(1) C'est l'étendue approximative du bofouk de Sakhtéser, où Melegounov signale la présence des khodjevends (op. cit ,39, 213, 214, 216).

مركزاً مهمّاً جدّاً حيث استقى السيد إس. ويلسون معلوماته عن الطائفة.

وفي عام 1904م وعام 1906م أجريت محادثات مع نجف آغا، ابن صمد آغا، الذي كان متحدثاً مفوّهاً (انظر أعلاه عن العلويين).

وقد شهد السيد بنت M. Bent انتشار الطائفة على نطاق قبيلة الأفشار التركية، جنوب Hachtaroud وبحيرة أورمية. (انظر قائمة المراجع).

أورمية: ينتشرون في المدينة (السادة البخشالي ومحمد) وفي قريتي Guldanly ودرويش قنبر Dervich-Qamber وفي البلدة الصغيرة Dol (جنوب أورمية على شواطئ البحيرة) ومن المفترض أن يكون هناك بعض من طائفة أهل حق في Délo وديزي Dizé و Djulber.

كاراجي داغ Qaradjé-dagh :Qoldour وهو مسكن سيد بابا طاهر وحيران وكامران وأزنا وأخيخلي وغيرها.

ماكو: تقع بلدة قره قويونلو Qara-Qoyounlou [1] كلّها وسط الخانات حول جبل Soqqar: والمجموع الكلّي فيها 910 منازل لأهل حق. ويوجد مزار الراحل سيد محمد حسن (ابن عم سيد كلاردشت) في تزي كيند (الصورة 6)؛ وقد بُنيت قبة المزار البيضاء حصراً على يد الدراويش المخلصين. وقد كان حارسه في عام 1905م سلطان مراد آغا. توفي السيد في عام 1904م، لأنني زرت ماكو في عام 1905م وجدت في رسالة أرسلها لي السيد س. ويلسون -M. S. Wil

(1) باستثناء القرى التالية: Qara-Oghlan، وMirza Sam وChito وهي عبارة عن 100 بيت وهناك 20 بيتاً فقط من أهل حق.

son من توريز مؤرخة بـ 27 يناير/كانون الثاني 1904م الجملة التالية: «يزعم محمد حسن آغا بماكو Makou بأنه التجسد الحالي، ويخبرنا أنه سيظهر في بضع سنوات وينصاع العالم لإيمانه.

قرى قره قويونلو Qara-Qoyounlou هي كما يلي:

Tazé-kend	Soyoukh-boulakh (alias: Dana-boue laghy)
Qara-zami	Abbas-boulaghy
Mérian	Chykh-sylow
Indjé I et II	Keutchalar I, II et III
Qyzyldja Qalé I, II et III	Qasym-Kendi
Agh-boulagh	Ismaïl-Kendi
Féchel	Tèvrè-Kendi
Qabakh-boulakh	Arpalykh
Mèlihli	Soufy (Souby)
Moukhour	

بصرف النظر عن بلاد فارس، قد تكون الطائفة أو ما يشابهها موجودة في الهند وأفغانستان وشرق القوقاز وتركيا.

لا يمكننا أن نكون متأكدين للغاية بعد من المكان المحدد الذي يجب أن نضع فيه العلي اللّهيين الذين تحدث عنهم مؤلف كتاب دابستان Dabestan؛ بحيث لا يمكن معرفة ماهية مذاهب أهل حق وعقائدهم بشكل كامل. (انظر المراجع). فالمؤلف يسمي بلادهم Bâb ويضيف أنها تقع في الجبال الشرقية (Kouhestané-Machreq)[1]

(1) والتي تعني حرفياً مُلك ومَلِك.

القريبة من الصين (أو Bakhtâ؟). وما يجعل البحث معقداً هو أسماء بعض المواقع المحلية كـ Aznil (Azbil?) وRamâl Azbâl؟

ورغم ذلك يتحدث المؤلف في فصل آخر (trad. Troyer, VI, section 1) عن طائفة أخرى أموية أو يزيدية[1] وهو مقام مقرن بعلي اللّهية والذي لا يمكن أن يرتبط البتة بالعلي اللّهيين، كما ترجم ذلك من قبل كلّ من السيد تروي Troyer والسيد شيا Shea، ذلك، أنه وفقاً للوصف الذي يقدمه كتاب دابستان، فإنهم من الخوارج الذين يكرهون عليّاً لدرجة أنهم يدوسون صورته بأقدام خيولهم مرة في كلّ سنة. أما كلمة Moqaren فلا تعني سوى «الحدود» لأنه في كتاب دابستان يشير إلى أنها متمركزة في الجبال الشرقية. وتسمى مدينتهم Chekoûna. إذ بعدما كنت أنوي البحث عن الجبال الشرقية في الجزء العلوي من نهر السند، توجهت إلى أمين مكتبة الجمعية الجغرافية الملكية M. E. Heawood والذي أبدى لطفاً كبيراً منه للتواصل معي بخصوص نتائج البحث.

---

(1) اليزيديون أو الإيزيديون (بالكردية: ئێزیدی، Êzîdî) هم مجموعة عرقية دينية كُرديّة ذات جذور آريَّة ويتحدثون الكرمانجية، تتمركز في شمال العراق. يعيش غالبية اليزيديين الباقين في الشرق الأوسط اليوم في العراق، وبشكل أساس في محافظتي نينوى ودهوك. كما تأثروا بمحيطهم الفسيفسائي المتكون من ثقافة عربية، حيث مازال بعض جماعاتهم يرتدون زياً عربياً.
تتركز الإيزيدية تاريخياً بشكل رئيس في المنطقة الجغرافية الواقعة بين كل من العراق وسورية وتركيا، وبحسب كتاب «شرف نامه» الذي ألّفه المؤرخ والشاعر الكردي شرف خان شمس الدين البدليسي بين عامي 1597-1599م، فإن الإيزيديون ينتشرون تحديداً في الموصل ودهوك وديار بكر وحلب وجزيرة ابن عمر. (ماجد شُبَّر).

صورة رقم 6



قبر محمد حسن في Tazé-Kend (ماكو)

كتب لي (XII, 1920, 3) قائلاً:

«Sir Aurel Stein told me that he had an idea that Shaguna was an old name for Hunza but he had not been able to verify this, and he was at the moment preparing to return tu India. I have since found that Shikhini is a name used by Hiuen Thsang for Shignan in the upper Oxus région, but whether this could become Shekuna in Persian I cannot say»...

«لقد أخبرني السير أوريل ستاين Sir Aurel Stein أنه يظن شاجونا Shaguna قد كان اسماً قديماً لهونزا Hunza، غير أنه لا يستطع التحقق من ذلك، وكان في الوقت الحالي يستعد للعودة إلى الهند. واسم Shukhini هو الاسم الذي استخدمه Hiuen Thsang للشيان Shignan في منطقة Oxus العليا، بل سواء هذا قد يصبح Shekuna باللغة الفارسية ولا أستطيع أن أقول...»

من المرجح أن تقع «الجبال الشرقية» شمال البنجاب Pendjab؛ إذ إن الإشارة إلى قربهم من الصين تومئ إلى أن المنطقة واقعة جنوب بامير Pamir (Sariqol؟).

الحقيقة، أن المعطيات التي يزودنا بها Biddulph[1] لا تترك مجالاً كبيراً للشك في هوية «العلي اللّهيين» في دابستان وكذا صلتها بالطائفة الأولية ماولّي Maulai (Mowlevi؟): «إن معظم سكان هونزا (!Hunza) وPonyal وZebak وChignan (!) وRowchan وMunjan

(1) Biddulph, *Tribes of the Hindoo Koosh*, Calcutta, 1880, pp. 119-122.

وقد أكد الكونت بوبرينسكي Bobrinsky في أبحاثه (انظر أدناه) وجود هذه الطائفة في بخارى وتركستان الروسية.

وKolab وDervaz؛ ونصف ساكني Sirikol (!) وWakhan، وياسين Yasin؛ معظم هؤلاء يقطنون بوادي لودخو Ludkho الواقع بـ «تشيترل Tchitral».

توجد طائفة Maulai الماولّي في كلّ من كاراتيجوين Karateguin وبادخشان Badakhchan، وكذلك بالقرب من بلخ (حيث يُطلق عليهم «تلاميذ سيد جعفر خان». وفي أفغانستان يطلق على أتباع الطائفة: Muftadi (Moqtadi؟) المفتدى [أو المقتدى؟].

وكما هو معلوم، فإن هـؤلاء Maulai الماولي ليسوا سوى الإسماعيليين، الرعايا المخلصين لصاحب السمو آغا خان[1].

يروي الدوق جوبينو في كتابه (ص370)، أنه يتوجس كثيراً لما أدلى به بعض المسؤولين من شهادات، الذين يرون أن «كثيراً من النصيريين في تركستان وأن جميع الهزارة[2] Hazâreh وEymak، وقبائل المغول في أفغانستان، محسوبون أيضاً على الطائفة نفسها».

---

(1) V. Guyard, *Un grand maître des Assassins*, J. A., 1877, juin ; M. Le Chatelier, K. M.M., I, 48-85.

حول انتشار «العلي اللّهيين» من دابستان في الهند، انظر Colebrooke في قائمة المراجع.

(2) الهَزَارَة (بالفارسية: هزاره، بالحروف اللاتينية: Həzārə؛ Hazaragi: آزره، بالحروف اللاتينية: Āzrə) هي مجموعة عرقية ومُكوِّن رئيسي من سكان أفغانستان، موطنها الأصلي هو هزارستان في وسط أفغانستان، والمناطق الشمالية من مقاطعة بلوشستان في باكستان، وهي من أكبر الجماعات العرقية في أفغانستان، وإحدى أكبر الأقليّات في باكستان، ويتركّز معظمهم في كويتا، وكذلك في إيران. يتحدثون اللهجات الدارية والهزاراجية الفارسية. والداري هي إحدى اللغتين الرسميتين في أفغانستان، يتكلمون الفارسية، يسكنون وسط أفغانستان في المرتفعات الوسطى، ويشتغلون في الزراعة والصناعة، ويدينون

ورغم ذلك يذكر لنا ههنا أ. هومز A. Humes (انظر المراجع) حادثاً غريباً. قبل مدة قصيرة من مروره بحاجي جوك (؟)، (كان هناك مُلّا-شيخ- في جنوب منطقة باميان Bàmian، يدعو سكان الهزارة إلى مذاهب جديدة، تنصّ على «أن يكون عليّ الله [الإلـه] وأكبر من محمد نفسه». ويعتقد مئة من الأشخاص الذين اعتنقوا هذه النحلة أن المُلّا يمكنه إحياء الموتى وعبور النيران. وعلى الفور من ذلك قامت حرب ضد المبتدعة الذين سمّاهم خصومهم بالعلي اللّهيين و-Chéra gh Koch (مطفئي الأنوار). تشير هذه التسمية الأخيرة إلى الطقوس الليلية التي اتهم بها أتباع المُلّا. يضيف السيد بيرنز Burnes أن -Mo gols (المغول؟) في كابول كان لهم منذ زمن طويل مذاهب مماثلة (بعض مبادئه).

في الوقت الحاضر، ذكر هـ. و. بيلو H. W. Bellew[1] قسماً من

بالإسلام أغلبهم من الشيعة وأقلية سنية. يعتبر الهزارة من أكثر الجماعات اضطهاداً في أفغانستان، وقد تعرّضوا لموجات من الاضطهاد مرّات كثيرة خلال العُقود الماضية.

أصل نشوء الهزارة: جاء في (دائرة المعارف الإسلامية): الجبال التي بين هندوكوش وجبل بابا في الشمال ووادي هلمند في الشرق والجنوب، أعني المنطقة المعروفة قديماً باسم الـ«غُور» تسكنها الآن قبائل تُعَدّ بحسب سحنتها أو بعضها من الجنس التركي والمغولي-الهزارة-، والهزارة الذين يشغلون أكبر قسم من الجبال يتكلمون لغة الهزارة التي تأثرت باللغة التركية والمنغولية، فهم أغلبهم شيعة اثنا عشرية، وهم يسكنون غرب أفغانستان على الحدود مع إيران حسب راديو لندن (بي بي سي) القسم الفارسي، والتي تبث إلى كل من إيران، أفغانستان، وطاجيكستان، بتاريخ : (25-2-1366هـ ش/1987م)، عن الدكتور «ريتشارد بتر» قوله حول الهزارة «تتكلم قومية الهزارة اللغة الدرية، ويستفاد فيها من لغات وكلمات تركية ومغولية كثيرة». (ماجد شُبّر).

(1) An inquiry into the ethnography f Afghanistan, Wolring, 1890: =

قبيلة تشار-أيماك Tchâr-Aymaq يدعى بـ«العلي اللّهيين»؛ وقد لاحظ أيضاً أنه «اسم للأتباع الذين يؤمنون بألوهية عليّ أكثر من انتمائهم إلى القبيلة».

وتشير الموسوعة البريطانية (1، 1910)، خلال الحديث عن ديانة الأفغان، إلى تشيع الهزارة وقزلباش في كابول؛ استقر هذان الأخيران في أفغانستان في عهد نادر شاه (1737م). ولعله سيكون من المثير للاهتمام للغاية التأكد من عدم وجود «غلاة» ضمن هؤلاء السكان.

أما فيما يتعلق بتركستان، فقد يكون من المفيد أن نتذكر هنا وجود مستوطنة كبيرة من الإسماعيليين التي اكتشفها الكونت أ. أ. بوبرينسكي A. A. Bobrinsky[1] قبل عشرين عاماً تقريباً في برية بخارى الشرقية.

لقد كان الدعاة الإسماعيليون الذين التقاهم الرحّالة الروسي يحسبون الهزارة ضمن أتباعم في الدين. وعندما نقارب الحياة الدينية لهزاري بالدراسة لا ينبغي أن نقلِّل من حجم هذه الفروع الشرقية والغربية كما يذكر جوبينو في كتابه (ص70). ومن الجدير بالإشارة أيضاً أن الإسماعيلية في آسيا الوسطى ابتعدت عن العقائد الأصلية: إذ ليس هناك أي موقف لعليّ (المعروف سابقاً بالأساس) بشأن محمد (الناطق)، ويُباح تناسخ الأرواح إلى الحيوانات والنباتات أيضاً[2].

تمّ ذكر طائفة «العلي اللّهية» الموجودة بين «hézares» الهزارين الذين يعيشون بين القبائل الكبيرة في Djemchedi وFirouzkohi الواقعة شمال شرق نهر مورغاب Morghab.

(1) طائفة الإسماعيلية في الحدود الروسية وفي بخارى، مجلة الإثنوغرافيا (بالروسية)، موسكو، 1902، رقم 1. راجع بيدولف أعلاه و ج. و. لايتنر، دارستان، أورينت، معهد الجامعة، ووكينغ، الملحق السابع.

(2) خلافاً لـ Guyard:

هناك خصائص أخرى تجعل هؤلاء الإسماعيليين قريبين من طائفة أهل حق. إنني لا أعرف ما حدث لكتابهم Omm al kitab «أمُّ الكتاب»، الذي كان في حوزة العقيد سنساريف Snésarev والذي كان السيد M.L. Bogdanov غدانوف عاكفاً على ترجمته عام 1910م.

«في زمان (أو في شخص) من Khatâï تكلّم (ملك الدنيا) اللغة التركية وأصبح داعيَ تركستان». في تفسير السيد كِلاردشت، فإن كلمة «تركستان» تعني أذربيجان وأن خاتاي Khatâï، كما سبق ورأينا لن يكون سوى الشاه إسماعيل الصفوي (52-24)[1].

في منطقة القوقاز، توجد مجموعتان لـ«العلي اللّهيين».

تعيش المجموعة الأولى في حكومة إليزابيثبول[2] Elisabethpol (غيندجي Guendjé) في مقاطعة جبريل على الضفة اليسرى من أراكس Araxe[3]، مقابل قرية Qoldour المذكورة أعلاه في -Qarad je-Dagh. وقد وصف ف. سلطانوف F. Sultanov بعض طقوسهم.

Guyard, *Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis*, 1874, pp. 12, 220, etc.

(1) انظر ملاحظاتي الأكثر تفصيلاً في موادي:
p. 108-110. Gibb, Hist. of Ott. poetry, III, 106 ,
...يؤكد حقيقة أن شاه إسماعيل المسمى بـ «خاتاي» Khatâï كتب ديواناً شعرياً كاملاً باللغة التركية.

(2) إحدى حكومات القوقاز التي أنشاتها الحكومة الروسية إنشاء إقليم إليزابيثبول وعاصمته جونداجي من قبل الحكومة القيصرية الروسية في عام 1868م من أجزاء من محافظة باكو ومحافظة تفليس، وشمل ذلك أراضي جانجا خانات وشاكي خانات وكاراباخ خانات. (ماجد شُبَّر).

(3) انظر حولية القوقاز:
Annuaire du Caucase pour 1902, p. 108, sont Ali-Allahis:

وقد عرفت شخصياً بعض سكان هذه القرى. ليس هناك أدنى شك في انتمائهم إلى الطائفة الفارسية [العلي اللّهية في إيران] وإيمانهم بالسادة آتش بگوي Atech-begui؛ وقد كانوا طلبوا مني مراراً وتكراراً تسهيل رحلاتهم إلى روسيا.

لقد لاحظ سلطانوف والسيد CH. وجود الطائفة في [مناطق] حكومتي باكو وإريفان Erivan (500 أسرة؟) خاصة بين قبيلة كرد ميلي kurde Milli، ومن المفترض أن تكون مجتمعات صغيرة ومتناثرة.

أما المجموعة الثانية فتعيش من العلي اللّهيين كما هو مرسوم على الخرائط الإثنوغرافية الروسية[1] في حكومة Qars كارس. يقول سلطانوف في هذا المقام «يطلقون على أنفسهم لقب تركمان على الرغم من قلة القواسم المشتركة بينهم». إذ توجد بعض التفاصيل الدقيقة عن هؤلاء الناس لدى السيد ديفتسكي Dévitski. فعلى حدّ تعبيره، فإن التركمان[2] «يشغلون الجزء الشمالي تقريباً من مقاطعة أردهان». في أيار يذهبون إلى المراعي في أولجار Oulgar. ومنازلهم قذرة جدّاً وبُنيت على شكل متاهات حقيقية. ونساؤهم تحتجب من الأجانب على خلاف البلدات المجاورة الأخرى. والتركمان مهاجرون

المجموع	النساء	الرجال	عدد القرى	
758	323	435	1	Dachkésen
894	306	588	1	Horowli
1163	481	582	7	QouydjaQ

(1) انظر:
l'Annuaire du Caucase 1907 et Zapiski de la Sect. Cauc, S Géogr. Russe, XIX (1897).

(2) قُدر عددهم قبل الحرب بنحو 16000.

من سيواس «سوفاز Souvaz» التي منها وصلوا إلى أردهـان عام 1840م. ولم تنقطع العلاقات مع الوطن، وقد تردّد شيوخهم كلّ عام؛ وكانوا ينفقون من جيبوهم على مجموعة من القضايا وعلى سبيل المثال ما يتعلق بالمبلغ الذي يجب دفعه فديةً للنساء المتزوجات.

على الرغم من إيمانهم بعظمة الإمبراطورية العثمانية، فإنه كان للعلي اللّهيين الكثير من المظالم ضد جيرانهم من الجنسية التركية الذين يتهمونهم بالمراباة في المعاملات، وتطليقهم المبالغ فيه للنساء إلى درجة تنتهك بها قدسية الزواج، وأيضاً المغالاة في مهور البنات الصغيرات، في حين إن الفدية المذكورة بين التركمان لا تتجاوز 50 روبلاً. من جهته فقد كانت للملّا في خاناك (Khanaq)، فكرة سيئة للغاية بخصوص أخلاق التركمان فقد كان يدعوهم بـ «مولو كانيز»[1].

---

(1) (الروسية: [məlɐˈkan] :IPA ،молокан أو молоканин، «آكل الألبان») هي طائفة روحية مسيحية روسية تطوَّرت من الأرثوذكسية الشرقية في أراضي السلافية الشرقية. لم تكن تقاليدهم، وخاصة استهلاك منتجات الألبان خلال صيام المسيحيين، متوافقة مع تقاليد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وكان يُنظر إليهم على أنهم زنادقة (sektanty). مصطلح مولوكان هو اسم أجنبي يستخدمه جيرانهم الأرثوذكس. يميل الأعضاء إلى تعريف أنفسهم على أنهم مسيحيون روحانيون (духовные христиане: dukhovnye khristiane).
هناك العديد من الطرق المختلفة بين Molokans تقريباً مثلها مثل Molokans. قام البعض ببناء مكان للعبادة، وحفظ الأسرار المقدسة، والقديسين والأيقونات الموقرين ، بينما نبذ آخرون (مثل Ikonobortsy، «مصارعو الأيقونات») هذه الممارسات في السعي وراء المناهج الفردية للكتاب المقدس. بشكل عام، رفضوا الشكلية المؤسسية للأرثوذكسية والطوائف ذات المذاهب المماثلة لصالح المزيد من التأكيد على «المسيحية الأصلية» كما فهموها. شدّدوا على الروحانية والممارسة الروحية؛ تم السماح بممارسات الأسرار مثل معمودية الماء فقط كعلامات ورموز ملموسة لحقائق روحية أكثر أهمية (ماجد شُبَّر). =

ويروي ديفيتسكي أنه في مدرسة داخلية كانت قد أُنشئت لأجل إيواء التلاميذ، رفض التلاميذ الأتراك والأكراد وقره باباخ العيش مع التلاميذ التركمان فاضطروا إلى الالتجاء إلى منزل معلم المدرسة.

ويعتبر السيد Grenard هؤلاء الأشخاص بمثابة قزلباش، وهو أمر محتمل جدّاً، نظراً لعلاقاتهم بـ Sivas سيفاس ويحكي أنهم تحدثوا ذات مرة إلى السلطات الروسية ملتمسين منهم أن يسجلوهم كـ«نصف مسيحيين» (Yarym-khristian).

ولعلّه سيكون مضيعة للجهد إذا حاولنا إعطاء رقم تقريبي لمجموع عدد أهل حق. وقد تعتبر النسب التي تنسبُ إلى هذه الأخيرة إلى إجمالي سكان بلاد فارس وهمية بحتة[1]. ومع ذلك، فقد وافق تحليلنا الجغرافي تماماً ما أشار إليه سابقاً السيد جوبينو من الانتشار المهم الذي عرفته الطائفة.

Wardin, Albert W. (2013-10-28). On the Edge: Baptists and Other Free Church Evangelicals in Tsarist Russia, 1855–1917. Wipf and Stock Publishers. ISBN 978-1-62032-962-7.

Buss, Andreas (2018-11-01). The Russian-Orthodox Tradition and Modernity. BRILL. ISBN 978-90-474-0272-5..

هي طائفة روسية يجد المرء فيها ممثلين في القوقاز؛ انظر:

Lynch, *Armenia*, 1901, I.410, 456.

(1) لدى جوبينو (ص370) - خمسان؛ ولدى أوبين Aubin (335) - ثلث؛ ولدى Ch 500000 أسرة.

مسرد بيلبيوغرافي

نظراً لوجود عدد كبير من المؤلفين الذين تحدثوا عن «العلي اللّهيين»، فإن ما قدموه من معطيات ظالمة وغير منتظمة وليس ذات قيمة وغير منصفة. وتبقى إشارات المؤلفين الشرقيين عن «العلي اللّهيين» لا تركز على طائفة أهل حق التي تهمنا (انظر دابستان). ونظراً لأنه من المحتمل جدّاً أن تكون طائفتنا قد تشكلت من غير شك في حدود القرن الثامن عشر، فمن غير المجدي، حسب ما اقترحناه من أغراض الدراسة (انظر المقدمة)، العودة إلى المصادر الكلاسيكية كابن حزم (994-1064م)[1] أو الشهرستاني (1086-1153م). ومن بين الكتاب الأوروبيين، لا نجدُ سوى H. رولينسون H. Rawlinson، من جوبينو و«Ch». وجوكوفسكي الذين جمعوا لنا المواد الأصلية والتي لها أهمية كبرى في دراسة الطائفة. ومن نافلة القول الإشارة إلى أنه ليس في نيتي ذكر كلّ من كتب عن أهل حق.

(أ) كتب بلغات شرقية

1- الشيخ محسن فاني (أواخر القرن السابع عشر)[2]. كتاب

(1) انظر ترجمة Fiedlander وتعليقاته المهمة للغاية:
The hétérodoxies of the Shiites, J. A. 0. S., XXVIII (1907), 180 et XIX (1908-9), 1-183.

(2) في ملاحظته عن المؤلف الحقيقي لـ Dabistan، J.A، nov 1845، 406-411، =

دابستان Dabestan-ol-medhâheb، Tauris (؟) سنة 1264م؛ ترجمه للإنجليزية كلّ من شيا Shea وترويير Troyer، «The Dabistan or School of Manners»، باريس، 1848م.

لقد خصص الشيخ فصلاً خاصّاً للعلي اللّهيين. عند معرض كلامه عن إمكانية الحلول الإلهي في الأنبياء كآدم ونوح وإبراهيم والخضر(1)، أحمد ومحمد وعليّ، وكذا الأئمة (المعصومون) المنعمون(2)، تحدَّث المؤلف عن طائفة خاصة تدَّعي أنه «في الوقت الحاضر تجلّى الله في علي-الإله وبعده في ذريته الشريفة. ومحمد وعليّ كانوا أنبياءه ورسله، نظراً لقصور عمل الأنبياء تجسَّد الله بذاته.

يشير الشيخ فاني إلى بعض من يرفض مصدرية القرآن من بين الذين يعبدون عليّاً-الإله (ولا يجب ههنا الخلط بينه وبين عليّ بن أبي طالب؟)، كأحمد وشمس الدين. حيث يقوم بعض آخرون بإدراج أعمال شعرية ونثرية لـ «عليّ، أمير المؤمنين»(3) في القرآن، ويؤثرونها، لكونها وحياً من غير وساطة [النبي] محمد.

ومن بين العلي اللّهيين توجد مجموعة غريبة ترفع أنسابها إلى عليّ الإله. وهؤلاء العلي اللّهيين يحرقون المصاحف التي تقع في أيديهم، مدعين أن القرآن الحقيقي تمّ تزويره من قبل الخلفاء الأولين.

حاول M.Troyer إثبات أن مؤلفها كان (مويبد شاه) ملّا مويبد Molla Môbed (Môbed Chah). ويؤيد هذا الرأي السيد Ethé.

(1) Hektmé-Allâhi, cf. Tabîbé-llàhi dans le premier chant du Mesnévi.

(2) نور.

(3) إذن يعتبرون عليّ بن أبي طالب إلهاً؟

يقول أتباع الطائفة[1] إن عليّ الله هو الشمس، وإنه ترك الشمس لبعض من الوقت كي يعيش في جسم بشري يتكون من عناصر مختلفة. ويسمون الشمس علياً-الإله والسماء الرابعة يسمونها دُلْدلاً (على اسم حصان عليّ بن أبي طالب). يعبدون الشمس وإياها يستعينون.

ويروي شخص من العلي اللّهيين يسمى عبد الله أنه من بين والديه كان هناك عزيز، الذي هزّه حب عليّ، وبدأ بالرقص مردّداً اسم عليّ-الإله إلى أن خرج الزبد من فيه، ولم يضرّه سلاح.

وأتباع الطائفة يحرمون قتل الكائنات الحية لأكلها؛ لأن علياً يقول: «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان»[2].

وإذا كان القرآن يبيح تناول لحوم بعض الحيوانات، فإنها في رأيهم ليست سوى لحوم ... الثلاثة... ولحوم أتباعهم ولأن ... الثلاثة ... هم الشيطان ـ والثعبان ـ والطاووس أو مع شداد ونمرود وفرعون.

ويقولون إنه يمكن للمرء أن يسجد لصورة عليّ. إنهم يؤمنون بانتقال الأرواح، يزعمون على غرار تجسد عليّ المتكرر، فإن المنكرين الثلاثة الخائنين يتجسدون في كلّ حين.

ومن خلال تحليل هذه المعطيات يظهر أن الشيخ فاني كان يعرف شخصياً ممثلي الطائفة، لكن وصفه لدينهم يفتقر لبعض

(1) ليس من الواضح ما إذا كانوا علويين أم علي اللّهيين عموماً.

(2) Cf. le Vendidàd sur Ashemaogha, l'inique «qui ne mange pas» et la glose explicative en pehlvi : «comme Mazdak, fis de Bamdadh».

الدقة. إذ يمكننا فقط الإشارة إلى مبدأ التناسخ، والإيمان بالتجسد وجلسات الذكر (انظر حالة عزيز).

2- حاجي زين العابدين. حاج ميرزا زين العابدين شيرواني (بستان الساحة)، انتهى في شيراز عام 1247هـ (1831م)، طُبع في طهران عام 1315م.

ص 378-379: ملاحظة حول الغلاة وشرح لدينهم:

«يطغو على الغلاة ومعتقد دينهم ما نسمّيه الغلو الذي يبالغ المغالي كثيراً في الحب الباطني إلى درجة لا يقبلها أهل العقل ويذمّها العقلاء..

في العرف، فإن أولئك الذين يعبدون عليّ بن أبي طالب يبالغون في تقديرهم له لدرجة أنهم يعتبرون أنه لا معبود إلّا هو.

إنهم ينقسمون إلى طوائف عدّة يؤمنون جميعاً بنقل النفوس (التقمص). وهؤلاء موجودون بكثرة في تركيا وسورية وبلاد فارس وجبال توران (طوران) وتركستان وما إلى ذلك. ويرى الكثير منهم أن معرفة الله أمر مستحيل، لأنه لا توجد علاقة بين الممكن والواجب، ما لم يكن هذا الأخير منحدراً من المطلق، لا يتلبس في كسوة، وإلى رحمته يتوجه الناس.

والتمثل على صور أشخاص آخرين يمكن كما هو الأمر بتجسد روح القدس لمريم على هيئة شاب، وظهور جبريل لمحمد العربي في شكل دحية الكلبي Dihye-le Kelbitei[1]. وكونه مُحلًّى بصفات الكمال خالياً من جميع العيوب

(1) Dozy, *Essai sur l' histoire de l'Islamisme*, p. 182.

والنقائص، لأجل هداية الناس إلى رحمته، فقد أتى على صور مختلفة ويتجلى بطريقة خاصة لإعادة النظام إلى الدنيا. وفي هذا الزمان الكائن المبجل لدى عليّ المرتضى، وفي القول المأثور: (أنا خالق السماء والأرض) دليل على أنه كان من الضروري الظهور. أصل التعددية (الأشياء) هو نقطة تحت الحرف (ب) من صيغة (بسم الله)[1].

لقد سمعنا الحديث؛ (سلوني قبل أن تفقدوني)، وقد نزل لنا الكلام: «ألا تعلم أنه من عمل الله أن يحيي الموتى وأن يحكم في السماء وعلى النجوم؟ الكلمة، التي يستدل بها من يقول إن علياً هو الله، هي: (يا عليّ! مع كلّ الأنبياء قد جئتَ سرّاً ومعي قد جئتَ سرّاً وعلانية).

«والذين ينكرون هذه المعتقدات، يعرفون رغم ذلك أن علياً قسيم الجنة والنار[2] ويعلنونه)، (قاسم الأرزاق)، إنه موزع الرغيف اليومي.

---

(1) علي هو النقطة تحت الباء؛ فحسب الرواية الشيعية المعروفة فإن كل ما في الكتب المنزلة، فهو في القرآن، وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكل ما في الفاتحة فهو في (بسم الله الرحمن الرحيم) وكل ما في (بسم الله الرحمن الرحيم) ففي الباء، إن سر نقطة الباء لا يوصف. انظر حكاية طفولة Bâb الذي أدهش أساتذته بمعارفه Tarikhi-Jàdid, éd. par E. G. Browne, Camb., 1839, p. 263. ففي أحد الأعلام المحيطة بسيد كلاردشت (انظر الصورة) تظهر الأحرف التي تشير إلى «بسم» (في الاسم) وإلى سام Sâm (اسم السيد في كلاردشت، انظر الصورة رقم 1). النقطة تحت «ب» كبيرة جدّاً ولونها مختلف لتأكيد التلميح.

(2) هذا الاعتقاد موجود لدى الشيعة الاثني عشرية. «استنتج بعض العلماء من هذا الحديث أن محبي عليّ عليه السلام يدخلون الجنة ومبغضيه يدخلون النار، فيما رأى =

«وكثير منهم (أي الغلاة) يقولون إن الله يتمثل على هيئة الإنسان، وإنه ينتقل من صورة إلى أخرى، وإن أكمل صورة له هي صورة عليّ. وعندما يصل شخص ما إلى هذه الدرجة من المعرفة يرفع عنه التكليف.

وقد كان عبد الله بن سبأ [(1)]أول من عُرِفَ بالغلوّ[(2)]، حيث قال: (إنّ الله لا يتجلى إلّا في عليّ بن أبي طالب. إنه المتفرد، وقد دعا الأنبياءُ الناسَ إلى عليّ، والأئمة أبوابه، ومن عرف أنّ عليّاً خالقَه والمتبرعَ من خبزه اليومي هانت عليه مصائب الدنيا).

ويقول محمد نُصير السُّمرَّي[(3)]: (إنّ الله لا يتجلى إلاّ في عليّ (طبيعته). ثم يكشف عن الأئمة بوصفهم أشخاصاً لا حقيقة لها).

ويقول (القُمِّيَّة) أتباع إسماعيل القمي: (إن الله يتجلى على طبيعته في الجميع كما يشاء وعليّ والأئمة نور واحد).

= بعض آخر أن المراد منه هو أن الإمام علي يقسّم الجنة والنار حقيقة». دائرة المعارف الشيعية. (ماجد شُبَّر).

(1) انظر:

I. Friedländer, *Abdallah b. Sabâ, der Begründer der Schi'a und sein jüdisecher Ursprung*. -Zeitsch. f. Assyriologie, XXIII, 1909, 296-327 et XXIV, 1910, 1-46.

(2) من المهم جدّاً قراءة الدراسة عن هذه الشخصية الوهمية كما يقول طه حسين. انظر: كتاب وعاظ السلاطين للدكتور علي الوردي ص129-154، الصادر عن الوراق، الطبعة الخامسة، 2017م. (ماجد شُبَّر).

(3) النميري؟ انظر الاسم المستعار المزعوم للنصيريين: أبو شعيب محمّد بن نصير العبدي البكريّ النميري (السورة الرابعة من المجموع).

ويقول قسم آخر من أقسامهم: (إن الإمام بجوار الله كما أن النور يجاور الشمس. ليس هو الله وليس شيئاً آخر غير الله؛ ليس بمباين ولا خارج عنه).

ويروى أن عبد الله بن سبأ عاش في عهد أمير المؤمنين. الذي ألقى القبض على بعض أتباع ابن سبأ فيما فرّ هذا الأخير الى ساباط المدائن[1]. وقد أمر أمير المؤمنين بحفر الأرض وحفر أخدوداً لإحراق أصحاب عبد الله. وعندما تمّ إلقاؤهم في النار قالوا: (إنك ربنا ولأنّ نبينا يقول إن الله يعذّب عباده بالنار فإنّك الله. فلما قُتِلَ أمير المؤمنين، قال هؤلاء الناس إنه لم يمت وإنه لا يزال يعيش في السحاب. والرعد صوته والبرق سوطه[2]، ويظهر في الشمس، لذا فهو يستطيع أن يُعيد الشمس. إنهم ينكرون الطريقة والشريعة والحقيقة ويقولون: (كلّ من اعترف بعليّ إلهاً فهو رجل الحق)، ومن ثم فهم ينكرون الكتب السماوية. ويقولون إن من لا يقرّ بألوهية عليّ فلا دين ولا إيمان له؛ (ليس في هذه الغابة أسد إلّا أسد الله، وما عدا عليّ فلا شيء. ويقولون إنه في كلّ عصر ظهر عليّ في صورة، وبعد 300 عام يتجلى في ذاته ويضع لهم قانونهم. في الاصطلاح

---

(1) إحدى مدن المدائن السبع. وقال ياقوت: تمّت تسميته باللغة الفارسية bâlâsâbâd.

(2) التقليد الذي ينسب هذه المعتقدات لعبد الله بن سبأ ذكره البغدادي (توفي 429هـ/1038م)؛ انظر:

Friedlander, op. cit. *La traduction d'Al-Farq Baghdadi par Mme K. Chambers seelye* (Moslem Schisme and Sects, part. I).

نشر عن قريب في:

à New-York, Columbia Univ. Orient. Séries, vol. XV, 1920.

(الغلاة) الفرس [أهل حق] يسمون علياً صاحب الكرم وابن يامين پير يدّللر والإمـام رضـا داود: يادگار الإمـام حسين Yadégar-Imam hoséin؛ ومكة تسمى بالجمع لكونها مجمعاً دينياً ويسمى أتباعهم بـ (يار) أي الأصدقاء، والغرباء يسمون (خـوار) أدنياء. في اللحظة التي يدخل فيها المرء طائفتهم (الطريقة) يجب عليه إحضار الجوز العطري (djowzé-boùya)، وقطعة مئة دينار (= chahis 2) وبعض الحلويات. ويعُّد كبيرة (من الكبائر) حلق اللحية أو طرف الشارب، وإقامة الصلاة (نماز) وصوم رمضان. وبدلاً من ثلاثين يوماً، يصومون ثلاثة أيام فقط في فصل الشتاء ويطلقون عليه اسم صوم الوصال. وينقسم العلي اللّهيون في بلاد فارس إلى عدة أقسام؛ كلّهم يسمون زعماءهم الروحيين بـ (السادة) ويعتبرونهم بمثابة تجلي (صاحب الكرم). والسيد وحده من يميِّز بين الحلال والحرام، ومن ثم يجب التزام ما يقول. وحالياً سيد عباس بضواحي كرمانشاه هو السيد الرئيس بين كلّ السادة ويتمتع باحترام جميع الطوائف. وقد رأيت الكثير من السادة العلي اللّهيين وقد كان لي الكثير من المحادثات معهم. ويتنصلون جميعاً من التفسير الحرفي (elme rasmi) علم رسمي.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد حسب عرفهم حجاب، إلّا أن الفساد والزنا واللواط نادر للغاية. فليبارك الله محمداً وعائلته الطاهرين!

لا يزال العلي اللّهيون يذكرون حرفياً بـ: كِرند (مدينة تضم 700 منزل ينتمي جميع سكانها إلى الطائفة، ولا يوجد سوى بيوت قليلة من الشيعة (الإمامية) و لدى الگوران Gouran و-Nâné-ké

li (قبيلة Lek التي يعيش غالبيتهم في كرمان وفارس Fars وآراك Araq وكلّهم علي اللّهيون).

3- سرانجام، نشرت ترجمته سنة 1911 عن مخطوطة وحيدة بحوزتي (68 ورقة 11×17 سم، مؤرخة 1259هـ الموافق لـ1843م).

4- كلام بدون ألف لام وهو كثير جدّاً (بضع مئات)، باللهجة التركية الأذربيجانية والگورانية، التي تشكل جزءاً من المخطوطة نفسها، أو التي جمعها لي أصدقائي من أهل حق، أو تمّ نسخها أخيراً بموجب إملائهم عليَّ.

5- أنستاس ماري الكرملي. الطائفة الداودية La secte des David-iens، مجلة المشرق، 1903، رقم 2 (15 يناير كانون الثاني)، ص60-67. (بالعربية). بقلم الأب أنستاس ماري الكرملي[1].

أ. المقدمة عن الحفاظ على المعتقدات الدينية في البلدان الجبلية. مثل كردستان، حيث نجد بين الطوائف الأخرى «الداودية التي لا يذكرها أيّ كتاب عربي أو أجنبي».

ب. الطائفة تسمى الداوُدة أو الداوديين، (ولا تقل الداودية لأن هذه التسمية قد غلبت على طائفة من الأكراد مختلفي الأديان)؟ قوم من عنصر كردي يقولون بأنهم يتبعون داود النبي ويفضلونه على سائر الأولياء ويجعلونه في مقدمتهم من جهة سموّ المقام والدرجة. والسبب في إعلاء شأنه عن سائر الأنبياء أنهم يقولون: إن هذا النبي بالغ في عبادته لله عزَّ وجل وخدمه بغيرة عظيمة ولذا استجاب تعالى دعاءه ووهبه

(1) تم تثبيت النص المدرج من نصوص المجلة. (ماجد شُبَّر).

أعظم ابن وجد على الأرض (أي سليمان الحكيم) وتنبأ أعظم النبؤات وجعله من أعظم ملوك الأرض وأعطاه قوَّة غريبة في إبادة أعدائه. فإذا كان الله قد رقاهُ إلىٰ هذه الدرجة الرفيعة من الإجلال والإكرام أيحق للإنسان بعد ذلك أن لا يقتدي بربّه وخالقهِ ويجلّ من يجلّهُ ويذلّ من يذلُّهُ.

ج. يعيش الداوديين في نواحي خانقين (وتلفظ هذه الكلمة هناك خانجين) ويكثرون في بلدة اسمها «كِرند» أو «إكرِنت» على بعد خمسة فراسخ من خانقين. وفي الجبال المجاورة لهذه المدينة. يبلغ عددهم تسعة آلاف بيت لا غير. وتوجد فرقة منهم في مَندلي وعرفت هناك باسم « مير الحاجّ» والواحد منهم « مير الحاجي».

د. لغتهم هي فرع من اللغة الكردية وقد دخلها ألفاظ كثيرة من الفارسية والعربية وبعض التركية.

هـ. كتابهم المنزل هو «الزبور» ولا يُطلعون عليهِ أحداً ممَّن ليس من دينهم إلّا أن واحداً من النصارى كان قد أدّى خدمات جزيلة إلى الشيخ الأكبر فوعده بأن يُريهُ الكتاب المذكور وعيَّن له اليوم والساعة. فجاءه في الوقت المعيّن وأراه إياه فوجده عبارة عن وريقات مكتوبة باللغة التركية وبحروف عربية. وهي حقيقة مزامير داود إلّا أن التصحيف والتحريف كثير فيها. ولا شك أن هؤلاء الأقوام حصَّلوا نسخة أصلية في زمان سابق من أحد النصارى فنسخوها عندهم.

ومما روى لي عن دينهم أحد النصارى المتكثلكين وهو من أبناء هذه البلاد قال: ذهبت يوماً إلى مندلي لأبيع نسخاً من التوراة وكان عندي منها من كلّ لغة. فبينما كنت ذات يوم

جالساً في حانوت يهودي، وكان بجانبه رجل بزيّ مسلمي تلك البلدة، اشترى اليهودي نسخته من التوراة العبرية ثم قال لي: ولماذا لا تبيع لهذا الرجل (وأشار إلى صاحبه) توراة بالتركية. فعلمت أن صاحبي هذا ليس مسلماً، بل داودياً إلّا أنك لم تسمع باسم الداوديين هنا. وقد أصبت لأنهم لا يُعرفون هنا إلّا باسم «مير الحاج» وهم أقوام لا يعتقدون إلّا بنبوة داود الملك. ثم التفت الرجل الغريب نحوي وقال لي: أأنت نصراني؟ قلت نعم. قال: فإن كنت كذلك فأنت من قرابتي في الدين لأن النصارى يعتقدون بنبوة داود الملك ونحن كذلك، فتعالَ معي وأصحبك إلى شيخي. فقلت: سمعاً وطاعة. فأخذني ومضى بي إلى شيخه. وبعد أن تعارفنا بعته نسخة من التوراة باللغة التركية. ثم سألته: إلى أيّ دين ترجع فرقتكم؟ قال: ليس ديننا من الفرق الإسلامية وإنما هو دين قديم مستقل بنفسه، وكان أصحابنا منذ أيام الملك داود، ولنا شريعة تنهانا عن كلّ منكر من سرقة وقتل وزنا وغيرها، وتلزمنا بعمل الصالحات واجتناب الطالحات، وإننا لا نعتقد بشيء من معتقد غيرنا. وبعد أن تجاذبت والشيخ أطراف الكلام ودّعته وانصرفت. إلّا أنه طلب مني أن آتيه يوماً آخر ليطلعني على بيت صلاتهم. فلما كان اليوم الموعود ذهبت إليه فلما دخلت عليه قال لي: اتبعني. فتبعته وبعد أن سرنا بضع دقائق أدخلني غرفة عظيمة قد عقد في وسطها قُبة حسنة البناء وكان في صدر الغرفة صندوق من خشب طوله خمسة أمتار في عرض مترين وعلوّه متر و25 سم، وكان على

الصندوق غطاء أخضر من نسيج القطن يُجلّلهُ من الجهة الواحدة إلى الجهة الأخرى وفوقه مسارج كثيرة مُطفأة قد غطّت الصندوق كلّه. فسألته: ما هذه المسارج. قال: هذه بمنزلة مصابيح نوقدها في وقت الصلاة، وإذا بلغنا وسطها أطفأناها. فقلت له: هل لكم كتاب مُنزل؟ قال: نعم وهو كتاب الزبور. ومحصَّل ما فيه من معرفة الله وتوحيده وأنهُ يحرم علينا كلّ كبيرة إلّا القتل في بعض الأحيان، وذلك إذا قتل واحد من أعدائنا أحد المتدينين بديننا فيحلّ قتله بأيدينا.

وليس للدّاودية يوم خصوصي يرصدونه لخدمة الله، بل يعتبرون الأيام كلّها سواء وجميعها مقدَّسة. ويحبّون محبة عظيمة يسوع المسيح ويعتقدون بنبوته إلّا أنهم يجعلونه دون داود الملك. ولكونهم يحبون المسيح فهم يحبون أيضاً جميع النصارى على اختلاف فرقهم.

والحكومة لا تأخذ منهم بدل الخدمة العسكرية (دون خدمة عسكرية) أو نحو ذلك من الضرائب(1). وهم دائماً متجمعون في محلة خاصة بهم لا يختلطون مع غيرهم ويقيمون في أغلب الأحايين في ضاحية المدينة أو البلدة.

ولا يحلّ لأحد منهم أن يتزوَّج بأكثر من امرأة ولا يجوز عندهم الطلاق البتة. إلّا أنهم يختنون أولادهم. وهم لا يرون

---

(1) أي الضرائب العثمانية. نحن نعلم أنه في بلاد فارس، قد جنَّد (الگورانيون) Gouran والكيراندي kerendi للحكومة جيشين. صحيح أن هذه الجيوش لم يتمّ استدعاؤها لسنوات.

في أكل لحم الخنزير ما يحرمه، بل يفتخرون بأكله ويغالون بلحمه. وكذلك يجيزون شرب الخمر وسائر المسكرات إلّا أنهم لا يسكرون، وهم يستطيبون المخنوق والميتة والدم كلّما حصل بيدهم.

والكذب عندهم محرم كلّ التحريم ولو هُدِّد الإنسان بالقتل. وتعظم خطيئة الكذب إذا كان السائل يقول له: عليك «بسبعة ثيران داود»، أو «بأربعين ثور داود». (كذا ولا أعلم ماذا يريدون بهذه الثيران). وأعظم قسم عندهم قولهم «بحق فيء داود». ومن محرماتهم السرقة حتى وإن كانت الأشياء تسرق من الفرق المعادية لهم كلّ المعاداة. ومن محرماتهم أيضاً البدء بشغل من أشغالهم بقول «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهم لا يقبلون من أسماء الله إلّا لفظة «العليّ». وإنما ذكرنا هنا اسمه باللفظة المعهودة في كلام الشيخ مع النصراني تخليصاً له من عُقَد الكلم غير المألوفة على السمع. ومن محرماتهم أيضاً الصوم والصلاة بألفاظ يتلونها استظهاراً. ويقولون إن العليّ (الله) يكره هذا النوع من الصلاة.

وهم يعتقدون بالتناسخ والتقمص ويقولون أيضاً إن الإنسان إذا نام تخرج روحه من سجن الجسد وتطوف الأرض، وهي مع ذلك لا تنفك عن مراقبة الجسد، حتى إذا أتمّت جولاتها عادت إلى مقرها من الجسد، فيسقط الإنسان ويرجع إلى حالته الأولى. وأما ما يرى من أمارات الحياة في جسمه في حالة النوم فهي علامات تدل على أن النفس لا تغادر الجسد بتاتاً، بل ترجع إليه بعد ساعات. وقد أبقت نائباً عنها (النَّفَس) فهو يدخل ويخرج منعاً للوهم في الناظر إلى الجسد.

وما يشدّدون في تحريمه الحجّ (الزيارة) إلى المزارات ومقامات الأولياء كمشهد (إيران) والنجف وكربلاء وغيرها.

هذا وفي ديانتهم أسرار كثيرة لا يبوحون بها إلّا لمن بلغ سنّ الرجولة، لذلك فهم يخفونها عن أولادهم ولا يلقنونهم ذلك إلّا عندما يكتهلون.

«يحظر قطع طرف الشارب لأنه كبيرة؛ أما بالنسبة للّحية، فيُسمح بقصها ثم تمشيطها».

وإجمالاً فهناك الكثير من الأسرار في دين الداودية التي لا يكشفون عنها لأولادهم قبل البلوغ.

و. إن شيوخهم رجال فضلاء عقلاء يبتعدون عن كلّ سيئة ويدّعي جميعهم بالسيادة لكونهم من سُلالة النبي داود.

ويعالجون المرضى - ومما يروى عن كراماتهم أنه يُحمل إلى أكابر سادتهم كلّ من جُنَّ أو عضَّهُ كلب فيضرب السيد مريضه بكفه البريئة وللحال يتماثل المريض إلى الشفاء. وكذلك فمن أصيب بالفالج أو اللّقوة فلا دواء له إلّا الصفع أو الصفق أو الصكّ أو اللّطم حسب مقرّ الداء أو تحكيم الدواء.

ويزعمون أنهم سادة ينحدرون من نسل الملك النبي داود. ويعالج الشيوخ المرضى بمجرد لمسهم بأيديهم. فيحضر لهم الناس إلى منازلهم الحمقى والأشخاص الذين عضتهم الكلاب المسعورة والمشلولين، إلخ.

ز. إن الداوديين مضيافون جدّاً. من عوائدهم المشهورة إكرام الضيف فهم يعظمونه ويجلّونه ويقومون بجميع واجباته ويلاطفونه أحسن الملاطفة، وإذا أراد الانصراف زوَّدُوهُ بكلّ

ما يحتاج إليه في السفر وشيَّعه عدد غفير منهم ليحافظوا على حياته عند الحاجة.

ومن أخلاقهم الحمية الدينية والغيرة الجنسيَّة والارتباط برابطة الإخاء والمحبة، ويشدُّ بعضهم أزر بعض، وإذا نكبهم الزمان بنكبةٍ تضافروا فيما بينهم وانتشلوا المنكوب للحال ورفعوه إلى درجة المساواة لأصحابه.

فهم يحبون جميع المسيحيين. ومتدينون جدّاً، ومرتبطون إلى حدّ كبير بالمجتمع؛ وعندما يكون أحدهم في ضنك من العيش، يهبُّون لمساعدته إلى أن تتحسن أموره.

ح. لباس النساء غريب جدّاً فهنَّ يلففن على رؤوسهن عمامة عظيمة ويلبسن درعاً يختلف ظاهره عن درع سائر النساء. ولذلك لا يصعب على أحد تمييز نساء هذه الفرقة من نساء بقية الأديان.

تحيط زوجاتهم رؤوسهن بعمامات ضخمة ويرتدين قمصاناً (درية Dir) تميزهن بسهولة عن النساء الأخريات.

ط. إن في مجموع تقاطيعهم مسحة تترجم ما في آدابهم من العفَّة والزهد في اللّذات الدنيئة السافلة.

يُرى على وجوه الداوديين التواضع والخوف ومسْحة تعكس حلاوة أخلاقهم.

إن المعطيات التي قدّمها الأب أنستاس ماري الكرملي مثيرة للاهتمام للغاية، لأنها (دون زعم) تؤكد ما قاله الكُتَّاب الآخرون عن أهل حق، لأنه لا شك أن هذه هي طائفتنا أو بالأحرى أحد فروعها الذي يحمل اسم الداودي (انظر

أعلاه). يخبرنا المؤلف أن الطائفة تدعو الله العليّ، لكنه لا يستنتج منها، لأن اسم داود كان مستحوذاً عليه. لأن قصصاً عن هذا النبي الملك، وعن سفر المزامير (كما هو الحال مع اليزيديين!) تعدّ من تكتيكات أهل حق الذين يستغلون بمهارة بعض الأسماء والتشابهات التي تتوافق مع دين محاوريهم، فتجدهم يتحدثون عن عليّ للمسلمين وعن داود لليهود، إلخ. وتجدر الإشارة إلى أنه في مدينة مندلي ظهر التاجر الذي باع التوراة للداوديين، والذي يبدو أنه كان أحد المصادر الرئيسة للأب أنستاس ماري الكرملي Anastase. ويمكن مقارنة هذا بما سنورده لاحقاً عن السيد بيترمان Pe-termann (رقم 17). ومن ثم من الضروري تجنب، من الآن فصاعداً، الالتباس الذي يمكن أن ينجم عن حقيقة أن «الداوديين» الذين أوردهم الأب أنستاس قد ذكروا في موسوعة الإسلام تحت عنوان داود (مقال م. كارا دي فو) وليس تحت عنوان العلي اللّهيين.

6- Oskar Mann عمل مثير للجدل صغير كتبه بهائي من أجل تغيير ديانة أهل حق. وقد كان الراحل الدكتور أوسكار مان Oskar Mann، الذي أحضره من بلاد فارس عام 1909، وقد لفت انتباهي بلطفه الشديد إلى هذه المخطوطة المحفوظة في المكتبة الملكية في برلين. وأعتزم نشر ترجمة قريباً لها.

(ب) كتب بلغات أوروبية

7- Henry Thomas Colebrooke, *On the origin and peculiar tenets of certain Muhammedan Sects*. Asiatick Researches, v. VII, L. 1807, 337.

تستند المقالة أساساً على كتاب دبستان Dabestan. يميِّز المؤلف هذا «العلي إلهية Aliilahiyas» عن الإسماعيلية، لكن ربما يكون عن خطأ قال إن «العلي إلهية» كثيرون جدّاً في الهند ويضيف: «حاليّاً الطائفة تستفيد في جزء من ممتلكات نواب نظام ملك».

8- John Macdonald Kinneir, *A Geogr. Manoir of the Pers.* Empire, 1813.

ص141: كِرند يسكنها أشخاص تشبه عاداتهم عادات (Kad-musia- أي الإسماعيليين!) والتي وصفها Volney حفلات ليلية تُطفأ فيها الأنوار وتخلع فيها النساء ملابسهن ويلقينها معاً؛ ويجرها الرجال بالقرعة، ويجب على كلّ امرأة أن تمنح نفسها للفائز، ولو كان والدها أو أخيها.

9- George. Keppel, *Personal narrative of a journey from India to England*. L. 1817.

الجزء الثاني ص 61 - يتحدث عن سليمان خان گوروزونكري (أي گوران قلعة زنجاري)، (زعيم 12000 كردي علي اللّهي يؤمنون بأن يسوع عيسى هو المسيح)، ويعتقدون أنه ظهر للمرة الثانية في شخص عليّ ويختتنون ولكن ليس كطقس ديني. (انظر. الدوق جوبينو، الأديان، 17).

10- Álexander Burnes Burnes, *Travels into Bokhara in 1831-3*, L. 1834.

الجزء الأول/ص179. لقد كان المؤلف شاهداً على حادثة الدعاية العلي اللّهية في أفغانستان. إنّ ألفينستون Elphin-stone في وصف مملكة كابول، L. 1815 في الفصل المتعلق

بديانة الأفغان، لا يقول شيئاً عن هذه الطائفة، إذ لا يتحدث سوى عن الصوفية وطائفة ملّا زكي (إذ وفقاً له جميع الأنبياء ليسوا سوى دجالين، وأنصارهم متهمون بالفجور والدعارة .(Rowchēn

11- Claudius James Rich, *Narrative of a residence in Koordistan*, L.1836, p. 46.

الجزء الأول، ص26: طوز خورماتو Touz-khourmati: يعدّ سكانها أتراكاً ومعظمهم من الإسماعيلية أو تيراغ سوندرانس (مطفئي الضوء) Tcheragh-Sonderan؛ ويضيف Rich ريج أن الطائفة منتشرة «في جميع أنحاء تركيا وأعتقد في بلاد فارس»؛ أتباعها خائفون جدّاً وقليلو الكلام (ليسوا ثرثارين). (ص 46): سكان ليلان Leïlan (على بعد ثلاث ساعات إلى الجنوب الشرقي من كركوك) وكذلك جميع القرى المجاورة الأخرى، ذات الأصل التركي هي Tcheragh-Son deran (مطفئو النور) أو علي إلهيين. الجزء الثاني، ص284 و286: قره تپه kara-tépé وأدانا كوي Adana-keuy.

12- Henry. Rawlinson, *Notes on a march from Zohab to Kirmanchah,* J. R. G. S., IX, p. 26- 116 (1839).

لم تفقد هذه المذكرات أهميتها. فقد قضى رولينسون Rawlin-son ثلاث سنوات في زُهاب Zohab حيث قاد الفوج الذي تمّ تجنيده من قبيلة گوران Gourân وقاده إلى لوريستان Louristan. لقد استخدمنا على نطاق واسع في الصفحات 36 و39 و52 و57 و95 و97 و99 و105 و109 من المذكرات المتعلقة بأتباع الطائفة والقبائل وسكان الطائفة. ومن ناحية

أخرى، فإن فرضيات رولينسون التاريخية أصبحت متقادمة قليلاً. فقد كان لا يعرف القليل عن ديانة العلي اللّهيين كي يبني نظرية تحقق نجاحاً ما، والتي تقضي أن عقائد الطائفة تحمل «آثار الديانة اليهودية المختلطة بشكل غريب مع قصص الصابئة والمسيحية والإسلامية».

13- A. Asher, *The itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela*, Berlin, 1840.

خطة سير بنيامين التطيلي ترجمة رودلف أشار (أشر) اللغة الإنكليزية[1].

يقول الرحّالة اليهودي (1173م) إنه يسكن على مسافة أربعة أيام من حلوان سربول (سربيل) زُهاب الملحدون الذين لا يحترمون وصايا القرآن ويطيعون «شيخ الجبل». [شيخ الحشاشين] ويعيش 25000 يهودي، على مسافة خمسة أيام عن العمادية أميريا Amaria، ينتمون إلى المجتمعات التي تعيش في جبال خفتيان. وبدلاً من قراءتها Amaria، من الضروري قراءتها عمادية[2] كما اقترح ذلك: G. Hoffmann, Auszüge aus der Akten Pers. Märtyrer, 1880, 233.

ويذكر ياقوت أنه توجد منطقتان تحملان أسماء تشبه خفتيان:

(1) ترجمة الكتاب من العبرية إلى العربية من قِبَل عزرا حداد نشرناه (أي) الورّاق عام 2011.

(2) تكمن الصعوبة في أن العمادية Amadia تقع على بعد يوم واحد من حدود بلاد فارس، ولكن الحدود بين أذربيجان والجزيرة خلال العصر السلجوقي كانت تأخذ غرب الحدود الحالية. يرسم Le Strange (أراضي الخلافة الشرقية، 1905، خريطة) حدود أذربيجان مباشرة شرق العمادية Amadia وأربيل.

تل خفتيان (التي يجعلها هوفمان في الزاب العلوي عند هارير Harîr)، وخُفتيان (في منطقة راوندوز)[1] وتهمنا المسافة (4 + 5 = 9 أيام) لتحديد خُفتون بدلاً من هذا الموقع الأخير. أما بالنسبة للهراطقة الإسماعيليين، فقد اضطروا للعيش شمال السليمانية. والاستنتاج الوحيد الذي يمكن استخلاصه من إشارات ر. بنيامين R. Benjamin هو أن جبال كردستان كانت دائماً الملجأ لطوائف مختلفة. ويتحدث الرحالة اليهودي بوضوح عن الحشاشين، وبشكل عام، لم يكن بوسع أهل حق أن توجد في القرن الثاني عشر. ولا مبرر له على الإطلاق لافتراض رولينسون Rawlinson أن ر. بنيامين R. Benjamin كان يرى العلي اللّهيين يهوداً! أما القصة، المثيرة للفضول حول النبي الدعي داود الروحي التي رواها R. Benjamin، فلأخذ الاعتبار. هذه الحلقة التي تدور حول العمادية Amadia يمكن أن تضرب خيال سكان كردستان. والطريقة التي يعبّر بها داود نهراً على وشاحه يوجد لها مثيلاتها في أساطير أهل حق Joukovsky 17)[2].

14- Hellmut. Ritter, Erdkunde, V (7 e partie), 1837, VI (8e partie), 1838, VI (9e partie), 1840:

الإشـارات الـواردة عن الطائفة في الأدبيات إلى نحو عام

---

(1) جاء في معجم البلدان «حبتون جبل بنواحي الموصل. وهفتون بُليدة من نواحي إربل تنزلها القوافل لمن يريد أذربيجان. وخفتيان قلعتان عظيمتان من أعمال إربل.إحداهما على طريق مراغة يقال لها خفتيان الـزرازي والأخرى خفتيان سرخاب بن بدر ويُكتب في الكتب خفنيدكان». (ماجد شُبَّر).

(2) عن فتنة داود بن الروحي راجع رحلة بنيامين التطيلي الترجمة العربية الصادرة عن دار الورّاق، من ص 186-189. (ماجد شُبَّر).

1840م: الجزء 7، ص236؛ الجزء 8، ص388؛ الجزء التاسع، ص217، 219، 370، 402، 471، 472، 748 و753.

15- Horatio Southgate, *Narrative of a tour through Armenia, Kurdistan*, etc. L. 1840.

الجزء الأول، ص 40 والجزء الثاني، ص 140-2: يستمر صوم العلي اللّهيين ثلاثة أيام فقط، ولا يكسرون عظام الحيوانات المقتولة أبداً؛ ويشربون الخمر.

16- Baron C. A. de Bode, *Travels in Luristan and Arabistan*. L., 1845. THE BARON DE BODE.

لا تمتّ مـزارات بابا أحمد القريبة من بهبهان Behbehan (الجزء الأول، 371-378) بأيّ صلة لمزار پير شاه أحمد Pir Chah Ahmed الواقعة على الضفة اليمنى من الكرخة فوق مصب أبـي زال Abé-Zal (II) التي تحدث عنها كـلّ من رولينسون Rawlinson وتشيريكوف Tchirikoff (ص123)، والتي تعظمها طائفتنا. ويُشار في المجلد الثاني، ص 180، إلى طقوس تقرب العلي اللّهيين بذبيحة ديك على شرف سيد إسكندر (Ms. fol. 3). ويمكن أن يكون لهذا الطقس أصل يهـودي: حيث يتمّ توزيع أجـزاء من الديك المغلي على الحاضرين، ويعدّ من الحظ السعيد الحصول على الرأس. لقد عثر البـارون دي بـود Baron de Bode على مجموعة من التماثيل الخشبية والخزفية على شكل الديك منقوشة على تابوت بابا يادگار وقد نشر المؤلف نفسه باللغة الروسية رسالة عن العلي اللّهيين (مكتبة القراءة، سانت بطرسبرغ، 1854، t.123, p.45) حيث يروي زيارته إلى بابا يادگار ودكّان داود.

ولقد كان نصيرياً وابنا لعلي من زوجته Keyvanie (؟). ويؤمن العلي اللّهية بالتناسخ، وتنقل الأرواح من الإنسان إلى الحيوانات أيضاً. وكان سليمان خان گوران (انظر أعلاه، كتاب Keppel) تجسيداً لأفراساب. وقد كان بعض گوران خان Kiat (؟) يبدي احتراماً لكلبه، ويعتبره بمثابة صورة عن جده.

17- Julius Heinrich. *Petermann, Reisen im Orient, Leipzig*, 1861.

يعترف بيترمان Petermann في تعليقات على Kérendis (الجزء الثاني، 202-205) بأن الكثير من المعلومات استقاها من يهود محلّيين، مما قد يكون له تأثير على افتراضه أن الطائفة ليست سوى «ديانة يهودية محرفة» كما في تسمية بنيامين (وهو أحد الملائكة الأربعة) بابن يعقوب ومع ذلك، لا يوجد أيّ سبب للوصول إلى نتيجة تربط بين هوية بنيامين لدى العلي اللّهيين وبنيامين المذكور في الكتاب المقدس. والغريب أيضاً هو أنهم «يشبِّهون داود بالشيطان»، علماً بأن معتقدات الطائفة تفرض أن الشيطان هو من خلق العالم.

18- Sir Austen Henry Layard, *Discoveries in the Ruins of Nineveh* , etc. L. 1853.

المجلد الأول، ص 219، تسكن في المنطقة الشمالية الغربية من خنيس Khinnis (شمال شرق ضريح الشيخ عديّ اليزيدي) فرق الشبك Shabbak التي يعيش زعيمها بالقرب من الموصل. ويعتقد لايارد بأن هذه الفرقة قد تكون أتت من بلاد فارس ولربما مذاهبها لها طابع العلي اللّهية.

19- P. Lerch, Recherches sur les Kurdes (en russe) S. Pb. 1853.

الجزء الأول، ص 53، ببليوغرافيا ممتازة. وقد نشر ليرش Le-rch ترجمة لكتابه باللغة الألمانية.

20- William Loftus, *Travels and researches in Chaldea and Susiana L.* 1857.

في ص386 لقد كـان العمال «Lours Segvend» الذين استخدمهم Loftus في الشوش (السوس) Suse من العلي اللّهيين. حيث جعل رئيس العمالِ العمالَ يقسمون باسم بابا بُزرگ أنهم لم يسرقوا أيّ شيء أثناء عمليات التنقيب. وفي عام 1851 أقام Loftus مع العلي اللهيين في كِرند فألفاهم متسامحين للغاية. «إنّ سكان كرند من أهل حق يتبعون تعاليم إلههم داود الذي كان حداداً».

21- Comte Joseph Arthur de Gobineau, *Trois ans en Asie*, P. 1859. Gobineau (14 July 1816 - 13 October 1882)

تحتوي الصفحات 338-370 على عرض لديانة أهل حق، واستناداً إلى المعطيات غير المنشورة بشكل تام. ويتحدث الـدوق جوبينو أيضاً عن أهل حق في كتابه الآخـر: الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى Les religions et les philoso-phies dans l'Asie Centrale، الطبعة الثانية، ص1866. ويتحدث في ص17 عن «الكتمان ketmân» [عدم البوح]: وهو أن أتباع الطائفة «لا يؤمنون بالله الفرد، ولا بالجبر الذي يتصف به المسلمون ويختتنون».

وفي ص9 من كتابه، يشير إلى أن أهل حق بدو مشغولون بقطعانهم وصيدهم وحروبهم ومعاركهم، الشيء الذي يمنعهم من الانتشار في bâbi؛ وفي ص132، وإذا ما اتهمهم المسلمون

بـ «الحفلات السرية، فهذا نوع من الاتهام المقبول نظراً لكونه اتهاماً قديماً، بل هو من أقدم صور الكراهية الطائفية في العالم».

22- Khurshid- Effendi *Siyahet-naméï-hudoud, Const.*1862.
سياحه نامه- خورشيد أفندي اللغة الأصلية تركية

نشر M. Gamazov ترجمة روسية لهذا العمل النادر والمهم (انظر Petermann's Mitteilungen, 1862، ص141) مع تعليقات «وصف الرحلة على الحدود التركية الفارسية»، من دون ناشر، سنة 1877. ويذكر الطائفة تحت اسم «علي اللّهية» و«نصيرية» ففي ص87-88 يقول: «يأكل نصيريو هليلان لحم الخنزير». وفي ص 102 و130: «ويوجد العلي اللّهيون بمندلي، و(بابا يادگار!) في زرد[1] في زُهاب. وفي ص 134: يؤدي الگوران اليمين برسم دائرة على الأرض ووضع ثلاثة أحجار وخنجر وقطعة من الخشب؛ وترمز هذه الأشياء إلى ضريح «دكّة داود» وذي الفقار (سيف عليّ) وأشجار بابا يادگار.

23- Dr Jakob Eduard Polak, *Persien, Leip*. 1865.

المجلد الأول، ص 349: عند الفرس تنضوي تحت اسم «العلي اللّهية» الكثير من الطوائف «باسم العلي اللّهيين» الكثير من الطوائف المختلفة التي تؤمن بتجسد عليّ، إضافة إلى الذين يعتبرونه تجسيداً مباشراً للألوهية، وأولئك الذين يؤمنون بالتجسد غير المباشر من قبل إبراهيم وموسى وداود والمسيح.

---

(1) بفتح أوّله، وسكون ثانيه، ودال مهملة، ومعناه بالفارسية الأصفر: وهي من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور، ينسب إليها أحمد بن محمد الزردي اللغوي الأديب. معجم البلدان (3/ 136). المترجم.

ومع ذلك، يبدو أن تأليه عليّ يعود إلى النظام الديني عند أهل حق برمّته بمجموعة من التعديلات. تماماً كقطعة من العظام يعيد علماء الحفريات تشكيل هيكل عظمي كامل!

24- M.T. Gilbert, *V. Notes sur les sectes du Kurdistan,* J. A., 1873. 7e série, t. II,, pp. 393-5.

لا قيمة له حيث يذكر أن القزلباش Qyzyl-bachs يعبدون الكلب الأسود (!) وغير ذلك.

25- Colonel E. I. *Tchirikov, Journal de Voyage du commissaire arbitre russe pour la délimitation turco-persane* (يوميات الرحالة الروسي المفوض عن ترسيم الحدود التركية- الفارسية) en 1849- 52, S.-Pb. 1879, dans les Mémoires de la Section Caucasienne de la Société Géogr. Russe, tome IX. pp. 1 -798 (باللغة الروسية).

تحتوي تعليقات العقيد تشيريكوف Tchirikov، والتي نشرها مساعده Gamazov، على ثروة من المعطيات الجغرافية والإثنوغرافية والأثرية عن بلاد فارس الغربية. انظر «العلي اللّهيون» في الصفحات 135، 191، 208، 223، 276، 281، 307 (وصف لضريح بابا يادگار) إلخ. انظر أيضاً داود الدكاني وداودي گورن وكِرِند وزهاب، إلخ.

26- CH, les Ali-Allahis (باللغة الروسية), dans le journal de Tiflis, le Caucase, 1871. N. 27, 29 et 30.

لقد تمّت مناقشة هذه المقالة المهمة في وقت سابق. حيث كان سيد من عليّ اللّهية seyyed في خدمة المؤلف لمدة عشر سنوات. ويسمى كتاب الطائفة المقدس [راجع «ميثاق

(Qabalé) السرّ الفائق» في مخطوطنا]؛ وكتب بالعربية بالخط الكوفي، وبعد ذلك ترجم إلى الفارسية والتركية؛ وقد تمّ حفظ الأصل في منزل أحفاد خان آتش وهم من يشهد بصحة نسخ Qabalé. ويوجد كتاب اسمه «تقويم Taqvim» آخر يتناول الشعائر الدينية ومسائلها. ويحتل الكثير من طائفة أهل حق مناصب مهمة (رؤساء الوزراء، والمجتهدين) حيث يعلنون سرّاً عقائد الطائفة. إن الشيوخ (تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي)[1]

---

(1) إن الشيخيين إنما سموا بهذا الاسم نسبة الى الشيخ أحمد الأحسائي، وكان هذا الرجل من أهالي الأحساء ولد في عام 1753م ثم هاجر إلى كربلاء لطلب العلم الديني، وتجوّل في إيران ثم استقر في كربلاء. وقد تميَّز الشيخ أحمد الأحسائي ببعض الآراء والعقائد مما أدى إلى ظهور انقسام في الشيعة، ليس هناك مجال للتفصيل في عقائد الشيخ أحمد يكفي أن نشير إلى بعضها باختصار.

أولاً: إنه يعتقد أن (الأئمة) المعصومين الأربعة عشر - أي النبي وفاطمة والأئمة الاثني عشر - هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون، ولكنه يستدرك فيقول إن الله في الحقيقة هو الخالق والمحيي والمميت، غير أنه لعزته وتكرمه عن مباشرة الأمور بنفسه أوكلها الى المعصومين الأربعة عشر حيث جعلهم أسبابَ ووسائط الأفعال، فهم إذن مظاهر لأفعال الله ومحال لمشيئته.

ثانياً: إن الإنسان إذا صفت نفسه وتخلَّص من أكدار الدنيا يستطيع أن يتصل بأحد المعصومين الأربعة عشر عن طريق الأحلام أو بطريق آخر، فيوحي له المعصوم بالعلم الغزير ويكشف له الحجب.

ثالثاً: إن للإنسان جسدين أحدهما «هورقليائي» والثاني «صوري»، فالأول منهما هو الجسد اللطيف الذي يمثل مادة الإنسان الثابتة أي جوهر الأصيل، أما الجسد «الصوري» فهو الذي يتكون من الأجزاء الفضلية والكثافات العرضية الموجودة في بدن الإنسان وهي كثافات تكدر البدن وتمنع من صفائه ولطافته. ويعتقد الشيخ أحمد أن الإنسان إذا مات اندثر جسده «الهورقليائي» فقط. وكذلك يعتقد الشيخ أحمد أن النبي حين عرج إلى السماء في ليلة الإسراء لم يصعد بجسده «الصوري» الكثيف، بل صعد بجسده «الهورقليائي».

يعتبرون من الأصدقاء الحميمين لأهل حق. ويقع مزار سلمان الديواني الذي عاش قبل مئتي عام في قرية صوفي بالقرب من خوي (ربما تكون منطقة Sofi، تلك التي ذكرناها في منطقة قره قوينلو). «إنّ علياً هو من جوهر الله (الله، الخالق)، ووجوده كان منذ أن كان الله. وبصرف النظر عن ذلك العلي اللّهية لا يؤمنون بأن علياً هو الله» بحيث إن هذا الأخير بمثابة «الصوان الذي ليس بنار غير أنه انقدح منه الشرر». ولأجل الإنسانية فقط، انفصل عليّ عن الله مؤقتاً ولبس جسداً بشريّاً. وقد كانت روح عليّ لجميع الأنبياء، بمن فيهم محمد؛ ولذلك يجب احترامهم جميعاً.

27- George. Rawlinson, History of Herodotus, v. I (4e édition), L. 1880.

خلال حديثه في ص258، عن طقوس القربان لدى الفرس القدامى، فإن السير رولينسون Rawlinson يرفض الافتراءات المتعلقة بحفلات العلي اللّهية.

ولكن من الغريب أنه في مذكراته عام 1839 اعترف بوجود هذه اللقاءات الليلية «حتى نصف القرن الماضي». ومن التدقيقات المهمة بخصوص الطقوس المصاحبة لتقديم

رابعاً: إن الشيخ أحمد الأحسائي ينظر إلى غيبة الإمام الثاني عشر بمثل النظرة التي نظر بها إلى موت الإنسان أو معراج النبي، فهو يعتقد أن الإمام عندما غاب غيبته الكبرى إنما هو قد نزع عنه جسده «الصوري» وبقي محتفظاً بجسده «الهورقليائي»، وهذا هو سرّ بقائه مئات السنين على قيد الحياة من دون أن يتطرق إليه الفناء. المصدر [علي الوردي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج2 ص146-148 - الطبعة 2007 - الوراق]. (ماجد شُبَّر).

الحيوانات قرباناً (فإن رجل الدين يحمل أغصان الريحان (انظر الطقوس النصيرية) والصفصاف في حضور الأتباع).

28- Rieu, Charles Catalogue of the Persian Mss., etc., L. 1881.

في الجزء الثاني، ص728، وصف لثلاث مخطوطات باللهجة الگورانية gourani، مع دراسة نحوية وكشاف مصطلحات. وهي قريبة من اللهجة التي ألّف بها كتاب الكلام، في سرانجام وغيره. وقد درس الدكتور أوسكار مان اللهجة الگورانية (إلى جانب «اللهجات الإيرانية الشمالية الغربية» ولهجات زازا)[1] في القسم الثالث من كتابه Kurdisch-Persische Forschungen (البحث الكردي الفارسي)، غير أن الموت عاجله فلم ينشره. وتوجد مخطوطة گورانية في المكتبة الوطنية[2]، ولديّ منها الكثير إلّا أنها ليست ذات علاقة بالدين.

---

(1) الزازاس (المعروفون أيضاً باسم زازاكي أو ديميلي) هم شعب إيراني في شرق تركيا يتحدثون تقليدياً لغة زازا، وهي لغة إيرانية غربية مكتوبة بالخط اللاتيني. موطنهم يتكون من مقاطعتي تونجلي وبينجول وأجزاء من مقاطعات إلازيغ وإرزينجان وديار بكر. قد يقول الزازاس إنهم أكراد. غالباً ما يطلق عليهم العلماء اسم أكراد زازا.
ويقول ديفيد بيرنت:
يعتبر معظم الزازيين أنفسهم أكراداً؛ ولديهم الكثير من القواسم المشتركة مع الأكراد والزازيين. ومع ذلك، فإن الاختلاف هو أن لغة الزازيين تشبه لغة شمال بحر قزوين (الأرمنية) المنطوقة وتنتمي إلى عائلة اللغات الهندو أوروبية.
Burnett, David. *Clash of Worlds*. London UK: Monarch Pub., 1990.
(ماجد شُبَّر).

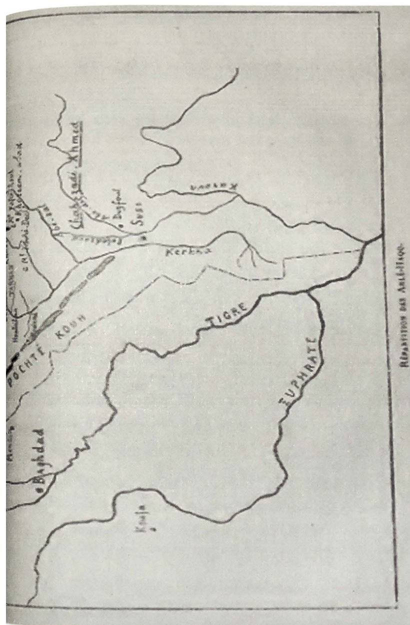
(2) انظر: Blochet, Catalogue, etc., n 1074:
قصيدة في مدح عليّ وابنه محمد وعائلته، لمحمد ابن الحنفية باللسان الگوراني في كتاب: ve-zowani-gourani.

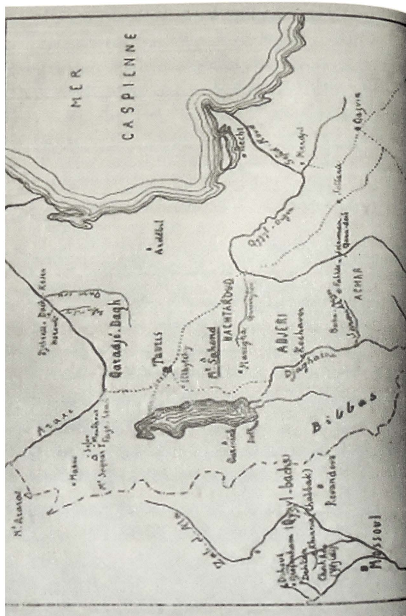
29- Albert Houtum-Schindler, Beitrage zun Kurd. Wortschatze, Z. DM. G., XXXVIII (1884).

في ص 110 حيث يعتبر عيد «برخ بور Barkh bor» غريباً على العلي اللّهية واليزيديين.

30- V. A. Joukovsky, la Secte des « Gens de la Vérité (en russe) Zapiski. Vost. Otd., 1887. II, 1-25.

يقدم الأستاذ جوكوفسكي (المتوفى 1918م) نصوصاً أصلية أملاها عليه فلاح من گوران في شيراز. وهي «العقيدة» (28 آية) وثلاث شـذرات صغيرة، كلّها باللهجة الگورانية. في ص21: عند التضحية بالديك يقولون: «فليكن صوم ثلاثة أيام بدلاً من 30 يوماً، وليكن عدم إقامة الصلاة والصوم على عنق هذا الديك؛ يا الله إذا تقبّلت فلتقبل وإلّا فلا» وبسبب هذا الطقوس، فإن المسلمين يطلقون على أهل حق خروس كوش: (قتلة الديك).


Baghdad
POCHTÉ KOUH
TIGRE
EUPHRATE
Kerkha
Suse


MER
CASPIENNE
Qaradjé. Dagh
Tauris
ADJERI
Bilbas
Mossoul
M.t Ararat

وفي ص12: نرى أن الديديارين didédar هم أكثر الناس موهبة من الآخرين وأفضلهم فهماً لعقائد الديانة التي يفسرونها لأتباعهم المؤمنين الذين يقتدون بهم أيّما اقتداء. ومن بين هؤلاء نذكر جلال الدين الرومي والبابا طاهر Bâbâ Tâher وشمس التبريزي. ويحكي أهل حق الكثير من الروايات حول شمس التبريزي: 1 - ولدَ من عذراء؛ 2 - طلب من جلال الدين الرومي أن يشتري خمراً فلما اعترضته الشرطة تحول الخمر إلى ماء زهر؛ 3 - كان جلال الدين في نزهة مع شمس التبريزي، فَسُمِعَ صوتُه في المآذن.

في ص17: أما حكاية إعادة طقوس الفداء (نيان) فهي كما يلي: كان داود، خلال حكم السلطان إسحاق، قد شرع في بناء جدار على أرض في ملكية شخص يدعى پير ميكائيل الذي يبدي رضاه عن ذلك، فاقتتلا. فطلب السلطان إسحاق من پير ميكائيل أن شغَلَ مكانه على سجادة ممتدة على جزر نهر سيروان. فسقطت سمكة جاهزة على قارب طائش. فلما طبخوها من دون أن يكسروا عظامها رمى العظام في النهر فانبعثت السمكة من جديد. هذه المعجزات كانت سبب إيمان پير ميكائيل. وفي ص23: في پيرديوار يتمّ حفظ سبعة خراف، وتؤكل صغارها الإناث أما صغارها الذكور فتقدم قرباناً.

WILLIAM FRANCIS. Ainsworth, A personal narrative of the Euphrates expédition (in 1835) L. 1888.

في ص 381: يعتبر العلي اللّهيون الخضر، خضر إلياس «إلياس الدائم الخضرة» من أكبر التجسدات التي حدثت. هناك «ضريح» مخصص للتناسخ المتالي للأرواح في كلّ من

أنجورا Angora ويابراكلي Yaprakly, وكفري kifri، وغيرها. إلّا أنه يمكن اعتباره من أفضل الأماكن حيث يتجول إيليا وروحه (؟). وبارتباك غريب، يعتقد المؤلف أن صلاح الدين الأيوبي، «كردي من راوندوز Rewandouz»[1] لذا فإن أصوله من طائفة العلي اللّهية

32- Henry Binder, Au Kurdistan, P. 1887, pp. 331, 342, 348.

33- Sven Hedin, Genom Persien, Stockholm, 1887, p. 359.

34- James Theodore Bent, *Ayerbaïjan, The Scotch Georg.* Magazine, February, 1890

التقى هذا الرحالة بالعلي اللّهية في منطقة يسكنها الأفشار جنوب غرب بحيرة أورمية، في قريتي گودند آباد Guendj-abad وبابا نازفر Baba-Nazevr (؟)، ويقع هذا الأخير بالقرب من أطلال (تخت سليمان Takhté-Soleïman.

(وقد وصفها H. Rawlinson, J. R. G. S, 1840).

35- Raphaël du Mans, Estat de la Perse (en 1660), publié par Charles Schefer- p. 1890, p.9.

36- George Curzon Nathaniel. Cuzon, Persia and the Persian question, P. 1892, I, 551 , 557, et II, 282.

37- ف. سلطانوف F. Sultanov، يذكر بعض المعلومات عن طائفة العلي اللّهية في المجلد السابع عشر من خلاصة المواد

(1) كان صلاح الدين من قبيلة الروادية Rawadiya التي وُجدت في Araxe. ولد والده أيوب في قرية أجدانكان Adjdanakan بالقرب من دابيل Dabil. راجع:
Cf. S. Lane Poole, Saladin, L, 1898.

الواجب استخدامها لوصف... القوقاز، تيفليس Tiflis، 1893، 219-222 (باللغة الروسية).

يوجد ممثلون عن الطائفة في حكومات يرفان (أرمينية) Erivan وElisabethpol وباكو Baku وكَـارس Kars. ولأن المؤلف مسلم فقد أثار التهمة المعتادة ضد الطائفة أي الحفلات الليلية التي تُمارس في 9 آذار/مارس (عيد النوروز)(1). ويدفن العلي اللّهيون موتاهم ليلاً على صوت صفير الناي.

38- سيجال، **الطوائف المسلمة في القوقاز** (بالروسية)، تيفليس، 1895.

إشارة مهمة: وهي أن صيغة الخطبة لدى العلي اللّهيين في القوقاز مماثلة لتلك الموجودة في مخطوطة كتاب سرانجام (سره نجام)

39- جاك دي مورغان Jacques de Morgan، البعثة العلمية في بلاد فارس، II، ص 1895، ص39، 95، 100

40- The Rev. Samuel Graham. Wilson, *Persian life and customs*, 2e édition, P. 1896 (une nouvelle édition, N. Y. 1899).

يحتوي كتاب هذا المبشر الأمريكي، والغني بالوثائق على فصل تحت عنوان «من بين العلي اللّهيين» العلي إلهية، (ص234-242). وقد راقب المؤلف الطائفة في إيلخيتشي (الواقعة على منتصف الطريق بين توريز ومراغة). ووفقاً لأحد التقاليد كان «نصير أو داود»، تلميذاً لعليّ حيث أعلن له ألوهيته. ويسمى عليّ «نور الله» الذي تجلّى لحماً. وقبل عليّ،

(1) عيد النوروز في 21 آذار/مارس. (ماجد شُبَّر).

فقد كانت الألوهية في إبراهيم وموسى وداود والمسيح ومحمد. إن النور هو شعار مقدس، وفي الطقوس المصاحبة للزفاف كلّ جزء طبق من الطعام يوضع أمامه شمعة مضاءة حيث يرمز ضوؤها إلى تجلّي الله. وتوجد كتب مقدسة قديمة ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع، والتي كُتبت باللغة التركية بواسطة التجسد الأخير، السلطان نهاني. وتؤمن الطائفة بتناسخ الأرواح. ويختتنون. ولديها طقوس شبيهة بالقربان المقدس. أما تعدد الزوجات فيعدّ أمراً نادراً للغاية. ويتزوجون في المقام الأول من أبناء العمومة.

41- A. E. Krymsky, Notes (en russe) sur les matériaux recueillis par

V. Minorsky ملاحظات (باللغة الروسية) على المواد التي جَمَعْتُها:

A- dans la Revue de l'Etnographie, Moscou, 1903. N. 4, 184-6;

B- dans Krymsky, Histoire de la Perse, III, Moscou, 1906, 331-7;

C- dans L'Encyclopédie russe (2e édition de Brôckhaus et Efron), tome I.

42 - د. فوفرير Dr. Jean-Baptiste Feuvrier، ثلاث سنوات في بلاط بلاد فارس Trois ans à la cour de Perse، ص1900.

فيه تفاصيل (ص316) حول تمرد سيد «كلاردشت» Seyyed-Kelardechti في مازاندران Mazandéran (تشرين الأول/أكتوبر ـ تشرين الثاني/نوفمبر 1891م).

43- رينه. دوسو R. Dussaud، تاريخ النصيرية وديانتهم *Histoire et religion des Nosairis*، ص190. ـ هذا الكتاب تُرجم من قبل المرحوم عبود كاسوحة وسوف يصدر عن شركة الوراق قريباً.

من خلال اعتماد المؤلف (صx.x.x) على معطيات الدوق جوبينو، خلص إلى أن «أهل حق فعليّاً هم من الإسماعيلية». وفي ظلّ الوضع الحالي لمعلوماتنا بخصوص مذاهب أهل حق، ربما ينبغي الاقتصار على اعتبار الطائفة شبيهة أو موازية لكلّ من الديانة النصيرية والإسماعيلية من دون الوقوع في الحسم في تصنيف الطائفة. وعلى كلّ حال، فإن لدى أهل حق قبولاً للأئمة الاثني عشر؛ بينما يخضع محمد (الناطق والنبي المشرّع في الإسماعيلية) لعليّ؛ لديهم قائمة التجسد والتناسخ الخاصة بهم؛ إذن، هذه هي نقاط الاختلاف الكبيرة. وانظر مع ذلك، ما قلناه أعلاه عن الماولي، وغيرهم.

44- ف. غرينارد Fernand Grenard، طائفة دينية في آسيا الصغرى *Une secte religieuse d'Asie Mineur*، قزلباش J.A, Kyz-vl-bâch، أيار/مايو ـ حزيران/يونيو 1904م (ص511-522).

يقول السيد غرينارد Grenard إن «العلويين» استعاروا من المسلمين الفرس (كذا) اسم وأسطورة عليّ. ومن الواضح حقّاً أن اسم القزلباش Qyzyl-bâch «الرؤوس الحمراء»، ليس سوى اسم قديم للصفويين الفرس[1] الذين كانوا يرتدون عمامات

---

(1) تمّ إدخال هذه القبعات «التاج» من طرف الشيخ حيدر، أبو إسماعيل الأول، حبيب السير، 1271، 4، 329. راجع:

Cf. aussi C.L, Huart, Histoire Baghdad, 1901, p.30.

حمراء مع اثنتي عشرة طية صغيرة في ذكرى الأئمة الاثني عشر الشيعة(1). من خلال المعطيات التي يوردها غرينارد Grenard، لا يمكن للمرء إلّا أن يستنتج أن الهوية المشتركة بين كلتا الطائفتين تتمثل في عبادة عليّ. فيما لا توجد فكرة التثليث (عليّ -عيسى- ومحمد؟)، والوزراء الاثنا عشر لدى أهل حق. وأما أسماء الأولياء المحترمين والمعروفين لدى العلي اللّهية فلا يجتمعون في نظر السيد غرينارد.

ومن خلال النظر في الآيات الثلاث التي نقلها M. Grenard باللغة التركية الأصلية، تجدر الإشارة إلى:

1- الاعتقاد بألف واحد تجسد، ذكره الرحالة لدى بعض فروع أهل حق (انظر لوفتوس Loftus، جروث Grothe، وغيرهما).

2- هوية مصطلح كسوة «kisvet» المستخدم في التجسد مع «doun» التركية «don» و«lebas» المستخدمة من طرف أهل حق؛ الألوهية تَتَلَبَّسُ، بهذا أو ذاك الوليّ.

(1) ولما نضجت الحركة الصفوية اختار شيخها حيدر بن جنيد بن إبراهيم الصفوي 883هـ/1488م لأتباعه شعار رأس على صورة قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة شقة تلفّ حولها العمامة. وقد وصف الرحالة الإنكليزي بيرجس في كتابه المطبوع في لندن 1626 بقوله: لقد أمر (حيدر) أتباعه أن ترتفع من وسط عمامتهم ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتي عشرة شقة تذكر بعلي وأبنائه الأحد عشر. ونسبة إلى هذا الشعار سُمّي أتباع حيدر بالقزلباش -بمعنى الحمر الرؤوس. ومع أن هذا اللقب صار قليل التداول بعد قيام الدولة الصفوية نفسها، لكنه ظلّ في تركيا وقتاً طويلاً. وكذلك في الأفغان حيث يُطلق على الشيعة الإيرانيين الأصل حتى الآن. د. كامل مصطفى الشيبي، الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر (ص14-15)، مكتبة النهضة، بغداد، 1967م. (ماجد شُبَّر).

45- أ. ل. السيد نيكولاس A. L. M. Nicolas، سيد عليّ محمد، قال Bâb، صفحة 1905.

في ص132: يتأسف المؤلف لأنه لم يتمكن أثناء إقامته في بلاد فارس من رؤية بعض عجائب العلي اللّهيين، حيث كانت النار تحتل مكاناً كبيراً، ويروى أن كبير رجال دين أهل حق كان يلعب بالنار ويجلس على الفحم الملتهب.

46- V. I. Dévitsky، رحلات في إقليم قارص (باللغة الروسية)، مجموعة من المواد في وصف القوقاز، XXXVIII، 108 - 264. تيفليس Tiflis، 1908.

وقد ورد تحليلها في النصّ، وتمّ نشر عرض مختصر لهذه المقالة في R. M. M.، الجزء الثامن ص243 - 244.

47- O. Mann, *Illustrirte Zeitung*, 30 avril 1908, N° 3383.

صور **بابا يادگار** Bâbâ Yâdégâr، القادة الروحيون للطائفة، إلخ.

48- Eugene. Aubin, *la Perse d'aujourd'hui*., بلاد فارس اليوم 1908.

ص333 -337، ميرزا صالح (من قبيلة بني أسعد Béni As'ad) هو المرشد العلي اللّهي الأول في كرمانشاه؛ اتبع طريق سيد ميرزا نزيل لوريستان حيث أمضى ثلاث سنوات عنده، ثم خمس سنوات في نهاوند وتوسيركان Tousirqan، ثم انتقل إلى كرمانشاه؛ وهو يعتبر عقيدة «العلي اللّهيين أو النصيريين» شكلاً من أشكال التصوف.

في ص346. ويعدُّ سكان كِرند جميعهم عليّ اللّهيين. وقد

استقر بينهم «سيّد» موسوي من الموصل في القرن الثامن عشر. وتهوي إلى نسله أفئدة من الناس من الكرنديين Kérendi والگورانيين Gouran. وزعيمهم الروحي الآن سيد رضا بك سيف السادات.

49- S. R. Trowbridge, *The Alevis, or Déifiers of Ali, Harvard Theological Review 1909*, II, 355 -340(1).

لقد أشار إلى هذه المقالة الأستاذ غولدتسيهر I.Goldziher بلطف شديد، وأنا مدين بالمعلومات التالية ولخدمته الوديّة التي قام بها الدكتور إل. جراي L. H. Gray في لندن.

العلوي اسم تطلقه الطائفة على نفسها. أما اسم قزلباش فيحيل إلى ما قاله عليّ خلال معركة صفين: «شدوا رؤوسكم بالأحمر كي لا تقتلوا إخوانكم في ذروة القتال». وليس لدى العلويين كتاب موحًى به، لكن لديهم حوالي خمسة عشر مخطوطاً سريّاً، بعضها يعرض تعاليم عليّ كما قالها حرفيّاً؛ فيما تعرض الأجزاء الأخرى حياته بين أتباعه؛ والأجزاء الأخرى مشهورة لدى من جاء بعده وأحبَّه.

يعيش النصيريون «بشكل رئيس في بلاد فارس وإلى حدّ كبير في قرى منطقة أنطاكية وهم من العلويين»(2). وقد تمّ نشر معتقدات العلويين بالدرجة الأولى من خلال الشخصيات التالية: 1- سيد جلال الدين الرومي؛ 2- حاجي بكتاش ولي، من مواليد نحو 1329م، والذي أدخل الديانة إلى آسيا الصغرى؛

---

(1) أعيد طبعه في مجلة Moslem world، تموز 1921، 253-266.

(2) [راجع بهذا الخصوص كتابنا تاريخ النصيرية وديانتهم عن الوراق] .(ماجد شُبَّر).

و3- شاه صفي سلطان Chah Sefi Sultan، ويليه الشاهات الأربعة، بما في ذلك الشاه عباس.

ويقع مركز العلويين في كِرند (هكذا)! حيث يقيم حاليّاً (؟) أحفاد عليّ الأربعة: سيد براكي ورستم وعبد الله وفرج الله، الذين يرسلون دعاتهم ليبشروا في جميع أنحاء آسيا الصغرى وشمال سورية.

[لا تخفى الأهمية الكبيرة لهذه المعلومات على أحد. تحدثنا أعلاه (صفحة 74 من هذا الكتاب) بالفعل عن سيد خاموشي «K. Hamouchi» من Tou-Chami. وكمثال واضح على العلاقات الدينية التي تنشأ في جميع أنحاء الشرق الأوسط، إن اسم السيد براكي جدّ السيد رستم معروف أيضاً في شيراز (انظر جوكوفسكي، صفحة 12) كما هو الحال في آسيا الصغرى].

لم تحقق المعتقدات في شبه الجزيرة العربية ومصر سوى تقدم ضئيل. في حين هناك ما بين مليونين وثلاثة ملايين علوي في بلاد فارس وبلاد الرافدين ونحو خمسين ألفاً شمال حلب؛ ويعيش عشرات الآلاف في أقاليم أضنة وديار بكر وسميرنا (أزمير) وسالونيك وسنجق في قيصري.

يوجد مركز هامّ لمجموعة لحاجي بكتاش، على بعد 18 ساعة عن قيصري. حيث يوجد خمسمئة منزل (2000 رجل) من المؤمنين في عينتاب.

وفي اتجاه جنوب Sazghoun، يوجد العديد من قرى العلويين حول مدينة كمارار والعلويين البدو من كِلِّس Kilîs؛ ومئة

وخمسون في «بيره جك»؛ وحوالي مئتي أسرة في أنطاكية؛ أما درسيم فقد أصبحت علوية عن بكرة أبيها. [راجع بيانات السيد غرينارد Grenard].

ليس هناك عدا حقيقة واحدة فقط في الدنيا، تَكْشِفُ التعاليم اللازمة حسب كلّ حين وكلّ أوان؛ لأجل ذلك فقد تكلّم عليّ مع اليهود من خلال موسى. لأن علياً أزلي ومنه تلقى جميع الأنبياء رسالتهم.

Radj'at fi'li: «إذا كنت تعيش حياة بولس، فلا تأبه إن كنتَ تحملُ اسماً آخر... إن أنهيت عملك فإنّ هناك من شرع فيه... طبيعتك ليست جسمك وعظامك، بل عملك الصالح الباقي».

الخلود: لا يوجد موت، تتغير الأرواح فقط. ولا توجد جنة ولا نار. إن المؤمنين في الجنة وإن كانوا أحياء على الأرض.

هناك دائماً تجلٍّ من تجلّيات الله في العالم. وكلّ علوي قد رأى أو لمس هذا التجلّي. وكي يكون المرء قادراً على ذلك، فلا بدّ من محاولات متكررة تتجاوز السبع والثماني سنوات، ولا بدّ من أن تقبله الجماعة الدينية ويستقبله Dédé درسيم. ولا يمكن رؤية عليّ إلّا إذا هو نفسه أراد ذلك.

الصلاة موجودة، لكن ليس لها صفة خاصة؛ الوضوء ليس ضرورياً. ولا توجد مساجد. ويحترمون الكتب المقدسة الخمسة ويقرؤونها؛ صحف إبراهيم، وتوراة موسى وزبور داود، وكتب عيسى ومحمد؛ وتبقى المعتقدات الحقيقية هي تلك التي تدرس سرّاً أباً عن جد.

وتقدم القرابين مرة واحدة في العمر، فعندما يأتي الديدي

dédé، أثناء جولته، يحملون له خروفاً كذكرى لتضحية إبراهيم بإسماعيل (كذا!).

وتوجد الرباطات التي لا تقبل أعضاءها إلّا بموافقة ديدي Dédé كيرند.

ليس للـ«خوجه» أيّ وظائف دينية. هناك «ديدي dédé» محلي و«ديدي» ينتقل من كِرند ويجوب البلدان.

صوم عاشوري في محرم يستمر عشرة أيام. ولا يأكلون إلّا مرة واحدة كلّ ثلاثة أيام (وفي حالة الضرورة، مرة كلّ أربع وعشرين ساعة أو اثنتي عشرة ساعة).

الزواج الأحادي: المرأة والرجل متساويان؛ أما مسألة الحجاب فتترك لتقديرهن.

يجوز الإقرار بالديانة بناءً على طلب الحاكم أو جماعة من النبهاء؛ أما أمام الجاهل فيجوز الإنكار، بل يجوز تغيير الدين. «جهاد النفس لأن الكافر في قلوبنا».

لا يقرون بخلافة السلطان. ولا يشاطرون البابية والبهائية[1] ادعاءهم.

والمسيح التجسد الوحيد؛ وليس بالوحي المثالي. لم يمت، وبدنه لا يحوي صفاته. أما من جهة الجوهر فهو عينُ عليّ.

أركان الإسلام الخمسة كالحج والزكاة والصلاة والصوم ورمضان والإيمان ليست إلزامية.

---

(1) لدراسة عن البابية والبهائية مراجعة كتاب د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، ص146-207، الناشر الوراق، ط 2007 . (ماجد شُبّر).

يعدُّ محمد آخر الأنبياء العظماء الخمسة. وهو فقط وسيط (شفيع) بين الإنسان والله. الحكمة الحقيقية والعدالة الحقيقية تنتمي فقط إلى الله. والوحي الموحى به لعليّ هو الكلمة الأولى والأخيرة من الله للإنسان.

50- I. Goldzihbr, *Vorlesungen über den Islam*, Heid, 1910.

يسمي المؤلف مجموعة العلي اللّهية من خلال كلام عام عن غلاة الطوائف الشيعية؛ ومثالاً على ذلك فإنه يستشهد بالمعطيات التي قدمها Devitsky (في كتابه ص264)؛ ولا يقول شيئاً عن أهل حق، حيث كان من الممكن أن يكون مكانهم إلى جانب طوائف أخرى التي توجد خارج الإسلام «ein nomineller Islam»[1] كالحروفية (ص252) والنصيرية (ص 256) وغيرها. (ص96)

51- Hugo Grothe, *Wanderungen in Persien*, B. 1910, 55 et 350, 351.

52- Encyclopedia Britannica, 11e éd., 1911, vol. XV, 949-951, «Kur-distan».

مقال مهمّ جدّاً موقّع من طرف H. C. Rawlinson والسيد Charles W. Wilson. فيها أن معظم الأكراد سُنَّة شوافع؛ إلّا أنه توجد، في نواحي درسيم شمالاً وفي نواحي زاغروس جنوباً، مجتمعات كبيرة نصف وثنية تسمى اعتباطاً بالعلي اللّهية وقزلباش». كما أنه في درسيم وزاغروس توجد كتب دينية للطائفة.

(1) المسلمون الأرثوذكسيون كالبغدادي وابن حزم يعدونهم غلاة غير معدودين من المسلمين، باستثناء الشهرستاني.

53- V. Minorsyk فلاديمير مينورسكي، المواد المستخدمة في دراسة معتقدات الطائفة الفارسية المسماة أهل حق أو عليّ حق، الملزمة الأولى (باللغة الروسية مع ملخص بالفرنسية)، موسكو، 1911، في أعمال معهد لازاريف Lazareff، الملزمة الثانية والثلاثون.

مقدمة (VII-XX)، ترجمة «السرانجام (ص1-61) وطريقة الوضوء (ص61) وأسماء الملائكة (ص62) وكيفية تقديم قربان (ص62) ونشأة العالم (ص63)، وقائمة الآلهة في العصور السبعة (ص64)، والكلمات الخمس«kelam» باللهجة التركية الأذربيجانية مع تحليل نحوي (ص67-97)، ملاحظات إضافية على بابا طاهر، وكلمة (sâverîn) ماعز، الشاعر خاتاي، بطولات سيد كلاردشت، وما إلى ذلك، (97-114) وأربع عينات من النصّ الفارسي «سرانجام»[1] (ص115-120)، وفهرس (ص121-127). ووثق M. Cl. Huart في 1914 ،J. A.، ص474-476.

54- E. B. Soane, *To Mesopotamia and Kurdistan in disguise*, L.1913[2].

السيد سون Soane رجل إنجليزي يتحدث الفارسية والكردية بطلاقة، زار أحد المسلمين في كردستان؛ وقد كان على دراية كبيرة بالمناطق المحيطة بزُهاب، إلّا أن الفصل الخاص بـ«الأكراد وبلدهم» لا يحتوي على معلومات جديدة عن أهل حق.

---

(1) بالكردي تكتب هكذا سەرە نجام. (ماجد شُبَّر).

(2) تُرجم هذا الكتاب من قبل فؤاد جميل وصدر عن الوراق عام 2018 تحت عنوان رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان. (ماجد شُبَّر).

55- موسوعة الإسلام، تحرير Houtsma وآخرين، 1913م، يحتوي فصل عن «علي اللّهي» للسيد كليمونت هوارت CL. Huart. انظر المرجع نفسه، ص287، تحت عنوان «عليّ» وكذلك في ص852 تحت عنوان «Chelebi» حيث لخّص الأستاذ W.Bar-thold Pétrograd مقالاً للأستاذ: ن. مار N. Marr' Zapiski Vost، Otd., XX, 136-142) على النحو التالي: «تؤثر بوضوح الوثنية الكردية على الحياة الدينية للمسلمين، خاصة على الدراويش في آسيا الصغرى، وبذلك يمكن جمع شتات الطائفة الكردية المنتشرة على نطاق واسع في بلاد فارس تحت اسم أهل حق».

56- Hyacinth Louis. Rabino : 1- أقاليم بحر قزوين في بلاد فارس Les provinces caspiennes de la Perse, le Guilan formant le vol. XXXVII (1915-6) de la R. M.M.; 2- Les tribus du Louristan قبائل لوريستان, P. 1916 (collection de la R. M. M.); 3- Kermanchah كرمانشاه, R. M. M. vol. XXXIII, mars 1920.

تحتوي هذه المذكرات الثلاث المثيرة للاهتمام على العديد من الإشارات إلى طائفتنا.

57- George. S. F. Napier, *The road from Baghdad to Baku*. G. J., 1919, janvier, pp. 1-19.

ص10. باستثناء Kelhors، فالقبائل الأخرى عليّ اللّهية. والتجسد الأخير (للسلطان إسحاق) حدث قبل ثمانمئة سنة. والأتباع ينتظرون تجسداً جديداً على جانب قزوين. الشعبتان الرئيستان هما آتش بگوي (طهران، دماوند، قزوين وأذربيجان)

وهفت توان (في الموصل وخرمشاه ولوريستان) والكثير من الدراويش في بلاد فارس علي اللّهيون.

58- F. Babinger, Scheijch Bedr-ed-Din, der Sohn des Richters von Simaw, ein Beitrag zur Geschichte des Sektenwesens im altosmanischen Reiche, « Der Islam », 1921, XI, 1-106.

بناء على تواصل شخصي مع المؤلف (20 كانون الأول/ ديسمبر 1920م) سيثمر دراسة، في كانون الأول 1921م، تدرس العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة منذ عام 1320م بين طوائف آسيا الصغرى (القزلباش وغيرها) والدولة الصفوية الفارسية (انظر أعلاه، الصفحات 82، 110، 114، 150).

القسم الثاني

مدخل

لقد سمح لنا تحليل الإشارات الجغرافية الغنية، والتي أضفت على أهل حق وعاداتهم طابع السلامة، بتحديد الطائفة من حيث مكانها. ولعل مَهَمَّة تحديد أصولها التاريخية من حيث الزمان، تبقى صعبة رغمَ ما تكتسيه من أهمية.

يظهر أن ديانة أهل حق كانت نتاج عمل توليفي لمعتقدات وديانات متنوعة متفاوتة في القدم. ويمكن المقارنة بين هذه المعتقدات معزولة مع مجموعات دينية أخرى متشابهة، غير أن المقارنة الكلّية لمذاهب كلّ طائفة تبقى عنصراً حاسماً، إلّا أن ساعة هذه المقارنة لم تحن بعد.

وهذا يعني أنه من الضروري منذ البداية التعرف على خلاصتين ترتسمان في دراستنا وسيبدو تأثيرهما ملموساً بشكل أكبر في الصفحات التالية:

أولاً: السمة الصوفية التي لا يمكن إنكارها للعديد من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بديانة أهل حق.

ثانياً: الصلات الوثيقة التي كانت تربطهم بالتنظيم الديني للدولة الصفوية منذ بدايتها في أردبيل؛ هذا من دون أن يكون لهذه الملاحظة أيّ حكم مسبق على مسألة أصول الطائفة.

لقد تعرفت على الدور الذي يلعبه الشاه إسماعيل في معتقدات الطائفة منذ عام 1903م[1]. كانت المعلومات التي جمعها تروابريدج Trowbridge في مدينة عينتاب مثيرة للفضول جداً، وقد سلطت الضوء على مستويين؛ أولاً: الروابط القائمة بين حدود سورية وجبال زاغروس، وثانياً: على الاحترام الذي يحظى به الشاهات الصفويون في آسيا الصغرى.

والوثيقة التي اكتشفها م. أ. دانون M. A. Danon [2] سنة 1028هـ (1619م)، لا تقدم دليلاً واضحاً على هذه الحقيقة فحسب، بل تقدم أيضاً معلومات دقيقة عن مذاهب الطائفة السرية السائدة على الأراضي التابعة للسلطان خلال القرن السابع عشر، ومن الواضح جداً أنها قريبة من أهل حق. أخيراً، فقد قام بابينجر M. Babinger (انظر مسرد البيليوغرافيا) بتجميع الأدلة التاريخية حول التأثيرات التي مرّت بها الحياة الدينية لآسيا الصغرى خلال الحقبة الصفوية، والتي لها قيمة خاصة في مسار الدراسات اللاحقة.

سيكون من المثير للاهتمام السؤال عما إذا كان هناك أيّ صلة بين الشيخ صفي الدين إسحاق، مؤسس المركز الديني الكبير بأردبيل، وسلطان إسحاق، المعروف[3] باسم «مؤسس قانون الحقيقة» الذي يعبده أهل حق.

---

(1) انظر مراجعي، 1911، ص108-110.

(2) استجواب الزنادقة المسلمين في عام 1619م سيُنشر قريباً في المجلة الآسيوية. إضافة الأدلة التي تحتوي عليها المقالة، فقد سهّل على المؤلف دراسة وثيقة أخرى تنتمي إلى السلسلة نفسها.

(3) Cf. p. 281. n. 3.

صورة رقم 7



السيد كلاردشت وسط أبناءه الأوفياء

حالياً يجب علينا وضع هذه الأسئلة المثيرة للاهتمام جانباً، لأنه يجب علينا قبل كلّ شيء مواصلة دراسة طائفتنا عن طريق وضع جرد لقائمة نحلِّل فيها خصائص ومميزات الطائفة. فبعد حديثنا عن الطائفة في الجزء الأول من هذا العمل، سنشرع فيما يلي في دراسة طقوس وأخلاق أهل حق. من حيث النظر في الممارسات الدينية للطائفة، وكذا شهادات الملاحظين العرضيين لكونها مهمة من وجهة نظر وثائقية. لهذا السبب، وإلى جانب عرض معلومات لم يسبق لها أن نُشرت، بدا لنا أنه من الضروري فرز أكبر قدر ممكن من المؤلفين الذين ذكرتهم في المسرد البليوغرافي.

أثناء فحصنا لموادنا من وجهات نظر مختلفة، يبدو أن تكرار بعض القضايا ملحٌّ للغاية لأن الموضوع يبقى غير مطروق ومعقد لدرجة يكون من الأفضل أن نكرّر على ألّا يكون بحثنا دقيقاً. وبشكل عام، أردت الإشارة إلى مصادر معلوماتي، وسيكون من المفيد أن ألخِّص هنا أسماء مصادري الرئيسة كي نتمكن من العزو إلى شهاداتهم وقيمتها الجوهرية.

1. ميرزا خُدا قُلي (يشار إليه بـ: خ.ق)، خليفة الطائفة الفرعية آتش بگوي Atech- begui، طهران، 1902م.

2. سيد كلاردشت، (يُشار إليه بـ: س.ك)، آتش بگوي، طهران، 1903م و1907م.

3. ميرزا عبد الله، (يُشار إليه بـ: م. ع)، خليفة آتش بگوي، توريز Tauris، 1904م.

4. مواد الدكتور سعيد خان (يُشار إليه بـ: د. س)، جمعها من

همدان من أتباع ينتمون بجلاء إلى طائفة الشاه البراهيمي الفرعية وقد أملاها عليّ في طهران، 1908م.

5. إسماعيل خان سيلاري إقبال، Sâlâré-Eqbal (يُشار إليه بـ: sal. Eq)، من قبيلة گوران، زهاب، 1914م وطهران، 1917م.

وما يؤسفني بشدة هو أنني هنا في باريس لا تتوفر لي جميع المواد التي جمعتها.

وستكون الإشارة إلى صفحات الجزء الأول من هذه الملاحظات (R. M. M., sept.-déc. 1920, vol. XL-XLI) كما يلي: 170، 49، I، إلخ.

سادساً: الطقوس

سننظر أولاً، وكلّما أمكن ذلك، في التقاليد المُؤَسِّسَة لكلّ طقس من الطقوس، ثم نعرض تفاصيل الاحتفال بها كما تُمارس.

ترتبط معظم الحكايات بعصر سلطان إسحاق، غير أنه هناك نزعة لجعل هذه الطقوس أقدم من ذلك[1]. وعلاوة على ذلك، بالإضافة إلى الإيمان بتناسخ الشخصيات المقدسة إلّا أن أسماءهم تؤدي إلى التشويش نظراً لتشابهها؛ بل نجدُ تشابهاً في الأحداث أيضاً مع اختلاف الأزمنة كما هو موجود في سرانجام؛ وكلّ هذا يجعل الحقائق متمردة على أيّ تصنيف منهجي.

أ- القرابين:

يقسم أهل حق القرابين المهمة في ديانتهم إلى قسمين؛ الأول يدعى «نذر ونياز»، والثاني «خير وخدمة»؛ والأول يكون التقرب فيه بما لم يطبخ (na-pokhté) كالبقر والغنم والديكة. والملاحظ أن تركيبة الألفاظ غريبة جدّاً؛ ففي القسم الأول: اللفظ الأول عربي أي «النذر» بينما اللفظ الثاني «نياز»[2] فارسي يقصد به «الحاجة» أو

(1) إن آزال Azal هو الذي يتوافق مع عصر خافيندگار، على الرغم مما في الصفحة 71 عن السيد أوسكار مان.

(2) الصلاة نماز وليس نياز- بالفارسية -(ماجد شُبَّر).

«الصلاة» أو «القربان». إذن هذه هي العناصر الدلالية لهذه العبارة، في حين إن الطقس بمثابة الكفارة[1]؛ أما في القسم الثاني «خير وخدمة» «والذي هو بمثابة صندوق خيري» فتأتي أنواع القرابين المطبوخة؛ إلّا أنه في الحقيقة يمكن أن يشمل السلع كالسكر والأرز وغيرهما. ويجب أن تُضاف إلى هذين القسمين المساهمة المالية التي يقدمها الأتباع كلّهم لقائدهم الروحي، والتي لها طابع رمزي إلى حدّ ما.

تمّ عرض نشأة طقوس القربان في ملحق كتاب سرانجام، أي خارج نطاق حكاية الأدوار السبعة (ms. fol، الورقة 59):

«في ذلك اليوم الأول[2]... نزل الكبش الأصفر والثور الأحمر» (الخنزير)[3] من الجبل وقدموا أنفسهم لسيد الكرم. ثم وضع كلّ منهم رجله اليمنى الأمامية على أذنه اليمنى، فتلا الرب خطابه الموالي: «أمر الملك، وعهد بنيامين، ورضا داود، وريشة پير موسي الذهبية، وقُدّاسَ رِزبار الخاص، مختوم[4] بختم الكرم المرتضى عليّ، هو! «ثم أمر الرب أحمد القاطع (بورانده) بقطع رؤوسهم. فهلل نظمي وقرأ: يا حق[5]. ثم أتى منصور فعلقهم على الشجرة. وبعدما تمّ طهي القرابين التي بُعِثَتْ فيها الحياة من جديد.

---

(1) هكذا في حالة Djechni-beg (سرانجام، الورقة 57). بمجرد أن تحمل الذبيحة (الورقة 3) اسم شكراني -يار chokrànéyé-yâri، تظهر مباركة المعظمين.

(2) هل يتعلق الأمر هنا بخلق العالم أم بنشأة الطقس؟

(3) Qustech - zard-o-gdvboir. انظر القسم الأول، 49. ومن المحتمل أن تعني gav ثوراً وليس بقرة.

(4) أو متحد مع حب عليّ الكريم.

(5) يجب أن تكون هذه بداية كلام kelam وهي تدل في نصوصنا على الانقسام: فالقرمزي يقسم رجلاً إلى جزأين. الورقة 11؛ وعندما يظهر السلطان إسحاق على هيئة صقر فإن أجنحته تقسم الهواء. الورقة 46 من المخطوط).

الملابسات نفسها توجد في عصر السلطان إسحاق وفي عصر الگرميزي: اسم أحمد القاطع (الورقة 5، 12)، وظهور الحيوانات الطقوسية[1] (الورقة 5، 12، 55) في عصر الگرميزي أيضاً.

أما بالنسبة لمنصور ونظمي (؟) فمن المحتمل جدّاً أن نتذكر هنا منصوراً الحلاج الذي عُذّب وتعرض للصلب سنة 309هـ/ 922م، وكذا أشد المعجبين به كالشاعر الحروفي نسيمي[2][3] الذي سُلخَ حيّاً في حلب سنة 820هـ (1417-1418م).

يضع الدوق جوبينو نشأة طقوس القربان في العصر الذي تلا

---

(1) في ص694، وفيما يخص جلود البقر المفروشة على أرضية مزار حاجي بكتاش Hadji Bektach (بين أنجورا Angora وقيصرية): فقد لاحظ ج. إ. وايت G. E. White ص694: «قبل أن تنمو الظباء النادرة جدّاً، فإنهم يعتبرونها حيواناً مقبولاً للتضحية». من الغريب أن نلاحظ أن كلمة savérrin، والتي توجد في نصوصنا، والتي تعني عنزة في اللهجة الكورانية (: H. Schindlbr Ziegcn- bock) ولا بدّ من أن تكون أتت من اللغة التركية الشرقية سوراني والتي تعني نذراً أو عهداً (Pavet de Courteille). انظر المواد الخاصة بي، ص105-107.

(2) هذه الذكريات توحي للمرء بذكريات أخرى، ففيما يخصّ مثلًا «أحمد القاطع» يمكن أن يحيلنا على «أحمد اللور Lour» الذي حاول اغتيال شاه رخ ابن تيمور عام 1427م. ولا نعرف عنه سوى أنه كان مريداً لفضل الله (مؤسس طائفة الحروفية)، وكان يرتدي [قنباز] «kepenek»، وهو نوع من لباس الرعاة. ومن الواضح أن هذه المقارنة قد تمّت من دون أيّ تحيز.

(3) هو السيد عماد الدين الشيرازي البغدادي الحروفي المشتهر في شعره بنسيمي. له ديوانان واحد نظمه بالفارسية وآخر نظمه بالتركية. وله قصائد عدّة عربية اللسان أيضاً كما يذكر منير البعلبكي في موسوعة المورد. اختلف في سنة وفاته، فقيل إنه هرب بعد مقتل الأسترابادي سنة 796هـ إلى حلب فقتل بها وكان من أتباع مذهب فضل الله الأسترابادي المعروف بالحروفية. (ماجد شُبَّر).

خلق العالم، لكن شخصياته تحمل الأسماء التي ظهرت بها في عهد السلطان إسحاق[1].

وتستحق عبارة سابز نومودان اهتمامنا الكامل. فحرفيّاً تعني «جعل الشيء أخضر». ويترجمها خُدا قُلي بـ: «طَبَخَ»، وهذا هو المعنى العملي الذي تؤكده نصوصنا (سرانجام، الورقة 3و12). وقد فسر سيد كلاردشت هذا الاصطلاح بحقيقة أنه نتيجة الاحتفال فإن الضحية يستعيد روحانيته وحياته.

وفي الحكاية التي نقلها جوكوفسكي Joukovsky [2] مثال جيد للغاية على إحياء الأضحية، في نظر الأتباع. إذ أثناء قراءة السلطان إسحاق لـ«الكلام» يستعيد السمك حياته؛ إنه إذن أثر الدعاء، أو ربما بشكل أدقّ، صيغة الخطبة التي تمتلك القدرة على الإحياء. وهناك حالة خاصة تتمثل في طقس قربان الديك، والتي أكسبت الطائفة لقب خوروس كوشان (قتلة الديك). إذ، خلال مجلس

---

(1) الدوق جوبينو، ص350: أخذت التجسدات الخمسة (پادشاه Padchah والملائكة الأربعة) ثوراً وتناولوا وجبة معاً: وأقام بير داود الصلاة. وأعطى رِزبار Rezbar الجميع نصيبه. «وهكذا أكل الجميع في إخاء واتحاد، بعد الإشادة بالقوة الإلهية التي انبثقوا منها. دفعهم الحب المتبادل، والرغبة في الرضا الذاتي والخوف من الإساءة إلى الذات، فتجلّوا بذلك وشكّلوا أول عمل يستحق الثناء وهو خلق العالم. تمّ تسجيله على الفور بواسطة پير موسي Pir Mousi، وبعد تناول الوجبة قال الأقانيم الخمسة: (هو)؛ فكان العالم».

(2) انظر البيليوغرافيا، رقم 30. يرى جوكوفسكي، ص23، في هذه الحلقة أن نشأة طقس القربان، لا تتوافق مع المعطيات التي أوردناها. وقد أضاف لي خدا قلي البيانات التالية: رفع سوهاك السمك [ذكر السمك] إلى الشمس وطهاه من دون أن يكسر عظامه، وعندما وصلت السمكة الأنثى، ألقى عظام الزوج (كذا) فبُعِث حيّاً، وفيما يخص سمك gargar الذي تواصل مع نصير، انظر الحكاية الأخرى، السيد Aubin، 333ص. علماً أنه لا علاقة لها بطقوس القربان.

الدين، في عهد السلطان إسحاق، نظر الملاك مصطفى إلى امرأة نظرة شبقية (مخطوط، الورقة 3). فأمر ملك العالم مصطفى بغسل وجهه، فلما فعل سقط كلّ شعر لحيته دفعة واحدة. فتوسل رِزبار وغيره من الملائكة إلى الملك أن يغفر لمصطفى. إلّا أن الملك أجاب أنه لا يمكن مسامحة الخطيئة إلّا إذا قدّم شخصٌ قرباناً. فقدَّم الشاب المتدين السيد إسكندر نفسه قرباناً. ولما جاءت والدة إسكندر للمطالبة بـ «ثمن دم» ابنها، أمر الملك: «بما أن سيد إسكندر كانت له عروس وقد قدّم نفسه قرباناً؛ فأحيوا كلّ عام «قُدّاساً» بدل الزفاف. وليكن هذا القُدّاسُ تكريماً للسيد إسكندر وليكن الديك فداءه».

أما طقس «نياز» فيمرّ كما يلي: تتمّ التضحية بالأضحية من قبل صاحب القربان؛ ولكن لدى علوية إيلخيتشي Ilkhytchi رجل خاص مكلّف بذلك يقوم بالأمر (Wilson، ص241). ويبارك السيد السكين ويفتتح بدعاء النياز، وهو متطابق تقريباً مع الخطبة المذكورة أعلاه: «قربان مقبول ومراد ومطلب حاصل بعهد بنيامين، ورضا داود، وريشة موسي الذهبية، وخدمة رِزبار الطاهرة، بكرم عليّ هُو!»[1]. ثم يسجد على الأرض، ويلمسها (تمنى) بكلتا يديه.

عندما تُذْبَحُ الضحية، توضع رجله على الهيئة نفسها المشار إليها

(1) يكرر الدرويش عدة مرات: echareye-chah (إشارة الإله)، شرط بنيامين، إلخ. «[لقد كان السيد Segal أول من قدم قائمة دقيقة لتجسدات الألوهية، من دون الخوض في عمقها]. أما حكاية الدكتور الدكتور سعيد خان فلا تقدم سوى متغير واحد فقط: فبدلاً من ذكر «كرم علي» تشير إلى ترتيب خافنديگار
hokme-Khavavn- degdr, avval yâr, âkher yar, awal-o-âkher) khoùnkàr [sic'.]).). Cf. I, 57.

في حكاية «الكبش الأصفر». يجب ألّا نكسر العظام المدفونة بعناية، ومن الواضح أن هذا التفصيل له علاقة بالإيمان ببعث الأضحيات[1].

ويتمّ غلي لحوم الحيوانات المقدمة في القرابين، ويوزعها المسؤول في «نياز» على الحاضرين حصصاً ملفوفة في رقائق الخبز المصنوع المحلي[2] (sangak, lavach)[3]. وتعتبر هذه اللحوم مقدسة لا يُعطى منها لغير المباركين وبخاصة المسلمين[4].

ولا يُسمح للنساء والأطفال بحضور جلسات نياز، ولكن يتمّ إرسال حصتهم إلى البيت (Jouk., 15 -16).

أما حقيقة استبعاد النساء فيبدو أنها مؤكدة، بل هي سمة بارزة حسب ميرزا خُدا قُلي. ويعزو ذلك إلى الشائعات حول ممارسات الطائفة الفرعية الجلالية والتي «يجلس فيها الرجال والناس مختلطين أثناء نياز».

إن شهاد السيد ساوثغيت Southgate يلفّها غموض شديد؛ فحسب تعبيره فإنه «يتمّ إعطاء بدل الحصة حصتين للنساء في بعض الظروف» (أيّ ظروف؟) ومن كلمات مستر وايت GE White يمكن للمرء أن يفهم أنه لدى علويي آسيا الصغرى، الرجال والنساء من سنّ معينة (كبار السن) مقبولون في الجلسات التي يرأسها ديدي

---

(1) يقول السيد .Ch إنهم يقومون بغلي لحوم الأضاحي مجتمعة في مرجل كبير. Southgate, II, 140: «إنهم يمتنعون بعناية عن كسر العظام... Joukovsky، ص15: «إنهم يخفون بعناية الدم والعظام».

(2) خبز الصاج الرقيق. (ماجد شُبَّر).

(3) المرة الوحيدة التي رأيت فيها هذه الحصص، فقد كانت تتكون من لحم مغلي طري جداً (وبدون عظام).

(4) Gobineau, 358; Sultanov, 221.

dédé[1]. لكن من ناحية أخرى، نتذكر ممارسة النصيريين السوريين بشكل صارم في هذا الصدد.

في القاعة التي يجتمعون فيها يجوز التكلّم والتدخين والضحك غير أنه ريثما تدخل الأضحية يخيّم الصمت المطبق، ويكون من اللازم الإعراض عن المدنسات، وتحرس أبواب الغرفة مخافة اقتحام الغرباء. تشكل هذه الشروط صلاحية (شروط) التجمع (جوكوفسكي، 15). وعلينا أن نتذكر ههنا حارس التجمع الذي تحدث عنه (Touchami تشيتشمي) أفندي؛ والوظائف المنوطة بهذا الشخص ضبط وضمان حسن استقبال الحاضرين.

وبعد توزيع حصص (قسمة النياز) يكبّر الخادم عاقداً ذراعيه حول ركبتيه متدحرجاً إلى الأمام قائلاً: «الحمد لله، والشكر للسلطان، وازدهار المنزل وسفرة السلطان، تكبير»!

Al-hamdo li-llah, chokré S., sàlâmàtiyé-khânedân, sofreyé S., takbîr»[2].

وتعليقاً على رواية هيرودوت عن تضحية الفرس القدامى، قدم السير هـ. رولينسون H. Rawlinson وصفاً مفصلاً للنياز كما هو متبع

---

(1) ليس من المؤكد أن الأمر متعلق ها هنا بنياز. ومن ناحية أخرى يؤكد ج. إ. وايت G. E. White، على وجوب ذلك على العلويين «وجبة سرانية يشارك فيها الأشخاص المقبولون في الخبز والنبيذ معاً».
The Alevi Turks of Asia Minor, Contemp. Rev., vol. CIV, 1913, Nov.. 690-8.
وانظر القداس لدى البكتاشيين.

(2) خُذا قُلي والدكتور سعيد؛ وفقاً لنصوص الأخير فإن عبارة «ازدهار المنزل» تشير إلى منزل سلطان إسحاق، أي: في السبعينية، انظر ص71 من هذا الكتاب.

في الوسط الكردي: «يحمل البير الذي يترأس طقس القربان أغصان الريحان والصفصاف[1] ويحيط به الأتباع جالسين على الأرض مشكلين بذلك دائرة؛ عادة يكون ذلك في واحد من البساتين المقدسة التي تكثر في جبال كردستان[2]. ويرتل «البير» بعض الأناشيد الصوفية عن طبيعة وسمات تجلّيات الألوهية. يتمّ التضحية بكبش كفارة، وتغلى اللحوم على الفور؛ وتتمّ إزالة العظام ويتمّ توزيع اللحوم على الأتباع الذين يزحفون إلى البير على ركبهم لاستلام حصتهم. ويرافق الحفل مباركات وصلوات أخرى. ولا يقبل في هذه اللقاءات سوى المُقَدَّمِين المقبولين؛ والذين يتمتعون بحراسة تمنع دخول الغرباء والمسلمين».

إنها الجهة الوحيدة التي تذكر أغصان الريحان والصفصاف. وهذا التفصيل يبدو فريداً جدّاً، لأنه لدى النصيريين في سورية، احتفالات حيث تلعب هذه الأغصان دوراً هامّاً[3]. ويقول السيد غرينارد Gre-nard أيضاً إن الكاهن يبارك الماء في «الحفل الليلي عند القزلباش

(1) صفصاف المسك، من الواضح أنه sandjed باللغة الفارسية أو iydà باللغة التركية.

(2) راجع رابينو، إم. إم. الثامن والثلاثون، 9: يشير السيد رستم تشيتشمي Toucha-mi إلى غابة مقدسة كان جده قد زرعها»، انظر I الشكل الخامس إلى اليسار. ويذكر ج. إ. ويشير G. E. White إلى احترام العلويين لـ «الأشجار المقدسة والبساتين». أيضاً ف. غرينارد F. Grenard.

(3) دوسو Dussaud، تاريخ النصيرية وديانتهم، ص89: يوزع النقيب على المساعدين أوراق الريحان، تالياً دعاء يسمى «ستر الريحان satr-ar-raïhan»؛ يقول الإمام في ص91: «من يضع عمامة سوداء على رأسه، أو نرداً في إصبعه، أو سكيناً ذات حدين في سترته، لن يصلي صلاة صالحة، لأن ذلك يعدّ خطيئة كبرى، إنها خطيئة الريحان». خلال الاحتفالات الثلاثة يرشح النجيب الأتباع ويوزع أغصان الزيتون والريحان والصفصاف، والتي توضع بعد ذلك في قفير النحل.

بعصا من عود الصفصاف؛ ويتساءل المرء عما إذا كانت هي «العصا المصقولة الطويلة» ذاتها التي يتحدث عنها Touchami تشيتشمي أفندي؛ يقول المحقق العثماني إنها تدعى بـ«ذو الفقار» وإنها تُستعمل في التخفيف من الآلام البدنية لدى الشاهات الصفويين.

إن الأهمية التي يولونها للنياز تشهد عليها تفاصيلها الدقيقة، حيث يجب على كلّ الأتباع التضحية بكبش واحد على الأقل كلّ عام وديك[1] كلّ شهر. بشكل عام، يتمّ تقديم «نياز» مساء كلّ يوم خميس وفي اليوم الأخير من كلّ شهر الذي يعتبره المسلمون أيضاً «نصف عيد»[2]. وخلال ثلاثة أيام من الصيام ويومين من الاحتفال اللذين يليانهما، يلتقي الأتباع كلّ مساء لتناول وجبة مشتركة حيث يجب على الجميع إحضار نحو ثلاثة كيلو غرامات من الأرز ونصف وقُرابة كيلو ونصف من اللحم[3].

في الليلة الماضية كان من الصعب التضحية بالديك[4] في ذكرى سيد إسكندر. طبقاً لما ذكره البارون دي بودي Bode، توضع الطنجرة المغلاة أمام «الشيخ» الذي يُخْرِج منها قطعاً لكلّ الحاضرين ومن الجيد الحصول رأس الديك[5].

---

(1) هنا يمكن استبدال الديك بمساهمة في الأرز أو السلع الأخرى.

(2) ليس هناك عيد كلّ نصف شهر لدى المسلمين الشيعة والسُّنّة ولكن يهتمّ المسلمون بليلة الجمعة. (ماجد شُبَّر).

(3) هل يمكن أن نستخلص من المعلومات التي يقدمها خودا قولي Khoda Qoli عدم قدسية القرابين التي لها طبيعة لحمية؟

(4) ينسب جوكوفسكي، ص 21، للمسلمين رواية عن هذه الأضحية التي تنصّ على ذبح الديك وقطع رأسه على عتبة المراحيض من خلال نطق جمل مقفاة، والتي نقتبسها في الصفحة 186.

(5) يزعم دي بودي De Bode, 11, 180، قيام رولينسون Rawlinson =

ويشير الدوق جوبينو (ص357) أيضاً إلى استلام الثور الذي يجري في مناسبات مميزة ويقول سلطانوف إن هذه التضحية تمارس خلال جولة الشيوخ عندما يقوم أتباعه بجمع التبرعات، شريطة ألّا يزيد عددهم عن سبعة رجال في المرة الواحدة، لشراء ثور، «أو بقرة»، هذا خطأ، كما يبدو، لأن مصادرنا لا تذكر سوى ذكران الحيونات المهداة للقربان[1].

وهكذا، خلال العام، يجتمع نحو 69 مرة (52 أسبوعاً، 12 شهراً، 5 أيام من الاحتفال)، ناهيك عن المناسبات الاستثنائية، وهدايا باكورة المحاصيل وحفلات الزفاف وتمتين عرى الأخوة[2]، «والتوصية بالرأس» إلخ!

وهذه الطقوس تتطلب استعدادات خاصة وفقاً لـ ميرزا خُدا قُلي، فإنه توجد في كلّ حي يسكنه أهل حق، قاعات اجتماعات جام -خانه

بافتراض الأصل اليهودي للعلي اللّهيين (أو بالأحرى قبيلة گوران، في إم)، يجعل هذه التضحية بالديك أقرب إلى الطقوس اليهودية عشية يوم التكفير. يجب أن نكرّر أن فرضية رولينسون ليس لها ما يؤكدها (انظر المراجع، الفقرة رقم 13). بالنسبة لتماثيل الطيور الخشبية وأقفاص الصلصال الموجودة على قبر بابا يادگار، والتي يتحدث بودي عنها في مقالته المنشورة باللغة الروسية، لم أرَ أيّاً منها في عام 1914. يذكر ثيريكوف Thirikov، 309، بين القرابين المقدمة للأولياء: «قطعة من القماش والحجارة والحفريات ولوحات النحاس».

(1) انظر أسطورة الأسماك التي تمّ إحياؤها، ص210. Jouk 15، الحيوانات المقدمة في التضحية «يجب أن تكون من جنس ذكر». انظر أيضاً ما يقوله عن الخرفان المحفوظة في پيرديوار (انظر البيليوغرافيا). في الواقع إن كلمة qoutchézard تعني «كبش» وإن لم نتمكن من التمييز بين جنس gavbour على المستوى النحوي.

(2) التي تستلزم التضحية بخروفين.

تتألف من غرفة واحدة أو غرفتين، ولديهما أطباق كبيرة لفرز الأعطيات والمراجل وأغطية السفرة الكبيرة[1].

قدم الأب أنستاس الكرملي (انظر أعلاه المجلد الأول ـ مجلة المشرق، ص79) وصفاً مفصلاً إلى حدّ ما لـ «بيت الصلاة» في مدينة مندلي Mendeli، لكن يجب أن نعلم أن ملاحظاته لم تكن مبنية على معاينته الخاصة.

يوجد على تلّ إيلخيتشي مزاران (shrines)[2]: أحدهما للرجال والآخر للنساء. وكان للذي زاره س. ويلسون S. Wilson (ص235) مذبح للتضحية ومشكاة للشموع.

فيما يتعلق بالفئة الأخرى من القرابين، والتي تسمى «خير خدمة»، فقد رأينا بالفعل كيف نشأت طقوسها في عصر السلطان إسحاق[3].

غالباً ما يتمّ ذكر خدمة خدمتي پاك (رِزبار الخالصة) في كتبنامه في [كتاب] كلام، (انظر كتبنامه ص83) وفقاً لسيد كلاردشت فإن رِزبار مسؤول عن جميع الطقوس والقرابين، (حسب الدكتور سعيد خان) ولكن أجمل قربان هو خبزه الذي يُطلق عليه كولوتشي[4] أو

---

(1) انظر G. E. White: يوجد في ضريح حجي بكتاش Hadji Bektach، مرجل نحاسي يكفي لحمل لحم عجل كامل.

(2) بكلّ تأكيد ستكون مزارات الأولياء، إذ إن أتباعهم المؤمنين كانوا يسجدون ويقبلون الشبابيك معتقدين أن أدعيتهم مستجابة بفضل هؤلاء الأولياء.

(3) راجع الدوق جوبينو Gobineau، ص 35.

(4) راجع باللغة الروسية كوليتش Koulitch، كعكة عيد الفصح. Kélamé-defter، الآيات 5-6:

Nàzàri-khachm-ilàn bakhlï dàryayī
Ràzbar gàtirdi kouloulché va nanï

جيردي أو كولبير أو صاج أراش تركي، والذي يُعدّ بالدقيق والحليب والزبدة والماء عن طريق طبخ العجينة في مقلاة (صاج) أو على طبق من نحاس.

ما لم أكن مخطئاً، فإنه يبدو أنه لا يوجد فرق في الصيغ المصاحبة لـ«خير خدمة». وقد قدم ويلسون (في ص238) وصفاً لمثل هذه الاحتفالات التي شهدها في إيلخيتشي أثناء الاحتفال بالزواج: «الولائم التي تليه لها صبغة سرّانية. وتتلوها تلاوة دعاء لعليّ، الحاكم الذي على كلّ شيء قدير.

أما صلوات الاستجابة فيقيمونها في صمت كبير. ثم بعد ذلك توضع شمعة في وسط الغرفة حيث يجعلون الطعام أولاً أمام النور كما لو كان أمام تجلّ من تجليات الله. ويقبلون الخبز الذي مرّر إليهم ويضعونه بين أيديهم ثم يضعونها على القلب والذقن والجبهة مراراً وتكراراً كدليل على الاحترام. ويخيّم على كلّ هذا، قدر كبير من الغموض والقداسة».

ولا يوجد سوى السيد G. E. White ممن أكدوا على مباركة المصابيح خلال اجتماعات العلويين[1].

ومن بين القرابين، يمكن الإشارة إلى الإتاوة التي تبلغ مئة دينار والتي تمّ فرضها في المناسبة الآتية. دائماً في عصر السلطان إسحاق (مخطوط سرانجام الورقة 1)، كانت هناك سفينة ستهلك على

ومن المرجح الانتباه إلى القافية مع الفعل المتعدي لمفعول: dàryanï.

(1) ص696: «إن الصلوات محفوفة بكلّ ما هو مقدس، حتى إن المصابيح التي تضيء الغرفة يتمّ إحضارها ومباركتها». فيما يتعلق بالمصابيح، راجع أنستاس ماري الكرملي P. Anastase، مجلة المشرق 1، ص 79.

المحيط (daryâye-mohit) بسبب أمواج أحدثتها سمكة قرش (حوت؟ nehang). وقد كان من بين المسافرين أهل زابراكي (هكذا!) رجل فقير من أهل حق يطلق عليه غويلم گول[1] وقد أراد رفاقه رميه فدية للقرش. فدعا غويلم گول ملك العالم فاستجاب له فأرسل داود فوراً لإنقاذ السفينة. شعر التجار بامتنانٍ كبير لداود فأغرقوه بالمال. فلم يقبل منهم أيّ شيء إلّا 100 دينار ضاعت في طيّات عمامته. فرأى ملك العالم ذلك، فأمر أهل حق بتقديم هذا القربان لداود كي يكون في خدمتهم كلّما وقعوا في مصيبة.

وقد أطلق خُدا قُلي على هذه الجباية اسم «مال الله»، والتي تعدّ في الحقيقة ضئيلة للغاية[2]. ويتمّ دفعها سنويّاً إلى من ينوب على جمعها. وقد لا يكون لها أيّ غرض آخر سوى معرفة تعداد الأتباع الأوفياء. ونذكر هنا أيضاً الضريبة التي لدى الإسماعيليين والتي تعدّ رمزاً لطاعتهم ورغبتهم في المساهمة في تعزيز القوة المادية للمسجد. دعونا نضيف بعبارة أخرى أن «مال الله» هذا لا علاقة له بالعطايا الباهظة الثمن التي يقدمها المؤمنون طواعية لزعمائهم الروحيين[3].

---

(1) Gelim هو نوع من السجاد ويكون في العادة من نوعية رديئة؛ وكان Guelim-Koul لديهم فقط نوع واحد من gelim لكلّ الملابس.

(2) 100 دينار = قيمة اثنين شاهية حاليّاً بقيمة 10-15 سنتيم فرنسي. وقد أكّد السيد زين العابدين هذا المعدل الجبائي، لكن وفقاً لما ذكره الدوق جوبينو Gobin-eau فإن المبلغ سيصل إلى 7 شاهيات ونصف. وفي نهاية المطاف، فقد قال خُدا قُلي إنه دفع ثمن كلّ فرد من أفراد أسرته بمعدل 5 شاهيات للفرد (sârané).

(3) ولدى السيد .CH : «السادة يعرفون مساكن قطيعهم... وفي كلّ عام يذهب واحد من إخوان ميرزا لأيّ سبب إلى كاراباغ Qarabagh (في القوقاز)... ويغادرها صفر اليدين، إلى أن يعود محملاً بجميع الأشياء: الأواني النحاسية والسجاجيد الباهظة الثمن والذهب والفضة...».

وتذكر الوثيقة التي اكتشفها السيد أ. دانون M. A. Danon المبالغ الواردة من المساهمات السابقة (النذر) والغرامات (جيرمي) ويتمّ تقسيم هذه الأموال إلى ثلاثة أقساط، تمّ تخصيص أحدها للخليفة، والآخر للقائد رهبر، والثالث، إذا بلغ ثلاثمئة قطعة من الذهب، يتمّ إرسالها مباشرة إلى المرشد، أي في ذلك الوقت للشاه عباس الصفوي.1587-1627م

ب - الصوم والأعياد:

يعود أصل معظم الطقوس إلى عصر السلطان إسحاق. ومع ذلك، فإن مخطوطتنا «سرانجام» (الورقة 14) تجعل الدور الذي يؤسس للصوم لدى أهل حق خلال عصر الكرميزي (القرميزي).

كان هناك العديد من الناس في كابال طاس Qabal-Tâs [1] الذين أرادوا الذهاب إلى ملك العالم. لكنهم قالوا فيما بينهم: «في اليوم الأول، قال الملك إنه من تقرّب إليه بخطوة تقرّب إليه بسبعين. وهكذا وجب عليه الوفاء بعهده». فأرسل عليهم الملك المطر والثلج ثلاثة أيام حسوماً فهلك أهل كابال طاس Qabal-Tâs [2]. ثم أرسل تشاوش عابدين Tchaouch Abé-din لأجل دعوة المؤمنين فاصطحبهم إلى جثث الموتى فبعثوا من مرقدهم، فقال لهم ها قد أتيت كما أردتم. فلم يبقَ من المكان شخص إلّا واستغفر.

---

(1) لدى خُدا قُلي: كهف؛ بينما عند سيد كلاردشت Qabartas كانت قرية بالقرب من Kerend. وقد كان في Qabartas سبعة أشخاص، وقبل مماتهم بقوا في الكهف ثلاثة أيام.

(2) لدى خودا قولي: كهف؛ بينما عند سيد كلاردشت إن اسم Qabartas كانت قرية بالقرب من Kerend. وقد كان في Qabartas سبعة أشخاص، وقبل مماتهم بقوا في الكهف ثلاثة أيام.

Nà-girdich mouchkil, girdich asâna,

I djàchn jà echqi Qabaltâsana.

إنه ليس بالعسير بل من اليسير فعله.

إن هذا العيد لحب شعب كابال طاس Qabal-Tâs.

وهنا يضيف المخطوط (الورقة 13)، أن الملك جعل[1] للأحبة صوم ثلاثة أيام.

وفيما يلي رواية أخرى (د. سعيد): قتل أهل ديريش علوي متهمّاً بالزنا مع إحدى زوجاتهم. فبعث عليهم السلطان إسحاق (هكذا) الطاعون. فانتدبوا سبعة رهط[2] لثنيه عن غضبه:

Khâseyâr و Khâsé و Chah Kàràm و Châkî و Qoli-Çohbat-Kârdé وغيرهم؛ فقضوا جميعاً من البرد في العاصفة؛ فشُرِعَ الصوم تخليداً لهذه الذكرى.

وتوجد متغيرات أخرى: حيث يفترض الدوق جوبينو، وفاءً لاتجاهاته الفلسفية، أن الصيام هو «رمز وتكريس» للقواعد المجسدة في بنيامين. ويعتقد السيد .CH أنهم يصومون تخليداً لذكرى وحي الكتاب المقدس المُسمّى كابالي Qabalé. أخيراً، نجد إشارات لدى الدكتور سعيد يقول فيها إن الگورانيين يحتفلون بالصيام في ذكرى الأيام الثلاثة التي قضاها السلطان إسحاق في الكهف عندما حاصرته قوات تشيتشيك Tchîtchek[3].

(1) مواد أوسكار مان، ص21، يسمي Q.-oghly بـ«منشئ صوم ثلاثة أيام». وهنا نشير إلى أنه وفقاً لسرانجام فـ Q.-oghly ينتمي إلى الدور القِرمِزي.

(2) انظر أيضاً قصة سبتين Septaine, I, 33.

(3) انظر سرانجام، الورقة: 48 كان للشيخ Isî عيسى والد السلطان إسحاق، ابن من =

وقد كان السيد كلاردشت متفقاً مع ما جاء في سرانجام فيما يتعلق بنشأة فكرة الصوم خلال عصر الگرمزي Qirmizi، إذ إنه فقط «ينتمي إلى طائفة فرعية وهي آتش بگوي Atech - Bégui، ومن ثمَّ فهو لا يولي الصوم أهمية كبيرة لأن الگرمزي (القرميزي) نفسه كان قد قال ذلك، في بيت الحقيقة، إن الصوم ليس مجرد امتناع عن شرب الماء والخبز» وقد نقل السيد الآيات التالية باللغة الگورانية كما توضحها أوامر الگرمزي.

Gowhàrâ-Châhî rouzà bàtel-àn.

جوهر الملك: الصيام باطل.

لقد فعل الملك خيراً: الصيام باطل.

إذا أقام أحدٌ الصيام فإنه سمّ زعاف.

بموجب عهد بنيامين إنه باطل.

من تابع الصيام تجب متابعته.

إنكار الأبدية هو إحراق في النار.

إنّ أصحابي من أهل حق يتابعون دائماً الصيام.

هناك أمر واحد مؤكد، وهو أن خان آتش أمر أتباعه[1] بعدم إقامة

امرأة أخرى يدعى Qader l'Impur. وبعد وفاة الشيخ عيسى، تنافس Isî عيسى مع السلطان إسحاق حول الحكم وكان قد ساعده عمه تشيتشيك Tchîtchek. فأرسل الملكُ داودَ، فألقى حفنة من الغبار على أتباع تشيتشيك Tchîtchek فقاتلوا بعضهم بعضاً في عمهِ (عمى) وهم لا يبصرون.

(1) يذكر س. ك. صراحة أن من بينهم قبيلة دِلفان Deifân. ووفقاً لـجوبينو، ص345، 348، فإنه توجد، بالإضافة إلى آتش بگوي Atech-begui، ثلاث طوائف أخرى فرعية لا تراعي الصيام وهي: خاموشي ويادگاري وشاه إيازي.

الصيام، بل أمرهم بالاحتفال بالعيد «لأن أيام التجلي والظهور قريبة»[1]. وهكذا، سمى Khoda-Qoli خُدا قُلي هذه الأيام الثلاثة بالعيد، وليس بـ«roûzé» أي الصيام، وقد جعل الأيام جميعاً خمسة، منها اثنان عطلة. وينعكس الالتباس ذاته في مخطوطة أوسكار مان O. Mann، (في الصفحة 21).

أما بالنسبة إلى الطوائف الفرعية التي تقيم الصيام، فإن جوكوفسكي (ص21) يتفق مع الدوق جوبينو (ص348)، ويضعها على هذا النحو: «الصوم... يستمر ثلاثة أيام فقط، لكنه صارم للغاية. فكما هو الحال مع المسلمين، يبدأ من اللحظة التي يتبين فيها الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى غروب الشمس، إذ خلال هذه المدة يحظر تناول الطعام والشراب والدخان. وخلال هذه الأيام الثلاثة، لا يجب قصّ الشعر وقطع الأظافر ولا الاغتسال، وعندما يجن الليل يذبحون ديكاً ويبدأ النياز».

---

(1) انظر، مواد، أوسكار مان، (ص23).

صورة رقم 8



السيد كلاردشت مع مجموعة من أتباعه الدراويش

ويقتبس جوكوفسكي (ص21) بعض الآيات التي يقولها أهل حق في هذه الحالة، وفقاً لبعض روايات المسلمين، وإن كانت هذه الآيات قد كتبت بالعامية فإن إمكانية انتحالها من الصفر غير واردة.

«فليكن صوم ثلاثة أيام بدلاً من الثلاثين يوماً
فَلْتُتْرَكِ الصلاةُ والصومُ
كلّ ذلك على عنق[1] هذا الديك؛
يا الله إذا تقبلت فلتقبل وإلّا فلا».

أما بالنسبة للتاريخ الذي يبدأ فيه الصيام، فقد أبلغني من لقيت بكلّ من طهران وتوريز، أنه محدَّدٌ «في اليوم الخامس عشر من الشهر الذي يلي شتاء Tchellé العظيم» (بمعنى خلال الأربعين يوماً الأشد برداً)، والتي يبدو أنها تتوافق مع بداية شباط/فبراير[2].

هذا «Tchelle» ويليه دائماً Tch الصغير، والذي على الرغم من اسمه فإنه يستمر عشرين يوماً فقط، والاثنان معاً (ستين يوماً) يصادفان الأشهر الشمسية الجدي والدلو. ويجب التمييز بين هذين الاثنين وبين الصوم الكبير الذي يستمر أربعين يوماً (أيضاً: Tchellé) حيث يصومه الدراويش في منازل خاصة تسمى (خان الشتاء) «tchellé-khâné»[3].

ويبدأ Qabal-Tâs كابال طاس الصوم في اليوم الأول من برج

---

(1) Mêl (ولدى mil: H. Schindler)، والذي يعني عنقاً بالكردية والگورانية.

(2) [ما تعرف في العراق بالمربعانية أي الأربعينية الباردة]. (ماجد شُبَّر).

(3) انظر Jacob، Die Bektaschijje، J. R. A S, 1895، ص36 وص327: سلطان حيدر الصفوي أرسل حسن ديدي مع أربعين صوفياً إلى مكان ما في تشيللي خاني tchéllé-khâné.

الجدي = 21-22 كانون الأول/ديسمبر. والخامس عشر من الشهر التالي (الدلو) ما بين 4 إلى 5 شباط/فبراير. يعطي .Ch لعام 1876م تاريخ 25 كانون الثاني/يناير. بدل = 6 شباط/فبراير؛ ويضيف أن أهل حق اعتادوا استفسار المسيحيين عن تاريخ عيد الغِطاس، الذي يحل بعده الصوم بسبعة عشر أو ثمانية عشر يوماً[1].

يلاحظ الدوق جوبينو (ص348) أن الطائفة الفرعية «داودي» تعجل الصوم بيوم واحد، ومن ثم تفطر بعد ذلك بيوم واحد قبل. وتؤكد مواد الدكتور سعيد خان وJoukovski (ص178) أن الگورانيين وكرد باتش يحتفلان بعيدهما في وقت مبكر عن غيرهما[2].

من المحتمل جداً ألّا يكون عيد بارخ بوران barkh-borân

---

(1) غرينارد Grenard: يحتفل العلويون بالقديس سرجيوس، الذي يسمّونه بخضر إلياس (9 شباط/فبراير). صوم أسبوع واحد يسبق العيد. ويتمّ صوم سبعة أيام أخرى، قبل عيد الفصح الذي يحتفل به بين الأرمن. وعكس ذلك، يشير السيد G. E. White والسيد S. Trowbridge إلى صيام الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الذي يمتنع العلويون فيه عمّا لذّ من الأطعمة وخاصة الماء: «هذا هو صيامهم السنوي الحقيقي (حسب G. E. White). ويلاحظ Trowbriuge أن صيام محرم عاشوراء يستمر عشرة أيام». وقد تكون هذه نقطة اختلاف كبيرة مع أهل حق.

(2) يجعل الدوق جوبينو Gobineau، ص349 الصوم في اعتدال الخريف. Tchirikov، ص282: «أقام العلي اللّهيون حفلاً ليليّاً في كِرند Kerend، ثلاثة عشر يوماً قبل عيد النوروز»، والذي يحدّد تاريخه في السادس أو السابع من مارس؛ ومع ذلك، نجد هذه الملاحظة مسجلة في المذكرات تحت تاريخ 20 أيار/مايو 1855، وهذا التأخير يجعل دقة المعلومات مشكوك فيها. بينما يجعل جوكوفسكي Joukovsky الصيام خلال «القمر الثاني» Tchellé الكبير، والذي لا يزال يتوافق مع الليلة الثانية عشرة بعد ولادة القمر في كانون الأول/ديسمبر. وحسب السيد ساوثغيت Southgate فإن الصيام يبدأ بثلاثة أيام من الرابع عشر إلى السادس عشر من رمضان.

(استلام الخراف) الذي تحدث عنه هـ. شيندلر H. Schindler سوى العيد العظيم الذي يرتبط بالصوم. ومع ذلك، قد تكون هناك أعياد أخرى، ذلك أننا علمنا من شهادة ويلسون (ص236) أن عيد النوروز أي عيد الربيع الفارسي الذي هو في الوقت نفسه بداية العام، يحتفل به سكان إيلخيتشي. ووصفه بالآتي:

يبدأ العيد في المساء عشية العام الجديد، حيث يتمّ إطلاق الرصاص وإشعال النيران على أسطح المنازل. حيث يضع الشباب حبالاً خاصة في أحزمتهم، وتربط الشابات الحبال بالحلويات. وفي اليوم التالي تبدأ الزيارات: كلّ من حضر لدى الرئيس يأتي معه بـ«تفاحة أو برتقالة أو بيضة ملونة يتمّ تقديمها بكلتا اليدين علامةً على الاحترام».

ووفقاً للأب أنستاس الكرملي Anastase، لا يميز أتباع الطائفة بين أيام الأسبوع. يقتبس جوكوفسكي (14) آيتين غامضتين باللهجة، يترجمهما بـ:

يوم الأحد قوس جوهره لا تشوبه شائبة. إنه سرٌّ عظيم، مصنع غير مرئي للعالمين.

ويميل جوكوفسكي إلى الاعتقاد بأنه تمّ اختيار يوم الأحد أفضل يوم للتضحية. والميل في الافتراض لا يعزّزه أيّ دليل. بل عكس ذلك، نعلم أن عشية يوم الجمعة معروفة للاجتماعات الدينية، كما ذكر (تشيتشمي) أفندي Tchechmi Efendi في عام 1916م.

ج- طقس التوصية بالرأس:

عندما اختفى ملك العالم في دور Chah Khochin الشاه خوشين،

انطلق اثنان وسبعون من المؤمنين مع الملائكة الأربعة، بعد انتظار، في رحلتهم بحثاً عن الألوهية. وقد كان هناك شخصية تدعى پير أعلي Pir-Aali، حيث إن معلوماتنا لا تستوفي الدقة بشأنه، هو الذي وجد الملك معتكفاً. فلم يستطع الوصول إليه، فكان بنيامين هو من استطاع أخيراً التحدث إليه.

لقد كان ملك العالم جالساً في قاع البحر تحت (sâdjé-nâr)[1] «موقد النار» يتحدث مع سكان البحر (bahriyân). وعندئذٍ قال الإله لبنيامين: «يجب على الطالب أن يطيع أوامر الپير pir ويمتثل لها؛ لكن إذا أصبحت أنا الپير، فلن تكون قادراً على تنفيذ ما سأخبرك به»[2].

ثم خلق الله (السلطان إسحاق) من عرقه الجوز، وقطعه بسيفه ذي الفقار وأوصى برأسه (sar sepord) لبنيامين.

وقد أضاف Khoda-Qoli خُدا قُلي، الذي أشرت إليه في هذه التفاصيل الأخيرة:

تماماً كما يجب أن يكون لكلّ درويش قائد روحاني يوجه ضميره وينبغي أن يوصي رئيس كلّ بادئ إلى پير، وهذا الطقس المهم مغمور

---

(1) هكذا فسّر لي أهل حق هذا المصطلح الغريب. لقد رفضوا فرضياتي التي تميل إلى رؤية الأشجار nar (الرمان) كما في شجرة الساج. ونعلم أن سفينة نوح كانت مصنوعة من الساج (الطبري). ومع ذلك فالكلمة تعني حقّاً في اللغة التركية والكردية «الموقد». انظر، اسم خبز Rezbar باللغة التركية .sadj-arasy

(2) في النسخة التي أملاها سيد كلاردشت من السرانجام فيها إضافة: «طقس التوصية بالرأس يعود إلى زمان السلطان إسحاق» Serendjam, fol. 42. Cf. I, 31. سرانجام

بالكامل بالروح الصوفية[1]. وإليه يحيل اسم «ميثاق الإقـرار»[2] وبنيامين سيده، الذي يحمل عنوان: أو شرط بنيامين بكلّ اختصار pire-charte-eqrar (پير شرطي إقرار).

ووفقاً لجوكوفسكي (ص20)، فإن الصيغة المعلنة خلال حفل sàr-sepordàn ستكون على النحو التالي: «لقد كسرنا الجوز باسم مثل فلان كذا folan kàs». ويفسر ذلك على أنه فرض لاسم أحد المقدمين، لكن يتساءل المرء إذا كان لا ينبغي التمييز بين العملين[3]، لا سيّما وأن يتمّ البدء بهداية الراشدين: والوضع هكذا، فلا يزال النظر قائماً لمعرفة إذا ما كان تغيير الاسم[4] أو تأكيده مطلوب؟ من المحتمل أنـه من خـلال تعبير «باسم فـلان»، قد أراد من أخبر جوكوفسكي بهذه المعلومة تعيين اسم «الپير» الذي يخصص له رأس المقدمين.

وفقاً للدوق جوبينو (ص354)، فإن كلّ أهل حق «يمتلكون باختيارهم پير pir». ويشرح خدا قُلي ذلك بقوله: يبدو أنه لم يكن

---

(1) سنكشف لاحقاً نسخة أخرى للدكتور سعيد، والتي بموجبها يمنع بنيامين الملك من الشهادة علانية بخضوعه له.

(2) في اللغة التركية نقول yarlïkh charti: عقد الصداقة.

(3) يشك بيترمان PETERMANN، الجزء 2، ص 265، بوجود الآباء بين أهل حق: كان سائق بغل، يعود أصله إلى كِرند Kerend، اسمه Pir-Kerem، وابنه Yar-Kerem، وابنته (Mey (meh؟ - K.erem. المثال ليس مقنعاً جدّاً بالنسبة لبيترمان، ولكن صحيح أنه يمكن للمرء في كثير من الأحيان التعرف على أحد أتباع الطائفة من خلال اسمه التي لا يتسمون به الشيعة غالباً. وذلك من قبيل: yar (K.hodayar), bakhch (Djehanbakhch), kuram, ytid Yadollah، يد الله.

(4) انظر مع ذلك الاسم المزدوج لـ قرمزي Qirmizi، ص248.

هنالك من خيار: لم يكن هناك سوى مندوب manbaé-koll الذي يستطيع الإشراف على الحفل، وإليه تعود التوصية بالرؤوس. في حالة آتش، كان عبد العظيم ميرزا من دو روو Do-rou (انظر القسم الأول من هذا الكتاب الصفحة 59). بالنسبة للطوائف الفرعية الأخرى، يجب أن يكونوا أحفاد أتباعهم.

الحفل إلزامي للمهتدين الجدد، وكذلك للأطفال المولودين في قانون الحقيقة. وفقاً لويلسون S. Wilson، يوصى برأس طفل قبل أن يبلغ الخامسة من العمر. فيما يتحدث سيد كلاردشت عن الأطفال الحديثي الولادة.

وإليكم الكيفية التي يجري بها هذا الطقس حسب خُدا قُلي: يوضع أمام مفوض دو روو Do-rou، طبق نحاسي دائري وجوزة وسكين وقطعة من الفضة، ثم يبدأ بتقطيع الجوزة. وقد وجدت في رسالة سيد كلاردشت أن هذه العملية[1] تسمى «تحضير الجوز» djowz-râ sabz nomoudàn، والتي تذكرنا بالمصطلح المطبق على التضحية (ص210). ويحيط خمسة رجال[2] يرمزون إلى الملائكة الخمسة (هكذا!) بالخادم يرددون الصيغة المذكورة (في القسم الأول ص5 من هذا الكتاب: ma sûr dâdîm serr nâ-dâdim. ويتمّ قطع

---

(1) كتب سيد كلاردشت: djowz râ riz nomoudân: قطع الجوز إلى قطع (؟).

(2) إذا كان رزبار امرأة، فلا يمكننا إخفاء التناقض في تمثله في صورة رجل. ولكن لا يجب أن ننسى أن الروح الكلية لدى الإسماعيلية كان ذا مبدأ أنثوي، ولكنه يتجلى في شكل رجال. للاطلاع على بعض الإشكالات من هذا القبيل انظر: دي ساسي كتاب الدروز، صDr, Sacy, religion des Druzes, II, 57. من ناحية أخرى، راجع. ما قلناه عن الصورة. عن صورة سيد كلاردشت، ص185.

الجوزة إلى نصفين[1]؛ نصف يحرسه الحراس؛ بينما يعطى والد المُقَدّم النصف الآخر الذي يملؤه بالفضة أو معدن آخر ويصنع منه تميمة يلبسها الطفل عادةً في قبعته. بعد «بعض الوقت» (؟) يطحن ويأكل المُقَدّمُ جزءاً من الجوزة.

يقول رولينسون Rawlinson في حديثه عن المؤمنين الجدد، خلال تعليقه على المؤرخ هيرودوت: إن المقدم يجب عليه ألّا يترك جزأه من الجوز على الأقل ثلاث سنوات من تاريخ الحصول عليه، إلى أن يتقبل قربانه، ثم بعد ذلك يترك (؟) جوزته.

إن الجوزة كما تثبت النسخة التي بحوزتي، هي جوزة الطيب القادمة من الهند[2]. وبصرف النظر عن التوصية بالرأس، فإنه يتمّ كسرها «بدلاً من الرأس» في ثلاث حالات أخرى يذكرها سيد كلاردشت؛ في مباركة الوحدة الأخوية والزواج والدفن (be-khak-sepordan).

لم يمضِ وقت طويل قبل أن أدرك أهمية القطعة الفضية في طقوس التقديم. كما كان يطلق عليه اسم havîzé، حافظ، قد يُعتقد أنه كان نوع من الحلي يشبه العملات المعدنية المزودة بحلقات صغيرة تعلقها النساء في الشرق على ضفائرهن وملابسهن. ومع ذلك، فقد أوضحوا لي أن هذه هي العملة الفضية مسكوكة في مدينة الحويزة، وحين أعطوني قطعة منها، وجدت عليها الشعار الشيعي: لا إله إلّا الله محمد رسول الله وعليّ ولي الله.

---

(1) من ناحية أخرى، يقول س. ويلسون S. Wilson (241) إنه بعد الحفل «يتمّ تقاسم الجوز بين الحاضرين».

(2) زين العابدين: (الجوز العطري) djowzé-bouyà؛ 21، Joukouvsky، الجوز ناضجة في الهند من عرق المخلص (؟!).

الحوزة أو بالأحرى الحويزة[1] مدينة صغيرة في الكرخة في مقاطعة خوزستان. كان يسكنها الصابئة على عهد ياقوت (1225م). عرفت بعد ذلك باسم عربستان وعرف حكامها باسم ولاة عربستان (الحويزة). وترجع أصولهم إلى الجزيرة العربية، هاجروا من المدينة إلى بلاد ما بين النهرين (العراق) واستقروا في مدينة واسط عام 1350م ثم هاجروا مع بعض القبائل العربية (نيس والسلامات) إلى عربستان. ويضيف لايارد الذي سجل التقاليد المحلية: وقد كانت في تلك الأيام العلاقة تربط الملوك الصفويين مع الولاة عن طريق الزواج.

بنيت بلدة الحويزة[2] من قبل المولى سلطان حسين (ابن مولى

---

(1) انظر:

Yaqout, éd. B. de Meynard, 191, Tchinkov, 394, 402, etc., et surtout l'excellent mémoire de La yard, A description of Khuzistan, JRGS, 1846, XVI, 1-105.

الحويزة هي تصغير تتوارى فيه أسماء خوزستان والأحواز.

(2) ظهر محمد بن فلاح في عام 840هـ/1436م ـ 1437م زاعماً أنه من السادة أي من سلالة النبي في منطقة واسط مدعياً أنه يجسد مهديَّ الشيعة الذي سيظهر في آخر الزمان لكي ينشر العدل في العالم. فوجد أتباعاً بين المعدان المحتقرين (انظر الجزء الثالث، ص679) الموجودين في بلده ورصّ صفوفهم رصاً متيناً إلى درجة أنه تمكن بعد أربع سنوات من قيادتهم في حرب جهادية. وتزايد عدد أتباعه على الرغم من بعض الفشل الذي لحق به، وفي عام 845هـ/1442م احتل منطقة الجزائر في جنوب العراق بعد أن قضى على المقاومة البائسة التي أبداها سكانها الشجعان، وذلك بالطريقة الهمجية التي قاد بها الحرب. ثم توجه بعد ذلك إلى الحويزة. فأجبر الجيش الذي جهزه التيموريون على الانسحاب، وانتصر عليه القرهقويونلو مرتين لكنه في النهاية دخل الحويزة من دون قتال. وبفضل الظروف المؤاتية ـلقد أهمل القرة قويونلو العراق لكي يكسبوا غربي فارس- والأفعال الحربية لابنه مولىٰ علي استولى المهدي على خوزستان بكاملها وعلى =

= البلاد الواقعة بين واسط والبصرة. وبعد انتصاره على أمير عباده، أهم قبائل واسط (نهاية عام 861هـ/1457م)، حكم مملكته في سلام إلى أن توفي عام 870هـ/1465م ـ 1466م. وعلى الرغم من أنه ظل حتى وفاته متمسكاً بأفكاره عن اقتراب يوم القيامة، فقد كان بصفته عربياً أصلياً واعياً بما يكفي للاكتفاء بما هو ممكن. وقد اختفت بعد وقت قصير الفرقة التي أسسها، فرقة المشعشع، لكن دولته ظلت ثلاثمائة عام أقوى قوة في خوزستان وظل أحفاده حتى يومنا هذا يحكمون الحويزة بصفة حكام تابعين لفارس. ولم يزل يوجد أيضاً حتى اليوم بعض القبائل التي قادها المهدي آنذاك إلى الحويزة. وكان قد جعل من هذه القبائل؛ التي كانت غير الملتزمة دينياً، قبائل مسلمة فعلاً وعلمها الأسباب الأولية للحياة المتحضرة. وبالفعل فإن قبائل الحويزة كانت فيما بعد عنصراً للنظام.

في فترة الحكم الطويلة والسلمية لابنه السلطان محسن (1465م/1466 ـ 1508م) خرجت دولة المشعشعين من العزلة، التي كانت قد وقعت فيها بسبب تعصب مؤسسها، وانفتحت أمام المؤثرات التي كانت تنطلق من شيراز، المركز الفكري لجنوب فارس. وكما انتشر في خوزستان أيضاً المذهب الشيعي ومن دون الصبغة الطائفية الفرقوية التي كان المهدي قد أضفاه عليه. واستمرت الهجرة القادمة من العراق (؟)؛ في ذلك الوقت جاء فرع من بني تميم إلى خوزستان واستوطن في دورق.

طغى على السنين الأخيرة من حكم السلطان محسن حدث ذو أهمية تاريخية عالمية ألا وهو تأسيس الدولة الفارسية على يد الشاه إسماعيل الصفوي. وكان إسماعيل أيضاً متمرداً دينياً ولاجئاً لا وطن له مثل سيد محمد بن فلاح، ولكنه كان على عكس ابن فلاح محاطاً بهالة من القداسة استمدها من أجداده أصحاب الطريقة الصوفية «الصفوية» في أردبيل وعلى رأسهم الشيخ صفي الدين، ومدعوماً من أتباع يمتدون من بحر الخزر حتى البحر المتوسط. أسس الشاه إسماعيل ـالذي توّج عام 1502م في تبريزـ مملكته على المذهب الشيعي (الاثني عشري الإمامي) الذي أعلنه مذهباً للدولة وعلى أتباع طريقته الذين كانوا يتألفون من سبع وحدات قتالية، بعضها قبائل وبعضها تجمعات إقليمية، جميعهم من أصل تركي وبعضهم جاء من الأناضول.

لم يكن الشاه إسماعيل يحتمل وجود مغالين على حدوده يحظون لدى أتباعهم بالتكريم نفسه الذي كان يحظى به هو لدى أتباعه. ولذلك قضى، بعد احتلاله =

بغداد أواخر عام 1508م، على حكم المشعشعين. لكن خوزستان ظل ارتباطها بالمملكة ضعيفاً. فقد بقيت شوشتر وديزفول في يد حكام محليين ولم يمانع الشاه أن يقوم حفيد للمهدي بإعادة إحياء حكم المشعشعين في الحويزة. وكان هذا الوضع محمولاً طالما كان العراق تحت الحكم الفارسي. ولكن عندما دخل السلطان سليمان القانوني إلى بغداد (نهاية عام 1534م) وأصبحت خوزستان منطقة حدودية رأى الصفويون أنفسهم مضطرين إلى تغيير الوضع القائم هناك.

في عام 1541م ـ 1542م جاء الشاه طهماسب (1524م ـ 1576م) شخصياً إلى ديزفول وعيّن هناك موظفاً فارسياً ـ أما شوشتر فكانت قد وضعت قبل ذلك تحت الإدارة المباشرة. وفي عهد الشاه الضعيف محمد خودابنده (1577م ـ 1587م) تعرضت خوزستان لخطر الضياع من يد الصفويين. ففي عام 1584م أو 1585م خضعت الحويزة للعثمانيين، بينما هددت خوزستان العليا بسبب الثورة التي قادها إسماعيل المزيف (كان إسماعيل الحقيقي قد حكم عامي 1576م ـ 1577م) ثم بعد ذلك بسبب عصيان الأفشاريين.

كانت القبيلة التركمانية أفشار، أحد التجمعات السبعة التي كان الصفويون يشكلون منها جيشهم ويأخذون منها كبار موظفيهم، قد وطّنها الشاه إسماعيل في منطقة كوهقلو (كوهقيلوية) المجاورة لخوزستان في الشرق. ومن هذه المنطقة الجبلية وذات الكثافة السكانية العالية نسبياً نزل الأفشاريون إلى السهول حيث تقدموا في الشمال حتى شوشتر وتقدموا عبر دورق حتى قبّان. وكما هي الحال في منطقة قبيلتهم فقد كانوا يمارسون الحكم هنا أيضاً في كثير من الأحيان.

وبينما تغلغل الأتراك في شرقي البلاد شهد غربها غزواً عربياً جديداً. ففي نحو عام 1575م بدأت هجمات بني لام الذين كانوا قد احتلوا قبل ذلك بوقت قصير المناطق الواقعة بين دجلة والجبال الإيرانية من مندلي وبدره حتى الكرخة (انظر الجزء الثالث، ص657 وما بعدها) من كتاب البدو ـ أوبنهايم. أدت غزوات هؤلاء البدو الرُحل إلى إيقاظ الميل الكامن إلى السلب والنهب لدى قبائل الحويزة؛ وقد عانت المناطق الريفية التابعة لديزفول وشوشتر من هجماتهم. وفي ذلك الوقت ظهر في المراجع لأول مرة تعبير عربستان، كاسم لمنطقة الحويزة، والذي أصبح في عهد الشاه عباس الكبير (1588م ـ 1629م) التسمية الرسمية (عربستاني).

في التسعينيات أخضع الشاه عباس الأفشاريين ونظم العلاقة مع الحويزة. فأصبح =

محمد)[1] الذي كان حفيده بدر قد قام بحملات في الجزيرة العربية وجاء من مكة قبيلة الأشراف (الهاشميين). وفقاً لكورزون Curzon، فإنهم يدّعون النسب الشريف. هذا وقد تمّت الإطاحة بهؤلاء الولاة على يد الشيخ خزعل أمير المحمرة عام 1910م[2].

على عهد الصفويين ضُربت مجموعة من النقود المعدنية في الحويزة، إذ إن هناك عملات فضية مصنّفة باسم عباس الأول (1587-1629م)، وعباس الثاني (1642-1667م) وخاصة سليمان (1669-1694م)[3].

يشير ميرزا خُدا قُلي. إلى الحويزة باسم Chah Khochin Sekk-

الحكام يتناقلون الحكم بالوراثة وصار الحاكم يسمى «والي» ويحمل لقب «خان». أما مقدار حريتهم في التصرف فكان يتوقف على شخصيتهم وعلى الظروف السياسية السائدة. فقد كان الوالي الأول، سيّد مبارك (1590م ــ 1616م)، حليفاً للشاه أكثر منه تابعاً؛ إذ إن عباس كان في حاجة إلى مساعدته في الحرب. (ماكس أوبنهايم - كتاب البدو - ترجمة محمد كبيبو وتحقيق كاتب السطور). (ماجد شُبَّر).

(1) لمزيد من المعلومات راجع كتاب كاتب هذه السطور عربستان في الوثائق البريطانية 1600-1900، الوراق 2012. (ماجد شُبَّر).

(2) Mjnorsky, Délimitation turco-persane, Petrograd, 1916, p. 13 (Izvestia de la sociètè de géographie, LII),
كان هناك أربع مناطق توصف شبه مستقلة في بلاد فارس؛ عربستان، لوريستان ولاة بشتوكوه، كردستان (عائلة بني أردلان) وجورجيا.

(3) Reg. Stuart Poole، كال. من زوايا شاهين فارس في بريطانيا. المتحف، L. 1887، ص296: العملات الموصوفة، وجميعها بالفضة، مؤرخة في 1017 و1054 و1072 و1084 القرن التاسع الهجري. إنهم يحملون الأسطورة الشيعية مع «محمد نبي الله» بينما عليّ نسختي، إذا كانت الذاكرة لا تخدعني، فقد استُبدلت كلمة نبي برسول. تمّ تأكيد هذا الإصدار الأخير في رسالة من S. de K.

eye سكاي شاه خوشين. وفي كلام قول أوغلي، نجد الآيات التالية (14-13):

وفي زمن حسن (الإله) أصبح ملكَ الملوك.

وأصبح سكاي أحمدي (sekkeye Ahmadi) ذا صيت.

لعلّ معنى هذين البيتين غامض، وما دام أنه لا يقصد به النبي محمد، فإن كلّ احتمالات الفهم غير ممكنة؛ وعلى أية حال، لم نتوصل إلى معرفة أيّ عملة مسكوكة في الحويزة على عهد الصفويين[1].

يبقى أن نذكر دور مناديل الحرير التي أشار إليها الدوق جوبينو (ص355-356) بأنها تُستخدم أثناء طقس التوصية بالرأس: «يظهر المجيب للطفل أو المبتدئ في منتصف الاجتماع ويقف أمام الدليل. لدى الأخير منديل حريري، حيث على صاحب الشهادة تقديم العطايا[2]. ويتلفظ ببعض الكلمات المقدّسة التي تعترف بالعضو الجديد في عداد المؤمنين، وبعد ذلك يقبّل يد جميع المساعدين، بدءاً بأرفع المساعدين مرتبةً... وفي نهاية كلّ حفل استقبال يثمر

(1) سيطر أحد الشاهات في ظلّ كثير من الفتن ما بين (1139-1140هـ /1726-1722م) تحت اسم شاه سيد أحمد. لم نعثر بعد على أيّ من السكك النقدية، لكن تاريخ عائلته (Rieu, Cat. pers. mss, 1,191 et Suppl., 42) يعطي وصفاً له، على الرغم من أن مقطع أسطورتهم الذي استشهد به R. S. Poole لا يتعلق بالعملات الذهبية فقط.

(2) هذا سيعطي هذا الاستخدام شخصية مختلفة عن مراسم الشيدر التي تمارس في أخويات الشركات التجارية في آسيا الصغرى: هو المبتكر الذي يرتدي شالاً، وصابراً، ومئزراً (fûta)، إلخ؛ انظر:

Thorning, *Beitrage z. Kent. d. Islam.* Vereinswesens, 1913, p.137.

منديلاً حريريّاً، وهكذا تتجمع القرابين. ومن ثم يحقّ للدليل بيعها، والاستفادة منها بطريقة مشروعة...» لم يكن مخبر جوكوفسكي ولا مخبريٌّ على علم بهذا الطقس.

د- طقس الرباطات الأخوية:

تعرفنا مسبقاً (ص44 من هذا الكتاب) عن الاتحادات الأخوية التي يمارسها أهل حق[1] بمختلف أجناسهم. فحسب ما توصلت له من معلومات فإن ذلك يعرف eqrâr farmoud بـ«شرط الإقرار»، ولا يمكن لأحد أن ينكر الالتباس الناتج عن حقيقة أن طقسين متميزين إلى حدّ ما يحملان الاسم نفسه ومستوحى من «التعاقد بين كلّ من السلطان إسحاق وملاكه الأول فمن جهة «التوصية بالرأس»، ومن جهة أخرى، العلاقات والروابط الأخوية. ومع ذلك، على الرغم من الفرق الواضح بين فكرة التفوق الأخلاقي وفكرة المساواة الأخوية؛ يقارن خُدا قُلي، دون أيّ تردّد، بين كلّ من المؤسستين وعقد بنيامين.

إن هذه القضية معقدة للغاية ومن المفيد قبل كلّ شيء دراسة نص سرانجام ذي القيمة الوثائقية العالية.

1. قام شاه خوشين، قبل غيبته عن هذا العالم، بعقد إقرار مع بنيامين[2] (مخطوط سرانجام Bâ B. eqrâr farmoud (ms fol 39).

---

(1) يتحدث الدوق جوبينو، ص361 عن الروابط السرية بين أشخاص من الجنس نفسه ويضيف: «هناك، كما يقال، روابط أخوية مختلطة بين الرجال والنساء».

(2) هذا الاسم غير متوقع في زمن شاه خوشين، ولكن يتمّ استخدام أسماء ملائكة الحقبة الرابعة كأسماء مهام ووظائف: يمكن للمرء، على سبيل المثال، أن يقول إن سلمان قد يكون هو بنيامين لعلي. ويتمّ استخدام عبارة «إقرار» هنا بأثر رجعي: =

2. تقول الملائكة لبنيامين بعد نفاد صبرها من انتظار ظهور السلطان إسحاق bâ chôma eqrâr farmoud «إياكَ وعدَ الملك وإياكَ عاهد»؛ فدعاهم بنيامين إلى الالتجاء إلى ما تركه الملك من «أوامر سرية»، أو ما يسميه بنيامين بإقرار الملك (المخطوط سرانجام الورقة 40).

3. بعد أن وجد بنيامين الملكَ، طلب منه العودة إلى إقراره (-tar ahhomi befarmâ bâz be-eqrâr). عندها أبدى الملك موافقته بشرط أن يصبح بنيامين أحد أتباعه (المخطوط سرانجام الورقة 41).

4. ذهب ملاك مصطفى بعد ما لحقه من خزي إلى الإقـرار[1] والذي لم يكن سوى Rezbar رِزبار؛ وبعد ذلك راح إلى التذمر لدى الملك؛ nazdé-éqrâré-khod raft... eqranich hadràté) (Rạzbar boûd الاستنتاج الـذي يمكن استخلاصه من هذه النصوص ذو شقين:

أ - إن «الإقرار» يشير إلى العلاقات القائمة بين الوحي وبنيامين وكذلك بين مصطفى ورِزبار؛ «من وجهة نظر دلالية، فكلمة إقرار لها معنى أصلي يدل على الاعتراف والإقرار بالتزام مـا»، إن هـذه المعاني تمثل سيـرورة الانتقال من مجرد الاعتراف البسيط إلى الاعتراف بخضوع الإنسان لأخيه. إن

نحن نعلم أن «الميثاق» ترجع أصوله إلى السلطان إسحاق (تفسيرات من كلاردشت S. de Kélardecht) لكنهم يميلون بالفعل إلى إضفاء حياة أبدية عليه.

(1) Texte persan dans Minorsky, Matériaux, 115.

كلمة إقرار في آخر المطاف تحيل إلى «العقد» الذي يربط بين الأشخاص.

ب - مهما كان أصل هذه الطقوس، فإن اتحاد رِزبار-مصطفى يُعتبر مثالاً نموذجياً على هذه الاتحادات، ولقد كنت منذ فترة طويلة منبهراً بالطقوس الموضوعة تحت رعاية رزبار. غير أن الدراسة النقدية لما توصلنا له من معطيات لا تسمح لنا بتكوين نظرة قطعية (انظر أعلاه ص37).

يصرّ خُدا قُلي على ضرورة أن يكون لكلّ من أدرك سنّ البلوغ أخت؛ وأكد سيد كلاردشت أن الاتحادات الأخوية موجودة «ليوم القيامة» حيث يجب أن يكون لكلّ أخوين أخت.

فإن كان للاتحاد أهداف عملية وأخلاقية بامتياز (حسب خُدا قُلي) فمن الغريب معرفة أن الطرفين لا يستطيعان رؤية بعضهما البعض لمدة سبع سنوات؛ وفي نهاية هذه المرحلة، يجتمعان حول مائدة (diyâfat) الضيافة قبل الانفصال لفترة جديدة مدتها سبع سنوات. ومع ذلك، لا يمكن مراعاة هذا الحكم بشكل صارم؛ إذ قد يحدث اجتماع وإن كان يعدّ خطيئة.

لقد كان الدوق جوبينو (ص361-362) أول من قدم تفاصيل عن الطبيعة الأخلاقية لهذه الاتحادات وقداستها، وما إلى ذلك. إذ إنه يرى أنه يجب على السيد اتخاذ قرار بشأن مدى ملاءمة الاختيار في كلّ حالة، و«عندما يعطى موافقته»[1]، يتمّ استدعاء الطرفين إلى اجتماع حيث يتواصلون (كذا؟ VM)، ويدعوان أخاً وأختاً. وفقاً لمصادري

---

(1) انظر Danon: تشيتشمي أفندي يتحدث عن موافقة الزعماء الدينيين الأساسية لزواج الأتباع.

المعتمدة، (ص231) فإن الطرفين «يكسران الجوز»[1] أثناء اللقاء. وقد حدّدت الممارسة النثرية في الموعد المحدّد المصاحب لهذا الطقس[2] والتضحية بكبشين.

وفّرت لنا الوثيقة المثيرة جدّاً التي اكتشفها م. دانون دليلاً على أن الرباطات الأخوية كانت ممارسة إلى بداية القرن السابع عشر عند طائفة الشاه الصفوي، وأن الأشخاص الذين تربطهم هذه الرباطات الأخوية كانوا يدعون حق-قرانداچ Haqq-qarandach، [أي قِران حقيقي]، وهـذا قولهم «أخ أو أخت في الله». ومن الواضح أن تشيتشمي أفندي Tchechmi-Efendi أراد تقييم هذه الممارسات نقطة مقاومة - وإدانته لأتباع «الشاه المفقود» سواء أكان ذلك عن حق أو باطل، فسرّ العلاقات بين الإخوة والأخوات على أنها تعايش جسدي بحت. أيّاً كان المعنى الداخلي للطقوس التي يصفها، فإن تفاصيل أشكالها الخارجية وخاصة المصطلحات يبدو أنها مستمدة من ترسبات المتورطين أنفسهم، الآن إذن هذه المعطيات من محقّق مدقّق عثماني.

يتمّ تقديم ذبيحة (قربان) مخصصة للروابط الأخوية، والذي يسمى أيضاً Haqq qarandach «زواج الحقيقة»، بدلاً من «زواج الشريعة». ويطلق على Haqq qarandach أيضاً Muçâhib. حق-قرانداچ [أي قِران حقيقي] أيضاً مُصاحب. ويحظر الاتحاد بين talib

(1) في نسخة القصة عن شفاعة رِزبار Rezbar لمصطفى الذي أخبرني به ميرزا عبد؛ حيث يقدم رِزبار Rezbar نفسه لدى ملك الزمان مع عجل (gâv) والجوز، وهذا الأخير ربما يرمز له الاتحاد مع مصطفى.

(2) لا أعرف كيف أوفق بين هذه الحقيقة وبين استبعاد النساء من اجتماعات النياز (انظر ص 208 من هذا الكتاب).

طالب وزوجة قائد rahaber (رهبر)؛ لكن النظير مخول له ذلك... في اصطلاحهم نطلق على مُصاحب اسم mechrebi-farq ميشريبي فراق عندما يسلم الزوج والزوجة نفسيهما لطرف ثالث، وبذلك يتمّ تحقيق معنى تعبير Muçâhib مُشهيب حسب معتقداتهما المنحرفة، فإن الزوجين يستحقان إذن الجنة.

وهذا من الفكر المنحرف Tchechmi-E لتشيتشمي أفندي، لميشريب Mechreb حيث المعاشرة الثلاثية شائعة لديهم؛ غير أننا نتساءل إذا كان على أساس هذه المعلومات لا ينبغي للمرء أن يرى وقائع تثبت وجود هذا النوع من الأخوة المكونة من أخوين وأخت حسب ما أخبرنا عنه سيد كلاردشت.

هـ. مجالس الحضرة

لا نعرف شيئاً عن نشأة مجالس الذكر، اللهم ما يمكن استفادته من لائحة الأربعين وليّاً السابقة الذكر في هذا الكتاب ص39 والتي تحتوي على اسم Pir Rostem پير رستم «زعيم ذكر الحقيقة». فهل يا ترى يكون هو نفسه رُستم الگوراني الذي كان على عهد بابا خوشين الذي راودته امرأة عن نفسها فاستعصم، ولأجل ذلك جازاه ملك الدنيا أحسن الجزاء فمنحه رتبة پير Pir (شيخ -قائد) (المخطوطة سرانجام ms. Fol، ص 18)؟

لم ترد كلمة ذكر في سرانجام[1] إلّا بمعناها المباشر (التذكير) إلّا أنه يفترض وجود مجالس للحضرة إذ غالباً ما نجد تعابير دالة على ذلك من قبيل: «وقد سكروا في خدمة المحبة»

(1) Cf. ms. O. Mann, p. 13.

(garmé-khedmàté-yârï) لقد تمسكوا بمجلس (مقامي) خوشيني (maqâme-khochini)، إلخ.

ودونكم حكاية وردت في سرانجام (الورقة 37) في يوم من الأيام على عهد خوشين، حيث لم يستطع أحد من أتباعه ضبط أوتار الساز[1] على مقام[2] المحبة[3] (be-maqame Yârî)[4] حيث كان (ص233) من الضروري للتخفيف من عناد شاه متهور Chir-Chah فلم يكن منهم إلّا أن توجهوا إلى ملك الدنيا كاشفين له أن نفس المحبة قد بَرَد. هنالك رجل متعبد يدعى[5] «Bélé-Chit»، قد مات منذ

(1) الساز saz وهي آلة موسيقية تشبه العود وتريّة تتشارك فيها مختلف الثقافات في شرق البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأدنى، ومنطقة آسيا الوسطى.

(2) نحن ملزمون بترجمة المقام: جلسة، لحن، مرحلة، حسب مقتضى الحال. وحسب جوكوفسكي، 18 سنة، المقام هو «اللازمة الموسيقية».

(3) معناها في التركي ـ صاحب، حبيب، محب، خلّ، صديق، رفيق، حبيبة، محبوبة، معشوقة، صاحبة.

(4) المقام لون من الغناء القديم تصاحبه الآلات الموسيقية، وهو تراث موسيقي يتسم بصفة أو طبيعة ارتجالية في الغناء والعزف على مختلف السلالم الموسيقية التقليدية بطريقة مضبوطة. هذا من كون المناسبة دنيوية، أما إذا كانت دينية فيقتصر على استخدام الجزء الغنائي، والتخلي عن المصاحبة الآلية كما هو في الموالد والتواشيح. والمقام العراقي قريب الشبه بكلّ من المقام الأذربيجاني والرديف الإيراني ويقترب من بعض صفات الشاش مقام (الأوبكي والتاجيكي). إن المقام العراق يقتصر وجوده على العراق دون غيره من أجزاء العالم العربي. (ماجد شُبَّر). للمزيد من التفاصيل راجع كاتب هذه السطور: **مدخل إلى المقام العراقي** ص11 - 12 - كوفان 1995 - لندن. (ماجد شُبَّر).

(5) شيت في اللغة الكردية = cheïda تعني متحمس، موله. ومن الواضح أن هذه القصة ليست سوى استمرار للقصة السابقة (المخطوط سرانجام الورقة 36) التي بموجبها أعطى علي، قبل ثلاثمئة سنة، وعد الرجل العجوز بإنعاشه في كلّ مرة =

أمد بعيد، فأحياه الملك، ولما أفاق، اتفقت تسعمئة آلة ساز[1] وهكذا انضم الشاه المتهور إلى الأتباع المحبين.

ترتبط معظم هذه الحكايات بعصر بابا خوشين وليس بسلطان إسحاق. كما رأينا بالفعل، وربما يمثل هذا العصر مرحلة المعرفة أي الغنوص الصوفي. إذ إن العديد من الشخصيات المذكورة في عصر خوشين تحمل أسماء الدراويش: بابا بُزرگ Baba Bozorg، بابا طاهر[2]، بابا حسن. ولا نتوفر إلّا على بعض الإشارات فيما يتعلق بمسألة الحلول (panthéisme) لدى أهل حق (انظر الصفحة 116 أدناه)، لكن الذكر ذو صلة وثيقة بالنظريات العامة للصوفية، لكونه طريقة مؤقتة من طرق الخروج من العزلة والتجرد من الواقع الزائف الذي ليس هو سوى مجرد أوهام من وجهة نظر المعرفة الحقيقية. إن نشوة الذكر هي بمثابة تذوق مسبق للمرحلة التي تظهر فيها الحقيقة الحقيقية والوحيدة، هذه الحقيقة التي تدعيها طائفتنا.

ويبدو أن الذكر لدى أهل حق يتألف من قراءة مقاطع من كلام أو ترديد عبارات ذات إيقاعات، وأدلّ مثال على ذلك ما في مخطوط (O. Mann، ص14):

Chah Khavàndigar

يعود فيها إلى العالم. إنه الارتباط اللامحدود باللاهوت الذي يمكّن الرجل العجوز من عمل المعجزة.

(1) 900، أو بالأحرى 900 × 900 (nohsad nnhsadé) هو عدد جيش خوشين. راجع:
le Miserere, strophe 21: douquouz yus douquouz khoch avza.

(2) لمزيد من التفصيل حول هذا الشاعر الصوفي انظر:
Minorsky, Matériaux, 99-103.

Yâd eylà bizi!

Pàrdàni gueutur

Châd eylà bizi!

تنطق المقاطع الأولى والثانية من أصل المقاطع الخمسة التي تكون كلّ شطر، بنبرة مميزة للغاية. فإذا حاولنا تكرار هذه اللازمة عدة مرات، فإنه يتولد عن ذلك تنويم مغناطيسي متسق الإيقاع متكرّر دائماً[1].

ويشير تشيتشمي إلى بعض (ma'nâ) آيات معنى (Khatâï) الشاه إسماعيل[2] والتي تُتلى في مجالس الطائفة.

تذكر بعض مصادرنا، التي تتحدث عن مجالس الحضرة، أنه دائماً ما تكون الموسيقى مصحوبة بالحوار (sâz-o-çohbat)[3] والساز

---

(1) يقتبس جوكوفسكي 18، علامة تعجب من النوع نفسه: (مرحباً، داود، جيان gian داود)! ويلسون، 238: بعد المأدبة يستيقظون، يبدؤون في تحريك أجسادهم من جانب إلى آخر، ويدورون مرددين (يا هو، يا هو) حتى الهيجان وحتى تخور قواهم، وسيلان اللعاب والرغوة من أفواههم. تمّ حذف هذا الجزء من الحفل واستبداله بقراءة الإنجيل. «انظر العقيدة، نحو 22. راجع:
le Credo, vers 22.

(2) Cf. p. 70, note 2: لا تزال هذه الأبيات رائجة بين أهل حق. في بداية قصيدة أمليت عليَّ سنة 1902:
eydi-âkbâr dour djâmalin, eydi-djan-qourban olour.
وقد وجدت للتوّ في ديوان شاه إسماعيل البيت التي نقلته أثناء تصفح رسالة وجهها إليّ سيد كلاردشت:
dilbâra, achqoungi tân-da sakhlarïm djanoum kimi.

(3) السيد تروبريج Trowbridge، ص 347: «نجتمع للقراءة من الناموس والمزامير والإنجيل والقرآن، للتفسير والصلاة وللتحدث عن محبة الله وعن الحب الأخوي». وفيما يخص الساز انظر ص215 حيث أعطى خان ألماس اسم «ابن =

هنا الآلة الموسيقية. ويسميه جوكوفسكي بالطر وباللغة الگورانية يطلق عليه طميري. بينما يطلق عليه خُدا قُلي اسم: «ذو الوترين». ويضيف الدوق جوبينو الدف. ولعل المرة الوحيدة التي عاينت فيها مجلس الذكر عن قريب كانت على إيقاع الدف[1].

وقد حكى جوكوفسكي عندما كنا نتحدث عن شكل الذكر، أن Kouziévendi كوزي أفندي كان يترنم بكلمات مصحوبة بتصفيق[2]... من الكلمات الأولى، بدا منتعشاً، وبدا على وجهه تعبير عن النشوة إلى أن أغشي عليه فلم يدرك أسئلتنا ولم يشعر بنا ونحن نجسّه بأيدينا... ولم يفق إلّا بعد وقت طويل.

والغريب جدّاً هو مقارنة خُدا قُلي لتفسير شعور النشوة عنده: «فأناي لا وجود لها ومن ثم فقد أضحيت كجمل شَبِق» (chotoré màst).

لا يطيل أهل حق في موضوع مثل إطالتهم في الكلام عن الآثار المعجزة للذكر، بل ويحكي بعض الرحالة العديد من هذه الحكايات[3]:

يمكن للأتباع وخاصة أسيادهم تناول الجمر في اليد والفم أو الدخول في النار، والارتماء من شاهق على الصخور من دون أن تسبِّب لهم أيّ ألم، وكذا الارتماء في المياه بدون معرفة سابقة بكيفية

إبليس» للمسلمين الذين ينكرون الموسيقى (ساز). العقيدة، ج18، تربط بين الموسيقى ورِزبار Rezbar.

(1) لم يتمّ دراسة هذه المنظمات أبداً كما ينبغي، نظراً للطريقة السرية التي تجري بها وبعدهم عن الأنظار.

(2) انظر: le Credo, vers 2.

(3) Tchrikov, 223; Gobineau, 368; Polak, I, 349; Joukovsky, 18, etc.

السباحة وبدون أن يتسبب ذلك في غرقهم إلخ. أثناء غزو خراسان شرع بعض الگورانيين في الذكر وبينما دخل آخرون في القتال، وسقطت رصاصات العدو حولهم من دون أن تلحق ضرراً بهم (جوكوفسكي).

قال لي خُدا قُلي الحكاية التالية:

«كان في Kérend كِرند سيف بتار للغاية حيث على كلّ واحد ضرب صاحبه خلال الذكر، فإذا كان يتمتع بحب صوفي(çaheb-mehr) فإن ضرب السيف غير مؤثر بينما كلّ الويل لمن كان آثماً أو ذا نية سيئة!

انضم ذات مرة الشاه نعمة الله الكرماني (1329-1431هـ) إلى إحدى حلقات ذكر أهل حق، فهاجمه أحدُ السُّنَّة[1]؛ فلم يشعر الشاه بضرب السيف في أثناء حضرته، غير أنه بعدما أفاق رأى التركي مرمياً على الأرض مقطوع الرأس[2]. وتجدر الإشارة إلى أنه حتى الآن لم يثبت أن رأى أيّ أوروبي آثار الذكر الخارقة عياناً، وفي هذا الصدد «من لا يصدقها بين الأتباع أيضاً» (الدوق جوبينو، ص368)[3].

---

(1) كلمة Tchat كلمة نادرة إلى حدّ ما: ويقصد بها الذوبان أو الإبادة.

(2) للنظر في العلاقة بين الشاه نعمة الله وسلالة قره قوينلو Qaraqoyounlou ينظر: (cf. 1, 40) voir l'histoire des Qotb-Chahs (dynastie du Deccan, issue des Qaraqoyounlou), Bib. Nat.,suppl. pers., ms. N.174, fol. 18 v.

(3) انظر إلى الصورة الغريبة للغاية لدرويش حاول المشي على الجمر، ولكن بنتائج كارثية. رسم توضيحي، رقم 3338، 16 شباط/فبراير 1907، المنصور، في أرض الإيزيديين، ويبدو الدراويش الفرس والترك في هذا الصدد أقل شأناً من سادو sadhu الهندوس.
*[سادو هو زاهد ديني أو متسول أو أيّ شخص مقدس في الهندوسية واليانية قد نبذ الحياة الدنيوية]. (ماجد شُبَّر).

والمسلمون، عكس ذلك، مقتنعون بمعجزات أهل حق. ويحكى أنه على عهد ناصر الدين شاه قد أظهر بعض أتباعه الآثار الخارقة لممارساتهم الدينية داخل القصر.

و. الزواج.

يبدو أن الجزء الأساس من طقس كسر الجوز، لا مناص من أن يكون مصحوباً بتوزيع النياز. ويسأل المسؤول في الحفل: «ما القصد بهذا القربان؟ فيجيبه أبو الشاب: لقد أخذت ابنة فلان لابني». وجود هذا الأخير ليس ضرورياً وغياب المخطوبة لازم خُدا قُلي.

لا يزوج أهل حق بناتهم للمسلمين اللهم إلّا في بعض الاستثناءات[1]، غير أنهم يتزوجون عن طيب خاطر من نساء مسلمات[2]، كما ثبت بالملاحظة، وسرعان ما يتحولن إلى معتقد أزواجهن. ويبدو أنه في هذه الحالة يحتاج الزواج إلى نوع من التصحيح من طرف أهل حق، بعد اعتناق المرأة للدين الجديد (السيد .CH)[3].

ويزعم جوبينو (ص341-342) أن الطلاق غير مسموح به وأن تعدّد الزوجات موجود فقط لدى عظماء الطائفة. فيما يبدو

---

(1) الدوق جوبينو، ص342 خاصة في الطبقات الثرية.

(2) والأمر نفسه لدى دانون Danon. إذ وفقاً لتشيتشمي أفندي يجب على القادة الروحيين أن يأذنوا بالزواج.

(3) راجع دانون Danon: «لكي تصبح نساؤهم حلالاً، فإنهم يزوجون زوجتهم الأولى للآخرين ويقولون: زواجك الأول (نكاح) كان زواج الشريعة، وهذا هو زواج الحقيقة. «هذا التعبير الأخير لا يعني» زواجاً حقيقياً، «ولكن شيئاً مثل الأعراس الروحية». يريد تشيتشمي أفندي بطبيعة الحال أن يفهم كلّ شيء حرفياً!

(السيد .CH) غير قاطع جدّاً في المسألة: «إنما نتبع الزواج بواحدة دون أن تنفك رابطته غير أنه في المئتي سنة الماضية كان هناك استثناء راجع إلى العقم فجاز للرجل تزوج اثنتين. ويقال إن هذه الحرية مقبولة حتى تقدر المرأة وضعها ولا تكشف عن الأسرار الدينية».

وقد وافقت مصادري على هذه الشهادة.

ويضيف السيد .CH أنه بالنسبة للدين، فإن الزواج بامرأة واحدة يعدّ أمراً ضروريّاً. ويمكننا أن نلاحظ أيضاً وجود العزوبة بين الممثلين البارزين للطائفة: فالسلطان إسحاق لم يكن متزوجاً، ووفقاً لمعتقدات أهل حق لا زوجة له باطناً. أما عن نجليه، فقد سمّاهما (qarâr gozâchté)[1]. ولعلّ ما يُحكى عن معجزة ولادة الشاه خوشين، وسلطان إسحاق وقرميزي شيء معبر في هذا الصدد[2].

وقد قدم S. Wilson وصفاً تفصيليّاً لعادات الأعراس بين سكان Ilkhytchi إيلخيتشي.

يلتقي الشاب بمخطوبته بشكل حرّ، ولا تتحجب إلّا بعد كتابة

---

(1) انظر السرانجام ص57: «وضع محمد بگ أسس الأجيال. ظاهراً، كان لديه أربعة أولاد: آتش، جمشيد، أبدول وألماس Atech وDjemcliid وAbdol وAlmas (ولكن؟) جاء ليتقمص في شخص قاسم قولي -Qasem Qoli (dar Q-Q makan farmaûd).

(2) ولد خوشين من شعاع من أشعة الشمس التي دخلت فم ماما جلالي Màmà Djalàle [ماما بمعنى قائد. ماجد شُبَّر]. فأدخل إسحاق بواسطة صقر دخل تحت فستان خاتون دايري khàtoùn Dayére. وقطعة من اللحم تضعها زوجة قمر في المهد فتحول إلى قرميزي. انظر أيضاً المظهر المعجزة في السبعينية 32 .I.

العقد (في الخريف)[1]. بعد فترة من الزمان تأتي خالات المخطوبة وشقيقاتها، وتمسك العروس ويكشف عنها حجابها من دون أن يستطيع الخاطب رؤيتها. ويتمّ تحديد يوم الزفاف للنيروز، فيهرع أصدقاء الخاطب إلى منزله محملين بالهدايا وعلى وجه الخصوص جالبين له العملات الفضية، لأجل تغطية النفقات التي تمّ دفعها للمنزل الجديد. وفي المساء يتمّ نقل الهدايا في موكب إلى منزل العروس، وفي هذه الأثناء تشكر أم العريس الحمالين بتقديم هدايا صغيرة لهم. (انظر ص238). وفي مساء اليوم التالي، تذهب الخطيبة مع أقاربها إلى منزل الشاب، الذي يخرج لاستقبالها، غير أنه سرعان ما يهرب فجأة. يطارده أحد رفاق الخطيبة (البطل؟) ويمسك بقبعته، ويطالبه بفدية. ويمرّ الخطيب على سطح المنزل ويلقي بتفاح على الموكب. ومخافة أن تصاب، ما يكون من الخطيبة إلّا أن ترفع حجابها لتظهر نفسها في السرّ لسيدها الجديد، إلخ.

يتحدث الدوق جوبينو (ص341) عن الرَّقَصات التي تتخلّل حفل الزفاف: (نوع من الدوران الچوبي (Tchopi) [2] والذي يستمر طوال الليل وتشارك فيها النساء جنباً إلى جنب الرجل يداً بيد، وبدون حجاب. ولعلنا نتساءل إلى أيّ مكان تحيل هذه الرواية؟ ولعلّنا نعلم أن هذا اللون من الرقص لدى السُّنَّة شائع في كردستان.

---

(1) لوفتوس 386، LOFTUS، يتحدث عن عادات كِرِند Kerend، يقول: «العرائس فقط يجب أن يخفين وجوههن خلال الزفاف، ولهذا الغرض يلقين منديلاً فوق رؤوسهن».

(2) [الچوبي هو من أنواع الرقص الشعبي المعروف للكرد والعرب. يشارك في الرقص لدى الأكراد النساء والرجال بينما عند العرب والتركمان الرجال فقط. (ماجد شُبَّر).

ويبقى أن نشير إلى ما ذكره خورشيد أفندي عن الزواج بين أهل حق في هليلان Houleïlan (انظر المسرد الببليوغرافي). ولا يبدو أن معلوماته لا تحمل رغم كلّ شيء سوى إشاعات.

ز - الزهد:

لا يمكن الجزم إذا ما كان الزهد موجوداً لدى أهل حق. ففي بابا يادگار، رأى البارون دي بودي رجلاً عجوزاً نذر عدم مغادرة شرفة منزله أبداً: «لقد كان يجلس هناك منذ عشرين عاماً، كما يقولون. في كلّ زيارة للطائفة، أقابل دراويش[1] وبعض الزهاد الذين يجيئون للإقامة بجوار الولي الصالح. وقد أكد لجوكوفسكي أحد مخبريه أن الحج إلى پيرديفار Perdiver يتطلب النية، وأن يعقبه ترك الدنيا (طريق دونيا). لم أرَ شيئاً من هذا القبيل في پيرديفار Perdiver؛ ولكن في نسخة لكتاب القطب التي أمليت عليَّ عام 1903م (الآية: 81) هناك في البداية عبارة مقلقة: «قف واجلس أثناء الامتثال لشرط (بنيامين) وموتوا قبل أن تموتوا». وهذه العبارة ليست سوى العبارة المنسوبة إلى (النبي) محمد، ومن الموافقات وجود عبارة في بعض الأجزاء الإسماعيلية التي نشرها السيد S. Guvard (الجزء الثامن): «من مات من موت باطني يرى جوهره وصفاته تختفي». وفيما يلي كلمات النبي محمد: «موتوا قبل أن تموتوا»[2] وهذا يعني: (اعرف

(1) انظر Tchirikov، ص310 في بابا يادگار كان هناك عشرة دراويش وبينهم طباخ رئيس الوزراء الحاج ميرزا آقاسي Aghassi. حتى هذا الأخير، وفقاً لمخبرين السيد .CH، آمن سرّاً بمذاهب أهل حق.

(2) لعله يكون حديثاً إذ هذه الكلمات غير موجودة في القرآن.

[هذا القول لجلال الدين الرومي الفصل الثالث من كتاب فيه ما فيه، ترجمة عائشة موماد. (ماجد شُبَّر)]

نفسك واعلم عدم جوهرك، إذا كنت تريد التفكير في جوهر الكيان الحقيقي». ويعلق السيد جايارد M. Guyard: «الموت الصوفي مثله كمثل الحالة التي يدرك فيها الفرد أن شخصيته مجرد عدم حال في الله».[1] من المحتمل أنه في حالتنا هذه يجب البحث عن التأثيرات الصوفية بدلاً من آثارها لدى الإسماعيليين.

ح. الدفن

«يقول السيد .Ch إنه إذا ما مات وتوفي أحدٌ من أهل حق، في منطقة لا يوجد بها أحد من أتباع الطائفة، فمن المشروع أن يدفن من قبل الملالي الشيعة؛ ولكن إذا مرّ سيّد الطائفة هناك، فينبغي إعادة طقوس الدفن على القبر». ولعل هذا يعدّ مثالاً صارخاً على التقية، لأننا نعرف الرعب الذي يعاني منه أهل حق من طرف رجال الدين. وقد كان يقال على عهد تشيتشمي أفندي إن من مات من أهل حق ودُفن على وفق الطقوس السنية: «غادر بلا إيمان» (imansiz gitti)[2].

ويبدو أن الخصوصية الرئيسة[3] لطقوس الطائفة تتمثل في أنه يتم ـ في هذه المرة أيضاً ـ كسر الجوز ويسحق (كما ذكر خُدا قُلي) بعد ذلك وينثر على القبر. وإذا ما سأل حفار القبور عن ذلك، يُجاب: «إنه عطر». وقد شهد خُدا قُلي ذات مرة مراسيم الدفن في الطائفة الصوفية الفرعية الجلالية: حلق أهل الميت رأس الميت[4] ورشوه بالعرق (مشروب كحولي من العنب).

---

(1) شذرات منسوبة لمذهب الإسماعيلية، 1874، ص208.

(2) دانون Danon: ومع ذلك، هذا يثبت أن مثل هذه الحالات حدثت في تركيا.

(3) يتمّ تغسيل الموتى في بيت خاص مردرشور خان mordachoûr-khâné. [(مردرشور تعني غسال الموتى بالفارسي. (ماجد شُبّر)].

(4) «لأنه يجب أن يعود كما وُلِد».

ووفقاً لسلطانوف F. Sultanov فإن مراسيم الدفن في القوقاز لدى أهل حق تتمّ ليلاً تحت أصوات الناي والساز. ومن الواضح أنه يتعلق بالذكر الذي يمكن ممارسته في أيّ وقت وفي أيّ مكان. أما في الليل، فإننا نتذكر كلمات السيد CH. حيث قال: «في القوقاز، يتخفى العلي اللّهيون أكثر من أيّ مكان آخر».

وقد رأى بيترمان في مقبرة كِرند قبور النبلاء المحليين التي كان لها شكل هرمي. لقد تحدثنا بالفعل (القسم الأول من هذا الكتاب، ص78) عن شواهد القبور في Dokkane Davoud دكّان داود. أما بالنسبة لبابا يادگار فهي ألواح معتادة.

وقد اعتاد سكان إيلخيتشي Ilkhatchi الذهاب إلى المقبرة لإصلاح المقابر، في اليوم الأخير قبل النوروز (رأس السنة الجديدة). (ويلسون، ص235).

ط. الطقوس الإسلامية

إلى جانب المؤسسات الأصلية، توجد في طقوس ومصطلحات أهل حق مجموعة من الحقائق تفسر في بعض الأحيان بوصفها موروثة عن المسلمين، وأحياناً من خلال التنويم الذي يمارسه الإسلام لأنه يثير الرغبة في خلق يتناقض مع استخداماته وممارساته. وقد أحدث هذا الميول الأخير في كلام Kelam كما في العقيدة Credo (انظر الملحق أ)، وسلسلة من «الطرائف الدينية»، ولا مشاحة في الاصطلاح! والغرض من هذا الأدب الغريب للغاية هو إعلان استقلال أهل حق عن المؤسسة الدينية القائمة وتأكيد نقاط الاختلاف مع الإسلام.

ويؤسفني أنني لا أمتلك شذرات من مثل هذه الطرائف، التي أملاها عليَّ خُدا قُلي وتستحق تعليقاً مفصلاً.

Biz bir gurouhak (sic) yokh-tour badjimiz.
Nàkir-o-tnunkirà hitch ihtiyadjimiz.
Oroiidj hi'un tiamaz bir-dn haddjimiz
Vadjib diiyil bizà bon hesab-inan.
Mohammad 'arschsta getti giyindi
Qoudrat khwanï ounda gialdi yiyildi
Bïyikh toutoulmakh khatchan diyildi
Sunniyà pay yokh-tour bon hesab-inàn.

نحن أناس لا نعطي الإتاوات.
نحن أناس لا نعطي الإتاوات.
وفي غنية عن منكر ونكير.
ولا الصيام والصلاة ولا الحج إلى مكة.

بواجب علينا.
ذهب محمد إلى عرش الله ولبث هناك.
وبقدرة (الله) أنزل مائدة للطعام.
متى قيل حفّ شاربك؟
لأجل ذلك فأفعال أهل السُّنَّة لا أساس لها.

وهناك مقاطع أخرى أمليت عليّ في ماكو من طرف سيد آخر لا يظهر عليه الذكاء. والنصّ تالف، أشير منه فقط إلى بعض الجمل:

ما من أحد قال إن الساز حرام -
من هذا الحساب فهو ابن إبليس.
ثم:
منذ البدء كان التتار أعداءنا[1].
لأجل ذلك هم «أهل الحجة».
وإذا نطقت بكلمة الحق
فإنهم سيموتون فوراً[2]
لأجل ذلك فلا يوجد «أهل الحجة».

وفي النهاية نجد اسم المؤلف سيد Almas (خان؟) ألماس. فهل تعود الإشارة إلى السُّنة والتتار في كتاب كلام إلى عصر الصراع التركي الفارسي عندما كانت معارضة أهل حق الحالية للشيعة مجرد أمر ثانوي؟

إذ من المؤكد أن مال-الله للشاهات الخمسة لا علاقة له بالزكاة ولا صيام ثلاثة أيام إضافة إلى شهر رمضان.

وفيما يتعلق بشعائر الزيارة التي تقوم بها الطائفة فهي بعيدة كلّ البعد عن الإسلام. فمن جهة يوضح أتباعها أن بابا يادگار[3] ليس سوى الإمام الحسين، ومن جهة أخرى، فإن داودي نازدار Davoudé- Nazdar يتعبدون بالإمام علي بن موسى الرضا في مشهد، ومصطفى داودان

(1) Midjara-dilar.
(2) Dàstina tchattar (de tchatlar) تترجم: o saat eulur.
(3) لا أعرف مصدر رولينسون Rawlinson الذي أكد أنه في وقت الغزو العربي لبلاد فارس، كان قبر بابا يدگار يُعتبر مسكناً لإلياس (the abode of Elias)؟

Davoudan يتعبدون بحضرة العباس في كربلاء، إلخ. (خوذا قولي).
ولم يرد ذكر لمكة في سرانجام[1] إلّا مرتين: فهذا الشيخ عيسى والد السلطان إسحاق هاجر إلى المدينة المقدسة، إلى أن سمع صوتاً يأمره بالعودة إلى الديار، حيث سيظهر إسحاق. وبما أن الحلقة تسبق ظهور مؤسس قانون الحقيقة، فلا حرج فيه. الأمر الأكثر إحراجاً هو أن السبعين قد أرسلت إلى مكة من طرف السلطان إسحاق نفسه.

المقطع الثاني يتعلق بالمظهر الخارجي المميز لأهل حق: إذ على عكس المسلمين فهم لا يحفون شواربهم. ويقول خُدا قُلي: «إذا ما قطع أحدهم شعرة واحدة من شاربي فلأقتلن الجاني». أما فيما يخصنا فقد حلقنا الشارب في المسجد ولم نهدأ حتى ضربنا عشرات من المسلمين».

وتفسيراً لهذه العرف، فإن هناك طُرْفة تشير إلى أن الله قال (للنبي) لمحمد في أثناء قصة المعراج 90 ألف كلمة، 60 ألفاً منها وحيٌ لعموم الناس و30 ألفاً كلمة أخرى عبارة عن«serré-magoù «أسرار مكتومة». من بين كلّ هذه الكلمات، وفي كلّ تلكم الكلمات ليس هناك ما يدل على إباحة حف الشارب.

ولإتمام بيان هذه المسألة، نشير إلى شهادة أخرى ذات بعد إيجابي «حيث إن عليّاً عندما غسل (النبي) محمداً بعد وفاته بقي القليل من الماء في جوف سرته فما كان من عليّ إلّا أن جففه بمصها[2]، وبذلك تبللت أطراف شاربه. ويرى خُدا قُلي

---

(1) يقول خُدا قُلي: «إن پيرديفار Perdiver كعبة أهل حق».
(2) يقول Southgate إن الأتباع يُصَفِّى الشراب من خلال شواربهم (strain the liquid trough them).

أن ذكراً لهذا الحدث لذا فهم لا يحلقون شواربهم بل يتركونها سليمة من كلّ حف. والحكاية نفسها لدى السيد CH مع بعض الاختلاف يعود التأثير الشيعي وترفض النتائج التي توصل إليها أهل حق، وليس غريبا بالنسبة لي ذلك، حيث إن بعض الحكايات ليست سوى أسباب لنيل رضا المخالف. وعلى أيّ حال فإن ذلك داخل في إطار الحكايات التي تمجد عليّاً وليس محمداً، ولأن الملاحظة البسيطة التي عزبت عن مصادر جوكوفسكي (ص 5) معبرة جدّاً وهي: «محمد يحف شاربه... فكيف لنا احترامه؟».

ولدى الدكتور سعيد خان. تعليق غريب للغاية حول خلق الملائكة (راجع ص37 من هذا الكتاب): بنيامين تم خلقه من العرق، الذي يرمز إلى الحياء والعار ?? (chàrm-o-heyâ)؛ داود من الغضب (الغضب والغضب)؛ ورزبار Rezbar من الإحسان وپير موسى من الشارب (الرحمة). ومن الممكن أن نرى في هذا الأسطورة لبيان احترام للشارب[1].

واحترام حرمة الشارب شائع لدى الطوائف الأخرى المشابهة[2].

---

(1) في مائدة الملائكة پير موسي يطابق (النبي) محمداً.

(2) انظر CUINET, La Turquie d'Asie, 1891, II, 767: حيث يتحدث عن الشبك Chabbak الذين يعيشون في ولاية الموصل على الضفة الشرقية لنهر دجلة.
وانظر قائمة المراجع Layard حيث يقول: «شواربهم التي لم يقطعوها قط هي هي مضرب المثل في البلاد.
Flottwell, Peterm. Milt., Ergiinzungsheft N 114, 1895, 12: يمكن التعرف على كل من القزلباش Qyzyl-bach في قزلي تيپي Qyzyl-tépé من خلال (الشعر الناعم في الوجه والشعر في الجسم) لحاهم وشعورهم. =

ولا يوجد مَنْ يخالف ذلك سوى عدد قليل من الدراويش[1].

وحسب خُدا قُلي فأهل حق ليس لهم وضوء مخصوص[2]. ورغم ذلك، فقد رأينا أن هناك صيغة للوضوء (Ghoslé Haqiqat) «غسل الحقيقة». ونظراً لأنه لا ينبغي أن تؤخذ العقيدة حرفيّاً، من خلال اقتراضها من شريعة المسلمين، لذلك يبدو أن الصيغة المذكورة لها معنى صوفي ورمزي. وتجدر الإشارة إلى أنه بجانب النص المقتبس في الصفحة 123، هناك متغير مخصص لاستخدام النساء حيث «عين (؟) الصديق وطشت بنيامين عوض بكأس بنيامين وطشت رِزبار».

إن الطرفة المذكورة أعلاه تتجاهل طقوس الختان وهذا يثبت ربما الشك في وجوده. يقول الدوق جوبينو «إن أهل الحق» ليس

= «die feinen Haare im Gesicht und die Behaarung des Körpers».
F. Grenard:

يتميز Qyzyl-bachs القزلباش بقص لحاهم إذ إنهم لا يحلقون رؤوسهم ويكتفون بالأخذ من لحاهم، فعادة ما يتركونها تنمو بحرية.

(1) انظر ص68-69 من مذكرات M. F. Babinger (Bibl., Sub N «58»)، وهي غنية جدّاً بالمعطيات عن الدراويش في آسيا الصغرى. ومع ذلك، لا توجد أية إشارة إلى الشارب هناك، ولكن يبدو أن هذا الأخير مفهوم في عبارة مينافينو Menavino التي تنص على أن الدراويش هم: (بدون أي شعر للشخص كله) «senza alcuni peli per tutta la persona». وانظر هـ.تورنينج Cf. H. Thorning, 153، عن بعض futuvvet-name أنه كان يحلق لبعض المريدين شعر الرأس والشارب. وكذا يشير Angiolello شهادة ثمينة جدّاً (Hakluyt Soc, 1873, 115) التي تقول إن صوفية شاه إسماعيل، على العكس من ذلك، «لم يحلقوا شواربهم أبداً».

(2) انظر: Trowhridge, 34 ; Joukovsky, 4. Cf. Danon : «إنهم لا يغسلونهم أبداً نجاستهم».

لديهم سبب واحد لتبرير هذه الممارسة، ويتفقون على أنها غير مجدية تماماً. ومع ذلك، فكلّهم مختونون هم وعبيدهم هذا وإن اشتروهم بالغين. تولي النساء عناية كبيرة بهذه العادة القديمة. وقد أقرّ أحد أتباع الطائفة وقد كان ذكياً للغاية مهتماً جدّاً بالموضوع، بأن تأثير العلاقة بين الزوجين هو الذي أجبره على ختان أولاده»(1).

وفقاً لـ S. Wilson (ص241)، فإن الختان يتم من قِبَل الحلاق بحضور الوالدين معاً.

ي. الملابس

لقد تحدثنا من قبل عن الشارب بوصفه علامة مميزة لأهل حق.أما ملابسهم، فلا يختلف الأتباع البسيطون عمن يحيط بهم من المسلمين. في الصورتين الرابعة والخامسة، يرتدون أزياء كردية. في الصورة السابعة، نرى بعض أهل الطائفة مع سيد كلاردشت الذين ينتمون إلى الطبقة الدنيا في العاصمة الفارسية طهران: عمال المكاتب الصغيرة، أصحاب المتاجر، الخدم، الدراويش، جميعهم يرتدون ملابس دولتهم(2).

ومع ذلك، من المثير للاهتمام ملاحظة خصوصيات ملابس

---

(1) الأديان والفلسفات، 17. انظر شهادة سي كيل Keppel في البيليوغرافيا. سأل الكونت بوبرينسكي Le comte Bobrinsky، الشيخ الإسماعيلي في بخارى عما إذا كان أتباع دينه يختتون ماذا بقي من الإسلام إذا لم نمارسه؟ فكان ذلك رده. Le comte Bobrinskoï, *la Secte Ismaïlya*, 17.

(2) العديد منهم، على سبيل المثال، الأخوان اللذان يقفان خلف وعن يسار السيد، لديهم نمط تركي-أذربيجاني واضح. وحيث يقف مقدمهم بالقرب من العمود الذي يبدو أنه ذو أصول قوقازية.

المرأة. بعد إلغاء الحجاب[1]، كان عليهم تبني تصفيفة الشعر التي تحافظ على «غطاء رأس التقليدي» (tchârqad) چرغد؛ وهي عبارة عن مناديل يتم لف حوافها مثل العقال العربي على الرأس. وهناك تفاصيل أخرى مهمة وهي أن النساء يرتدين فساتين طويلة، «كما هو الحال مع الأرمن» حسب تعبير خُدا قُلي[2]. وتختلف هذه الأزياء تماماً من التنورات القصيرة إلى الأحذية والسراويل عما ترتديه النساء المسلمات.

وحسب السيد Loftus فإن نساء Kerend كِرند يتمتعن بزي احتفالي خاص: سترة قصيرة ذات لون فاتح من المخمل، ولها غطاء في الأمام على الصدر مثله مثل الأزياء التي ترتديها المرأة السويسرية في بيرن ولوسرن.

مثيرة للاهتمام أزياء سيد كلاردشت ودراويشه. وقد أراد السيد خلال ظهوره أن يعطي نفسه جانباً لافتاً: رداء واسع وسترة مطرزة وسيف ضالع كلّها أمور تضفي عليه سحراً خاصاً. ففي الصورة السابعة، يظهر السيد بزي السفر: معطف كبير وحذاء طويل وسيف ضالع، يشير إلى أن بطل كلاردشت منطلق في حملة.

هناك اختلاف كبير في الصورة الثامنة: هنا، يظهر السيد في جو هادئ بوصفه زعيماً دينياً[3]؛ يمسك في يديه فأساً (tabarzin) طبرزان لكونها صفة الدراويش. أما القبعات المخروطية التي يرتديها الرجال

(1) يقول خُدا قُلي مع ذلك، فإن ذلك ينطبق فقط على النساء الرحل. من المؤكد أن الصور تمّ التقاطها في بيئة عائلية وأن هؤلاء النساء أنفسهن اللواتي يغادرن الشارع يرتدين ملابس مثل المسلمين.

(2) راجع أيضاً ملاحظة P. Anastase أنستاس ماري الكرملي.

(3) رفاق السيد: امرأتان وثلاث دراويش، فهم في العدد خمسة.(انظر ص1، 23).

الأربعة فهي مغطاة بنقوش مطرزة ومحاطة في الجزء العلوي منها بمنديل ملفوف.

عادة ما يظهر السيد في الشوارع مرتدياً زيّاً كما في الصورة التاسعة، بمعطفه الطويل ذي الأكمام الواسعة أحمر نبيذي (بوردو) وعمامة خضراء ضخمة ورثها من الأئمة ولحيته الكثة مخضبة بالحناء وعينيه رماديتين، وبملامحه البيضاء الهزيلة، طويل القامة ونحيل حتى إن أطرافه التي توحي عن نُبْل محتده، إنه يبدو وكأنه نبي حقيقي.

ويتوافق لون معطفه ولون عمامته مع الإشارة إلى الأبيات التي أملاها عليّ بعض أتباعه في توريز.

ولما خرج محمد سليل الحسن
من سهل كربلاء (= كلاردشت)،
لباس أخضر وأحمر (قباء)
يكسو قوامه النحيف من شجر السرو.

ومعلوم الأهمية التي يعلقها بعض هراطقة المسلمين على لون ملابس زعمائهم.

ودونكم ذكر بعض النصوص المتعلقة بهذه المسألة.

إن اسم التجسيد الخامس الذي يعتقده أهل الحق هو القرمزي (الگرمزي)، والذي يمكن تفسيره بأسطورة ولادتـه[1]. «في بعض الأحيان كان جميع أعضائه (أولئك دي) شاه قرمزي گرمزي، يقول (في مخطوط سرانجام (ص55)، وأحياناً كان يرتدي ملابس بيضاء

(1) انظر ص73، الملاحظة 3.

ويطلب مناداته Q. Oghly بعليّ قلندر في ذلك الوقت. «وقد دعا Qa-lender. قلي أوغلي ملك العالم إلى أن يُكْسى باللون الأرجواني. (الكلام III (القسم الثالث)، الآية 1). وقد فسرت لي عبارة «الملك الأحمر» (بدعة أكيدة) في «كلام [أهل] گوران» على أنها إشارة إلى شاه إبراهيم. في عهد خان آتش، ادعى الألوهية شخص يرتدي اللون الأحمر ويحمل فأس درويش خارجاً من دخان. ومن ناحية أخرى، يقول تيمور (في كتاب ms. O. Mann، p. 51) إنه يحب «شاهاً عليه ثياب بيضاء». ويستنكر قلي أوغلي (Kelam IX, 4) Q. Oghly على الدراويش ارتداء الثياب السوداء (انظر ص224 في الصورة التاسعة).

سابعاً: الأخلاق

لا بدّ قبل الحديث عن الأخلاق من إرساء الأسس الفلسفية لنظام معتقدات أهل حق، تلكم الأسس التي يتبعونها في علاقتهم مع الله والعالم. ولكن هل هذه الأسس العامة موجودة فعلاً، على الأقل بالنسبة للممارسات الحالية؟ إن نظرية وحدة الوجود التي ينسبها الدوق جوبينو إلى أهل حق[1] تفسر الكثير حقّاً[2]، إذ إن الإيمان بتعدد التمثلات، والنهي عن الفحشاء، والجنة والنار، والممارسات الصوفية، كالذكر و«توصية بالرأس»، كلّها حقائق معبرة. وإلى جانب ذلك هناك آخرون يقرون بالخلط المفاهيمي العام لدى الطائفة، ومن ثم ففرضية التطهير بتجسد الأرواح بشكل متوالٍ لا تتناسب بشكل قاطع مع الإيمان بيوم القيامة!

---

(1) انظر تشيتشمي أفندي؛ «إنهم يزعمون أن الله (الحق) موجود في الإنسان نفسه ويقولون: الإنسان حق والپير Pir حق». وقال ميرزا صالح لـ E. Aubin: إن مذاهب الطائفة شكل من التصوف.

(2) إن فكرة وحدة الوجود هي مركز فلسفة ابن عربي يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله من دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. (ماجد شُبَّر).

صورة رقم 9



السيد كلاردشت يحمل الفأس بيده

وعلى أيّ حال، ليس لدينا نصوص أصلية تؤكد الفرضية القاطعة التي بموجبها يعتبر أهل حق «إهانة مباشرة للألوهية»، ويمكن رصد بعض الحالات كالإساءة للإنسان والحيوانات والأشياء[1]. (Gob., 349؛ ومع ذلك، راجع جوكوفسكي، ص9).

ومن ناحية أخرى، ليس لدينا قائمة بالتعاليم الواضحة والدقيقة، على غرار الوصايا العشر. وفي ظلّ هذه الظروف، يبقى لنا فقط اتباع الطريقة الاستقرائية من خلال محاولة تحديد بعض الاتجاهات النظرية والعملية المُثْبَتَة في وثائقنا.

الملاحظ أن فهم أصل الشرّ قد بقي بدون تحديد لدى الدوق جوبينو رغم أنه كان محظوظاً بما توفر لديه من الوثائق والمخبرين. كان ينبغي لبعض النظريات، كتلك التي تختلف قوتها حسب المصادر الصادرة عنها، استكمال النظام الحلولي إلّا أنها تختصر القول إن الإنسان قد خلق مزوداً بمحركين أخلاقيين: الأول هو العقل الذي لا يدفعهم إلّا للخير؛ والآخر هو النفس الأمَّارة بالسوء.

ويرى السيد .CH والذي يستند إلى مصادر خاصة: «أن العلي اللّهيين ينكرون وجود الشيطان وفتنته... فقط النفس البشرية هي التي تسبب الأذى والمشقة للإنسان. يقولون إن النفس تنقسم إلى قسمين: مخلوق روحاني، ومخلوق ناري»[2]. «وتسمى الأولى النفس

---

(1) أتذكر التوبيخ الذي وجهه إليّ رفقائي عندما أطلقت رصاصة على ثعبان بالقرب من حرم بابا يادگار. وهذا يفسر حرمة المكان.

(2) وقد صححت نسخ السيد .CH

المطمئنة والثانية النفس الأمـارة، والإنسان هو من يربط هذين القسمين إما بالملائكة أو بالشيطان»[1].

ويذهب خُدا قُلي إلى أن كلّ الشرّ مصدره الشيطان وأنه في هذه النقطة يتفق أهل حق مع المسلمين. ومع ذلك، فإن سيد كلادرشت، المحيط بأسرار الديانة، يؤكد بشكل جازم على أن الشيطان ما هو إلّا شكل خيالي تمّ اختراعه لعوام الناس.

أما فيما يتعلق بمصطلحات من قبيل النفس الأمـارة والنفس المطمئنة فإنه وفقاً لترجمة S. Guyard - مستعارة من التراث الإسلامي بشكل لا شك فيه.

توجد فقرتان تكتسيان نوعاً من الأهمية في كلام قوش-تشي أوغلي (ms. O. Mann، p.68).

أيها الأصدقاء إن هذي النفوس قد قيدتني وحرمتني من إرادتي واتّحدت معها.

وفي الأبيات 75-78 من كتاب القطب:

وللإيمان بخافنديگار، فلنجعله صديقاً

ولندعه نهار مساء قائلين: اغفر لنا واعفُ عنا (aman, mourouyyet)

---

(1) S. Wilson, 240، يقول إن بعض أهل حق «يؤمنون بالعقيدة الإسلامية المتعلقة بالأحكام والجنة. بينما ينكر آخرون وجود الشيطان ويرون أن الشرّ لا يوجد إلّا في قلوب الإنسان. انظر أيضاً جوكوفسكي، ص 10، الذي يضيف، مع ذلك، أن «الإنسان لديه اختيار وإرادة حرة، وتظهر معطيات السيد Petermann: أن العالم خلقه الشيطان الذي سيعرفه بعض أتباع داود.

(Taous!? V. M.), etc.

كي يحمي أتباعه المؤمنين من شرّ الشيطان!

الاقتباس الأول يتماشى مع نظرية النفوس (الأمارة/المطمئنة) التي يقترحها المرشد في القصيدة نفسها بوصفها علاجاً لفضيلة العدل والإنصاف. ولا ينبغي أن نعلق أهمية كبيرة على ذكر الشيطان، لأنه قد يكون مجرد رمز أو عرف لغوي عادي[1].

إنني إلى الآن لم أتوصل إلى معرفة علامات «العدوّ» في ديانة أهل حق، كما هو الأمر لدى النصيريين السوريين والقزلباش.[2]

إن العدوّ الذي لدى كلّ من النصيريين السوريين والقزلباشيين لم أستطع إلى الآن تبيّن آثارها عند ديانة أهل حق، والذي يبدو أنه لديهم مصاحب بالظهور الإلهي théophanies[3].

ولا يمكن تعميم قصة القادر النجس (انظر ص182 هامش 3). وجدير بالملاحظة: قصة طموح جبرائيل ـ بنيامين الذي أحرق الله له جناحيه (انظر القسم الأول، 37 من هذا الكتاب) وأسطورة أخرى حول الصراع بين بنيامين ومير ابن السلطان إسحاق (انظر السبعين).

ومهما كان أصل الشرّ، فهو موجود في العالم. وفي مقابل ذلك

---

(1) يبدو أن ذكر الجن حاضر في الكثير من النصوص (Qotb-namé V.10, Serc-tuijant, fol. 38 and 44) وهي لا شك من التأثيرات الشعبية. وبالنسبة لسكان بلاد فارس أو تركيا، يكفي أن تنطق كلمة «إنس» لتستحضر في بالك وجود «الجن».

(2) ويرى غرينارد F. Grenard : «العدوّ الكبير والمتعنت والمعاند لله يظهر في شكل إنسان في أوقات معينة كي يعارض تجليات الله».

(3) يوجد على الأرجح أول وصف للظهور الإلهي في ملحمة گلگامش - (Epic of Gilgamesh) لقد استُخدِم هذا المصطلح للإشارة إلى ظهور الآلهة في العقائد الإغريقية القديمة وعقائد الشرق الأدنى. (ماجد شُبَّر).

لا للإنسان أن يبقى مكتوف الأيدي. ويسعى أهل حق لحلّ مشكلة الجزاء من خلال إيمانهم بتقمص الأرواح. وفيما يكشف الدوق جوبينو (في ص363-364) هذه العقيدة بقوله: «لأجل التكفير عن خطاياه يولد الإنسان مراراً وفي ظروف أكثر بؤساً كزواحف أو حشرة أو فريسة صيد»[1]. وهذه العقوبة ليست انتقاماً: إنها تطهير أساسي ولعلها تستمر في شكل دائري إلى (1001) حياة. أما أصحاب الفضيلة فإن هذا النطاق الصعودي يستغرق وقتاً أقل بكثير؛ الروح «ترتفع... إلى مرتبة الأسوأ وتصل إلى هذه المرحلة... تعود إلى مأواها السماوي الذي صدرت فيه يوم الخلق». وعندما يتطهر الوجود بشكل كامل فإن «الأبدية سوف تسود وحدها».

وبموازاة ذلك يمكننا أن نذكر فقرتين من سرانجام؛ في الأولى: (انظر أعلاه القسم الأول، ص60) إن سيد الزمان سيأتي «لتحقيق رجاء الأصدقاء واحتضان العالم[2] مشارق الأرض إلى مغاربها». وفي الفقرة الثانية: (المخطوطة سرانجام الورقة 60)؟ تكملها من خلال التنبؤ بمرحلة لاحقة واضحة: «يظهر ملك الدنيا ليظهر نفسه للناس في سبعة ملابس، وبعد ذلك، وفي امتداد السماء الخضراء، يدخل اللؤلؤة». وتتعلق هذه الاقتباسات فقط بنهاية العالم، ومن الغريب أنه وبصرف النظر عن تناسخ اللاهوت والملكوت فلا توجد إشارة على التقمص لدى الناس العاديين.

هذا وينفي خُدا قُلي وجود الجنة والنار[3]، إذ مباشرة بعد وفاة الفرد تدخل روحه إلى جسد آخر:

---

(1) انظر: De BODE dans la Bibliographie.

(2) Tchâr-gouché, vers 39.

(3) يقول السيد .CH «يؤمن العلي اللّهيون بيوم القيامة والجنة والنار وأن وجود هذه =

لا تخافوا من عقوبة الموت

فهو كغطسة بط[1].

ويقرّ خُدا قُلي بوجود الجزاء الدنيوي من باب فاعل الشرّ لا يجازى إلّا به[2] ومن الطرف التي حكاها لي والتي تحدثنا عنها سابقاً:

Yokh acheqam! iche dari ?
Telle mifrouchi, tche dari.
Har kimin euz 'amàli
Euz ayaghïnin tchàdari

يا حبيبي! ما بك؟
ما تبيعه تلقاهُ
وكلّ فعل ابن أنثى
أغلال في قدميه.

= الأمور غير مادي». ويعتقد جوكوفسكي أنه وجد إشارات إلى إيمان أهل حق بحياة البرزخ. انظر ويلسون Wilson، أعلاه، ص249 ملاحظة 3. دانون: «إنهم يسمون الجنة عالماً مليئاً بفضائل كثيرة لاهوتية»، إلخ.

(1) انظر أعلاه، القسم الأول ص104.

(2) انظر دانون Danon: تشيتشمي أفندي يذكر تفاصيل غريبة عن «القصاص» في شكله المباشر والابتذال، أي العقوبات الجسدية التي تُطبق على الفور بعصا تحمل اسم ذي الفقار، وغرامات التكفير عن الضرر الذي ارتكب خلال الأسبوع. G. E White, 696; «The dede rules his congrégation with an iron rod (au figuré V. M.) and a recalcitrant member may be disciplined
even to the extent of excommunication».
«يحكم الديدي جماعته بقضيب حديدي (au Figuré V. M) ويمكن تأديب العضو المتمرد حتى إلى حدّ الحرمان الكنسي».

ولطالما ادعى، مع ذلك، أن الأهم من ذلك بكثير هو «الجزاء الباطني» مكافأة باطنية تلي الموت.

ولأجل أن يتميز أتباع الطائفة عن المسلمين فإنهم يرون أن «لا حاجة لمنكر ونكير»[1]. أما المهمة المسندة لهذين «الملكين الأسودين ذوَي العيون الزرق» فإنه يقوم بها پير موسي صاحب الريشة الذهبية (zaarrîn-qalam)، كاتباً ما يفعله الأصدقاء من خير أو شرّ[2].

يؤمن أهل حق بالبعث فيطلقون عليه «يوم البعث» و«يوم الحساب»، و«اليوم الآخر» و«يوم سيد الزمان» و«يوم العرض» وغيرها. أما مكان حدوثه فيقال إنه سيكون في زنجان أو، وفقاً لمصادر أخرى، في شهرزور أو قزوين. ويبدو أن الدوق جوبينو (364) جعل هذه التفاصيل غير ذات بال نظراً لأنها لا تتفق مع نظريته في فكرة التطهير.

وكثيرة هي النصوص التي تدفع الاعتقاد إلى أن الإنسان لن يبرأ من ذنوبه؛ وفي ذلك يقول خان ألماس: «من المعركة مؤلمة... وسيكون شعب بابا خوشين وحيداً». (انظر ص44 من هذا الكتاب). ويشرح Qouchtchi-oghly في (كلام الحادي عشر، الأبيات 7 و11) أن «الفرقة الناجية» سيتمّ اختيارها من بين 72 أمة. وأن «جزاء المؤمنين» سيكون الحياة الأبدية لا حساب فيها ولا ميزان!

ومن ناحية أخرى، فقد رأينا أنه على عهد سيد الزمان سيستجاب

---

(1) بعد الموت يأتي نكير ونكير ويسبقان عذاب القبر فيوسعان قبر المؤمن ويضيقان على الكافر جدران القبر.

(2) *Le Livre du Pôle*, vers 62.

لرجاء الأصدقاء وسينتصر الحق من مشرق الأرض إلى مغاربها، إلّا أننا لا نعرف مصير من يعمل السيئات؟

غير أنه لما كانت المسألة مسألة دراسة الممارسات الأخلاقية لأهل حق فإن ما نتوفر عليه من مصادر له دلالة كبيرة.

ويعدّ خطيراً الإفراط في إضفاء المثالية على الإنسان والأشياء. وليس في نيتي أن أنساق في هذا النوع من الإفراط، كما حدث مع الأب أنستاس Anastase. لا بدّ في الحقيقة من التمييز بين العوامل الدينية والظروف السياسية التي من الممكن أن تجعلها حيادية.

وتشهد جميع مصادري بتسامح الطائفة. ويوصي رولينسون بأن يتجنب المسافرون إلى بشتوكوه Pochté-Kouh زيارة المسلمين وأنه من الأفضل زيارة البدو «علي اللهية îliyât» الذين «غالباً ما يكون علي اللّهيون جاهلين أو لامبالين بالمسائل الدينية». ويمكن تفسير هذا التسامح في كثير من الحالات إلى حدّ ما بأعراف البدو، التي تتميز بالصراحة والحرية. وفي كردستان، يعيش أهل حق حياة لا يمكن تمييزها عن حياة جيرانهم، وهناك قبائل تنتمي بالكامل إلى الطائفة (على سبيل المثال، Qalkhani قلي خاني، - فرع من الگورانيين) معروفين باضطرابهم ونهبهم.

حيث شكّل هنالك أهل حق جزراً صغيرة بين خليط من السكان، فكانوا مضطرين بشكل طبيعي أن يكونوا مسالمين، كما هو الحال مع جميع الأقليات يستجدون شفقة المسافرين. ففي جوّ من انعدام الأمن يصبح الناس متحدين وغير مضيافين؛ وأتذكر هاهنا الصعوبات التي واجهتها في قرية أهل حق في ماكو إلى أن طمأنهم مرشدي الذي كان أحد أفرادهم.

وعلى كلّ حال، فإن منظومة التسامح لدى أهل حق[1] تستثني الغالبية معظم جيرانهم المسلمين سُنَّة كانوا أو شيعة. لذا يتذمر أتباع الطائفة من عدم ثقتهم وعدائهم؛ يقول خُدا قُلي كلّ ما سأقوله عن الملالي قليلٌ، فلو كان هناك واحد من أهل حق عند سفح جبل شمران، فإنهم سيعتبرون كلّ الأرض التي تسقيها مياه الجبل[2] نجسة. وأهل حق يفعلون ذات الأمر، كما هو ثابت في الحكاية الآتية: «أسقط أحد الشيرازيين مسبحته أمام باب المسجد، ففروا منه مخافة أن يدنسهم بما بلّله من الطين»[3].

وإليكم شهادة الدوق جوبينو (ص399) في أهل حق: إنهم يكّنون عداوة للإسلام بقدر ما يكنّها لهم اليهود والنصارى، إنهم يعدّونه بمثابة عقيدة قمعية ومتسلطة بحيث هم ملزمون بالتستر عن ديانتهم وما تسبِّبه لهم من إحراج.

وإذا كان هنالك سلام، وللأسباب التي سبق شرحها (في ص30 أعلاه)، بينهم وبين المسلمين ظاهريّاً، فإن العلاقات تبقى متوترة في الواقع. ولعلنا نعرف على الأقل حالة تمرد لسكان كرند Kerend ضد اضطهاد حاشية محافظ كرمانشاه[4].

---

(1) دائماً من وجهة نظر مسيحية أو يهودية! حسب مصادر جوكوفسكي، 4 حيث قال: «نحن وأنت واحد». انظر أنستاس ماري الكرملي P. Anastase، إلخ.

(2) شمال طهران.

(3) وها هنا نلاحظ ما يبدونه من كراهية للسُّنَّة؛ انظر:
Joukouvsky, 5. CH. f, *le Kelam de Qouchtchy-Oghly*, ms. O. Mann, p. 44 bis, et la facétie à la p. 242.

(4) حسب بعض المعلومات التي وردت في:
F. Jones, Select, *from the records of the Bombay gov.*, XLIII,1857, = p. 154,

من الصحيح تماماً أن فكرة (nadjâsàt) النجاسة هي فكرة غريبة عن أهل حق (Gob., 340 , Wilson, 236). يحكي السيد بيترمان أنه رأى امرأة في كِرند تدخن الغليون بعد اليهودي. ويقول خُدا قُلي إنه «باستثناء لحم الخنزير فكلّ شيء مباح». غير أن الگوران (راجع الفرع الفرعي من Yadegaris اليادگاريين، القسم الأول ص75) لا يقولون بهذا الاستثناء الأخير.

القصة التالية من سرانجام الورقة: 14، قد تعكس بعض الاختلاف بين الطوائف الفرعية؛ Chàhoûï فالشاهوية وهم سكان جبل Châhoû شاهو شرق زهاب خَدَمٌ لملك الزمان؛ في حين إن سكان الكوباسي عصاة له (Koupâsâï انظر koùpsâr، وباللغة الگورانية تعني الجبل). ويحدث أن يرسل ملك الزمان كلا الفريقين لجمع الكمأ[1] (وهو عشب عطري، جيد للأغنام). فلما أصابهم الجوع، رزق الشاهوية بخروف بينما لم يجد الكوباسيون سوى جيفة فكان ذاك عقابهم الذي سيعانونه إلى يوم البعث.

ويشرب أهل حق النبيذ[2]، إذ إنه وفقاً لويلسون (ص241)، فقد

حدث في عام 1845: «أن العلي اللّهيين قد عانوا كثيراً من جيرانهم المحمديين».
Rabino, R.M.M, XXWIII, 33:
قام الحاكم بقمع السكان وأجبرهم على إخضاع بناتهم وزوجاتهم لنزواته.

(1) فقع - ترفاس اسم لعائلة من الفطريات تسمى باللاتينية: Terfeziaceae وهو فطر بري موسمي ينمو في السهوب. (ماجد شُبَّر).

(2) انظر:
SOUTHGATE ; P. Anastase ; JOUKOVSKY, 4:
يشربون النبيذ باعتدال بينما يعدّ السكر حتى الثمالة شيئاً مشيناً.
وحسب دانون Danon: «فإن النبيذ... مشروع لأيّ شخص يتحمل السكر».
وحسب الدكتور سعيد فإن الفرع الشاه هياسي Heyasi هم من يشربون الخمر =

جرت العادة في جلسات شرب عصير العنب المكثف مع الماء المشتد كدبس السكر؛ ويقال إن أصول هذا المشروب من الزبيب المذكورة في قصة الأربعين (القسم الأول ص39 من هذا الكتاب). ويُدعى الساقي عليّاً لأنه «ساقي المصدر السماوي» (العقيدة، الآية: 20) والكوثر ليس سوى الشراب الطهور الموعود به في القرآن. وبطبيعة الحال تفسر هذه العبارات من وجهة نظر صوفية، فالنبيذ ليس سوى مقام عشق.

وأخيراً، فإن قرار تحريم التدخين من طرف خان آتش لا علاقة له بنجاسة التبغ، بل إن ذلك راجع للنشوة التي تنشأ عنه أثناء كلّ تمثل أو تقمص جديد (مواد O. Mann، ص 24).

من الغريب جدّاً مقارنة هذه الحقائق بشهادة بعض المعاصرين الأوروبيين حول شاه إسماعيل وصوفيته، يقول عنه الدكتور البندقي [من أهل البندقية] روتا[1]: «إنه يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير سرّاً الأمر الممنوع في الشريعة المحمدية؛ ولكرهه الكبير الذي يكنّه لأمة الترك، فإنه دائماً ما يأكل لحم الخنزير شحماً وعظماً؛ واحتقاراً لملك الأتراك فقد كان يسمي ملكهم بالخنزير بايزيد Bayazid (Pazayth!).

أثناء جلسات السماع الموسيقي. للكثير من التفصيل انظر الجدول في القسم الأول ص 35، القائمة الأولى رقم 9. والقائمة الثالثة رقم 7، في القائمة الثانية، تمّت الإشارة إلى بكتاشي Bektachi على أنهم متطابقون مع «شاه إيازي Chah-Eyazi».

(1) La vieille traduction française faite en 1517-1522 a été publiée par SCHEFER dans l'annexe de l'Eslat de la Perse de R. du Mans. Cf. Babinger, O.I., 88-9, où toutes ces données ont été groupées: Spandugino est fort circonspect; il ajoute à ses renseignements: «tant que j'ai pu comprendre».

ويدعو أهل حق المسلمين: بأهل النماز (أي الصلاة)، فيما يطلقون على أنفسهم اسم أهل نياز (القربان)[1]. وهذا التمييز مهم جدّاً؛ فالصلاة بالنسبة لأهل حق ليس لها سوى قيمة ثانوية فردية، خصوصاً فيما يتعلق بجانبها الشكلي[2]. وعلى النقيض من ذلك، لا يكاد يوجد في كلام kelam ذكر جامع ديني مصحوب بتقديم القرابين والموسيقى. ويبدو أن كلّ شيء متعلق بهذه المسألة، حيث يتجمع الناس في كلّ أسبوع، ولعلهم يتجمعون عدة مرات غالباً لتناول وجبة طقسية. وما يهمّ في المسألة ألّا يكون تجمعاً ميكانيكياً؛ إذ إن حضوره ينبغي أن يكون بنفس أخلاقي وصفاء وحب (pakîy-é-mehr).

ولقد قيل إنه بالنسبة لأهل حق، لا يوجد أسباب دون أعمال ومُسبِّبات، حيث إن الانطباع السائد من خلال النظر، التواصل مع أتباع الطائفة هو أن العمل هو المشاركة في الحياة العامة (انظر Gob., 349 والسيد H).

Bîdî, belîmân, powl hâm-delî
Aynày zeyn-man bedarîm djàlî
Wà djâm hall màyou koull mouchkilî.

تعالوا[3]، هيا بنا، جميعاً أيها الخلان!
دعونا نعطِ عقولنا بعض اللمعان!
معاً تُحلّ الصعوبات.

---

(1) أو بالأحرى «أهل جماعة القربان».

(2) وتعدّ حالة Guélim-Koul فريدة للغاية في سرانجام. جويبنو: «الصلاة للضرورة». Trowhridoe، ص346: «صلاتنا عفوية».P. Anastase وأنستاس ماري الكرملي. انظر la Bibliographie

(3) سرانجام، ص13، تفسير Sâlâr-Eqbâl. سالار إقبال

ويبقى أن نتحقق إذا ما كان يتمّ خلال هذه التجمعات اعتراف عام، كما هو الأمر عند العلويين في آسيا الصغرى[1]. وهنا نتذكر (القسم الأول، ص122 من هذا الكتاب) خاوفنذِگارين في مازاندران «الذين يكون في أثناء لقاءاتهم». ويطلق أتباع الطائفة على أنفسهم اسم صديق (يار) yar، حين يطلق على الغرباء اسم الأغيار أو (خار) شوك[2]. وتعدّ لفظة yârestân يارستان من الألفاظ المستحدثة، والتي تعني باللغة التركية yarloukh ومعناها «مَجْمَع الأصدقاء». وهذا المصطلح مميز للغاية، لأنه يبرز الروح الخيرية التي يجب أن تحرك جميع أفراد المجمع.

ومن الواضح أن «الأخلاق» عند أهل حق تتوافق مع أخلاق الديانات الأخرى في خطوطها العريضة كما هو جليّ في الأعمال التي يشملها الثناء في كتاب السرانجام.

خلال وقت المجاعة التي عرفتها قرية «شهيد الله» (المواد، مخطوط الورقة، 5). كانت امرأة مُعْدمَةٌ تُعِدُّ خبزاً لأطفالها. فقدم لها أربعة ملائكة في هيئة دراويش قلاندر فتوسلوا لها باسم عليّ أن

---

(1) غرينارد Grenard: «يطفئون الأضواء وينغمسون في بكاء أخطائهم». ج. إي. وايت G. E. White: قبل الجلوس يتعين الاعتراف بالذنوب وتحديد نوع الكفارة، تتصاعد الخلافات وتتحقق المصالحة بهذه الممارسات حسب تشيتشمي أفندي.

(2) كتب زين العابدين خوار khwar، لكن تشيتشمي أفندي يؤكد على خار khar: «إذا جاء غريب إلى مجلسهم... يقولون: جاءت شوكة»، وهو إذا كان ينتمي إلى الطائفة، يجيب: «أنا لست شوكة، أنا وردة». وإلّا فإنهم يقولون: «جاء يونوس»،... فيجيب: «أنا لست يونوس، أنا خروف qoyoun qouzousou»، إلخ. يقول المحقق العثماني إن أتباع الطائفة يدعون الرجال بالمؤمنين بينما النساء بالمسلمات.

تعطيهم صدقة، فأعطتهم كلّ ما معها من الخبز. فزارها ملك الدنيا خفية ووضع في قدرها الذي تشغل به جوع الأطفال حتى لا يناموا جوعى، خروفاً كاملاً. (المواد، المخطوط الورقة 10).

إن الإيثار يمكن أن يصل إلى بذل النفس كما هو واضح في قصة الشاب سيد إسكندر الذي قبل الموت طوعاً للتكفير عن خطيئة مصطفى و«سلم نفسه (إلى الله) بأعلى درجة» (tàslîm be- dàrà- dj-eye-alâ). وعلى نحو مماثل «سلم روحك لملك الدنيا صاحب بابا طاهر فاطمة النحيف من قبيلة بارا شاهي»[1].

وبعد وفاة فاطمة رثى الطاهر أخته قائلاً إن الملك «أصابه في فؤاده»، فأجابه ملك الدنيا في البيتين:

إن كان بسبب حبك لي قد فقدت الحياة،

فاشكر لي إذ إنني ثمن دمك.

ويضيف: «ولا تحزن، فإنه في يوم سيد الزمان سأعيد إليك محبوبتك بالذات كما تعود ليلى للمجنون وفرهاد لشيرين الذين ينتظرون أيضاً تأويل هذا الكلام». (المواد، المخطوط الورقة، 32).

وحينما توسل Delfân دِلِفان لمحمد بگ Mamed-beg أن يتمثل لهم[2]، شرط عليهم أن يموت في سبيله سبعة أشخاص؛ فدخل

---

(1) انظر 32 سرانجام. ويسمي جويبنو ص344، «Byby Faimé»، أخت بابا طاهر وإلى جانب قبر هذا الشاعر، ظهرت في عام 1906 مقبرة فاطمة لارا Fateme-Lara، ولكن هناك فاطمة أخرى مدفونة تحت القبة نفسها. وتعني كلمة لارا نحيلة، راجع. O. Mann, Die Mundarten Der Provinz, Fars, 1919, p. 12.O. وعلى خريطة F. Jones، تظهر قرية تسمى «براشاه Barashah» جنوب بيبيان، شرق دالاهو Dalahou.

(2) أي أعلن تجسده.

الخيمة كلّ من سلمان وشاه قُلي وچنجي بگ Tchejnibeg ليسلموا أنفسهم فنزل ضأن بريّ (qoutché-koûhi) من الجبل ليحلّ مقامهم. (المواد، المخطوط الورقة، 57).

وقد أفصح لي خُدا قُلي ذات يوم - الذي كان ينتظر بفارغ الصبر كما هو حال جميع أتباع الطائفة تمثلاً جديداً - أن هذه الأماني سوف تتحقق: «وتجلى ملك العالم بالقرب من كرمانشاه فقطع عدد من أهل حق حناجرهم في حضرته». ويعدّ بذل النفس قرباناً طبيعيّاً بالنسبة لخودا قلي وأغلى هدية في هذه الظروف.

وقد استعصم رستم الگوراني وامتنع عن إغراءات امرأة من النساء (المواد، المخطوط الورقة 18)، فسأله ملك الدنيا: «لمَ لم تتقبل ما أعطيتك من هدايا الزواج khwântché»، فأجاب رستم: «حتى لو لم يكن في الأمر حيلة من سيد الدنيا، فلم أكن لأجرؤ على القيام بشيء كهذا». لأجل هذا قال الملك: «يا رستم، لو أنك فعلت لكنت من المطرودين، لذا فإنك من المكرمين وأخلع عليك شرفَ پير Pir».

وخلافاً لذلك فقد عوقب مصطفى لأنه أدام النظر إلى امرأة بشهوة بينما كان الأصدقاء في غمرة الحضرة والخدمة والذكر (gàrmé çohbàt-o-khedmàté-yâri). وقد قال لي خُدا قُلي: لو أن أحداً نظر إلى زوجتي بشهوة لأقطعن عنقه.

من ناحية أخرى، فإن النساء، وخاصة البدويات، تجدهن متحررات من العديد من العقبات التي قد تفرضها النظرية الإسلامية islamisme[1].

---

(1) لوفتوس LOFTUS: «تختلط نساء kerend كرند بحرية مع رجال قبيلتهم من دون تغطية الوجه بشكل خاص». انظر أيضاً عادات الزواج.

من الواضح أن ممارسة الروابط الأخوية مع النساء مستوحاة من مفهوم دور المرأة الذي هو أعلى بكثير من المعتاد في الشرق. ومع ذلك، ليس من المؤكد أن تتمتع المرأة بالامتيازات نفسها التي يتمتع بها الرجل[1].

بقي علينا أن ندرس مسألة ليالي اللهو التي تؤدي، حسب المنتقدين، إلى اختلاط لا يقتصر على الروابط العائلية فقط. وقد كان ماكدونالد كينير من الرحالة الأولين الذين تلقوا هذا الاتهام. (انظر قائمة المراجع).

ولا يوجد سوى نسخة واحدة ليرش Lerch، في الصفحة XVII : «يتلو القائد الروحي صلواته على المصباح أو يعلق ديكاً. وفي نهاية الصلاة يضرب الديك بعصا... ويقلب المصباح فينطفئ، وفي ذلك إشارة إلى الليالي اللاأخلاقية». وقد كان مخبرو Lerch أكراداً من آسيا الصغرى وحكاياتهم تتعلق بجيرانهم مطفئي النور Tcher-agh-seunduren. فأخبارهم عديمة القيمة، غير أن حكاية الديك والعصا جديرة بالتنبيه.

وقد كرّر العديد من الرحالة الآخرين هذه الحكايات أحياناً بسخط[2]، وأحياناً بوصفها إشاعة[3]، وأحياناً كحقيقة إيجابية[4].

---

(1) انظر مسألة قبولهم للنياز.

(2) Zeïn-el-Aiiedin, Gobineau., 345, Rawlinson, 1880, Jouk., 19.

(3) Layard, 216, TCHIRIKOV, 282, Ch., Wilson, 236, G. E. White. وغامض جدّاً ما أشار إليه الأب أنستاس P. Anastase عن النور الذي يطفأ في منتصف الصلاة.

(4) BURNES, I, 179, Rawlinson, 1839, p.109, Sultanov, 222, Tchech-mi Elendi.

ولقد كان الدوق جوبينو هو الذي جمع الحقائق التاريخية لإثبات أن الجلسات الليلية التي اتهم بها كلّ من البابيين وأهل حق معروفة في تاريخ الكره بين المذهبين.

كما يقتبس حجة ملفقة لرئيس أهل حق الذي كان لديه سبعة من الأبناء، جميعهم يشبهونه بطريقة ملفتة للنظر. قال: «ينبغي أن يكون مشتبهاً فيَّ بالتهرب من التزاماتي الإيمانية، أقل من أيّ شخص آخر. فإذا كان الأمر كذلك، فقد تمّ استخدام العار الذي يسعى إلى تسويد وجهنا في بلادنا، فكيف يمكن أن يكون أطفالي السبعة مشابهين لي؟»[1].

ولعلّ شهادة مؤيدة لذلك، من طرف مسلم أمين ومستقل، كالحاج زين العابدين[2] شيرواني ثمينة بشكل خاص. (انظر قائمة المراجع).

ويجب الاعتراف بشكل قاطع: حتى الآن ليس لدينا أيّ دليل إيجابي يدعم الحكايات التي تثار في كثير من الأحيان عن طريق الكراهية أو التحريف. وهناك شهادة واحدة فقط مُربِكَة بعض الشيء، خاصة أنها تأتي من رجل يتمتع بسلطة عظيمة مثل السير هـ. رولينسون H. Rawlinson. وصحيح أنه في نهاية حياته غير هذا العالم رأيه بالكامل حول هذا الموضوع[3]؛ ولكن في عام 1889م، عندما

---

(1) Gobineau, Religions et philosophies, 33i ; Trois ans, 345-346.

(2) انظر:

Khanykov, Mélanges asiatiques, 1859, III, p. 50:

وزين العابدين، مواليد 1194هـ/1780م، توفي في Qomiché حوالي عام 1842م من عصرنا. تشهد دراساته ورحلاته وصراعاته على استقلالية شخصيته وأحكامه.

(3) History of Herodotus, 1880, note de la p. 258: =

كان هناك، اعتقد خلاف ذلك. وفي نقله لمجموعة من المعلومات عن ماكدونالد كينير قال: «لا أعتقد أن مثل هذه الطقوس ملاحظة اليوم. لكن تجمعات من هذا النوع حدثت بالتأكيد حتى وقت منتصف الخمسين سنة الماضية».

ومهما كان فالسؤال يكون مفيداً مرة عندما يتوفر لنا المزيد من التفاصيل حول جميع الطوائف ذات الصلة في آسيا الصغرى[1]. وفي حالتنا هاته فمن الأفضل التحفظ عن إصدار حكم نهائي. فلا يوجد شيء غير مقبول من حيث المبدأ أن تكون جلسات الذكر مؤدية أحياناً بأهل حق إلى أنواع أخرى من الانحراف والشذوذ[2].

1921 تشرين الثاني
فلاديمير مينورسكي

= في اللقاءات السرية لعلي اللّهيين في بلاد فارس [هكذا! V.M] قاموا بإشهار سمعة سيئة ولكنهم في الواقع أبرياء تماماً (sic! V. M.) يمارسون العديد من الاحتفالات التي تشبه إلى حدّ كبير التضحية المجرية القديمة. انظر مذكرات عام 1839، ص139.

(1) وذلك ما فعله مثلاً M. F. Grenard, Jour. As. 1904, فيما يتعلق بـ Qyzyl-bachs.

(2) انظر الطقوس الموجودة بين السواطير الروسية (khlysty). لمعرفة تاريخ حفل ma'choûch الذي وصفه البيروني انظر:
G. Hoffmann, Auszùge aus syrischen Akten, etc., pp. 125-128.

الفهارس العامة

* فهرس الأعلام
* فهرس الأماكن والبلدان
* فهرس الشعوب والقبائل والجماعات

فهرس الأعلام

ب

ت

خ

د

ش

ص

ن

فهرس الأماكن والبلدان

ب

ج

ك

ل

م

ن

فهرس الشعوب والقبائل والجماعات

ع

ك

هذا الكتاب

لا بد بادئ ذي بدء من رفع الالتباس وسوء الفهم الناتج عن تسمية جماعة «أهل حق». فكما هو معلوم ما من دين إلا ويعتقد الملتزمون به على أنهم هم أهل الحق والحقيقة. الشيء الذي يعني أن هذه التسمية تفتقر إلى بعض التدقيق، ما دام أن بعض الجماعات الأخرى كالحروفية لا تتردد في الانتساب إلى هذه التسمية. غير أن الإشارة إلى هذه الجماعة بتسمية «أهل حق» يميزها على غيرها من الإطلاقات كـ «الغلاة» و «العلي إلهية» و«النصيرية» التي نجدها لدى المسلمين والكثير من الرحالة الأوروبيين؛ فالتسمية الأولى التي تقلق متشددي الشيعة وهي فضفاضة جداً؛ والتسمية الثانية «العلي إلهية» (مؤلهو علي) لها العيوب نفسها إضافة إلى أنها تركز فقط على عنصر جزئي من المنظومة الدينية التي تهمنا؛ أما «النصيرية» فتنتمي إلى ديانة سورية بشكل خاص، والتي رغم ما بينها وبين عقائد «أهل حق» -من تأليه علي بن أبي طالب- ، من تشابه إلا أنها تبدو مركبة من عقائد قديمة مختلفة جداً؛ وتجدر الإشارة إلى أنه لا علاقة لمحمد بن نصير، الذي منه يشتق اسم ديانة سكان جبال سورية، والذي يعد أحد أصحاب الإمام الشيعي الحادي عشر الحسن العسكري (ت260 هـ)، ومحمد بن نصير الذي حسب حكايات «أهل حق»، قتل وبعثه علي بن أبي طالب بعد موته؛ فطالما انتقد الدوق جوبينو Gobineau على تناوله «أهل حق» تحت عنوان «النصيريين» رغم أنه أول من سمى هذه الطائفة باسمها الحقيقي: أهل حق يسميهم العرب والأتراك بالنصيريين ويسميهم الفرس بـ « العلي إلهيين». يلزم بكل تأكيد رفع كل سوء فهم، غير أن الكثير من الرحالة كـ: دي بودي وأوبين De Bode وAubin قد التقطوا اسم النصير من أفواه «أهل حق» أنفسهم.

اشتهرت عندنا طائفة «أهل حق» منذ بداية القرن التاسع عشر عن طريق إشارات الرحالة، وعلى وجه الخصوص السير رولنسن Sir H. Rawlinson. وقد كان الدوق جوبينو Gobineau أول من عرض بشكل باهر عقائد هذه الطائفة. فكلما درسنا ديانة أهل حق أدركنا أهمية مصادر هذا الكاتب والرحالة المشهور، التي استقى منها معلوماته.

إن حجر الزاوية في ديانتهم هو الإيمان بتناسخ الأرواح المتعاقب، الذي تجلى سبع مرات في الناس.

ويستوطن أتباع الطائفة أماكن واسعة جداً؛ إذ إنهم يعيشون في مستعمرات مختلفة الأعراق واللغة ومنفصلة عن بعضها البعض، ليس فقط من حيث المسافة، بل منفصلة بقبائل وأديان أخرى. بل إن السر الذي يحيط بالطائفة يمنع معاينة طبيعة معتقدات الطائفة. كل هذه العوامل تفسر بما فيه الكفاية وجود العديد من التفرعات داخل جماعة أهل حق .





AL Warrak Publishing